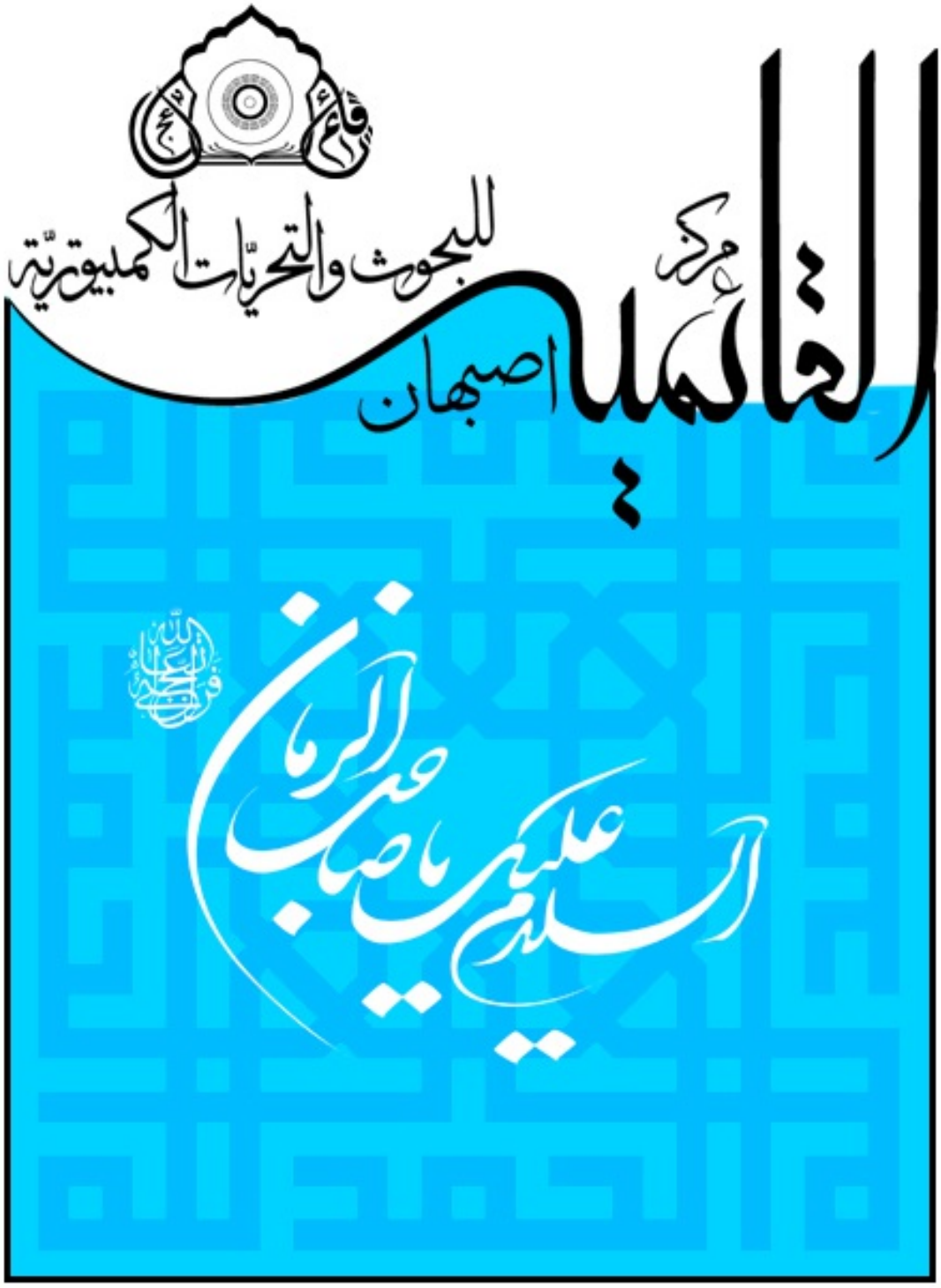

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الأسهم النورانية في القضاء على فكر الوهابية التكفيرية

للفقير إلى ربه
محمد الحسيني المعروف بابن الغباشي
السنبسي الكاظمي الحسيني

بسم الله الرحمن الرحيم

الاسهم النورانيه فى القضاء على فكر الوهابيه التكفيريه

كاتب:

محمد ابن الغباشى حسينى

نشرت فى الطباعة:

مشعر

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الاسهم النورانیه فی القضاء علی فکر الوهابیه التکفیریه ----- ۶
اشاره ----- ۶
اشاره ----- ۶
مقدمه ----- ۱۰
شبهات الوهابیه فی زیاره المقامات ----- ۲۲
اشاره ----- ۲۲
۱. حدیث لا یشد الرحال إلا لثلاث. . . ----- ۲۲
۲. حدیث لعن الله الیهود والنصاری اتخذوا قبور أنبیائهم مساجد ----- ۲۳
ادله زیاره المقامات من المذاهب الاربعه ----- ۸۲
أوّلاً: القرآن الکریم ----- ۸۲
ثانیاً: الأدله من السنه ----- ۸۳
ثالثاً: الإجماع ----- ۱۲۳
رابعاً: أفعال الصحابه وأقوالهم ----- ۱۲۴
خامساً: أقوال الأئمه الأربعه ----- ۱۲۴
سادساً: أقوال العلماء ----- ۱۲۷
الأحادیث الخاصه بزیاره مقام النبی (ص) ----- ۱۳۴
الخلاصه ----- ۱۳۶
خلاصه بعض معتقداتنا کشیعه اثنا عشریه ----- ۱۴۰
شبهات وردود علی أقوال أهل السنه ----- ۱۴۴
الخاتمه ----- ۱۴۸
تعریف مرکز ----- ۱۵۷

الاسهم النورانیه فی القضاء علی فکر الوهابیه التکفیریه

اشاره

الأسهم النورانیه فی القضاء علی فکر الوهابیه التکفیریه

نویسنده:ابن الغباشی حسینی، محمد

ناشر:مشعر

محل نشر:تهران

سال نشر:۱۳۹۱

ص: ۱

اشاره

ص: ۲

ص: ۳

ص: ۴

ص: ۵

مقدمه

الحمد لله رب العالمین

الحمد لله الذی وظّف العقل فی معرفه شریعته بحثاً ووظّفه فی تطبیقها عملاً فنحمده سبحانه وتعالی علی نعمه الهدایه للمعقول الشرعی وعلی نعمه العمل به علی الإدراک من باطن النبی (ص) والصلاه والسلام بما یلیق بمن جعله الله رحمه للعالمین محمد بن عبد الله النبی الأمین وعلی آل بیته الطیبین المطهرین الذی أمد الله عمر الدنیا من بعده (ص) بغیاب دولتهم وإمامتهم ظاهرا وحتی تعود إلیهم کعلامه من علامات یوم الدین وسلم تسلیما کثیرا.

ثم أما بعد:

فهذا کتاب بسیط نقدّمه إلیک أخی الکریم نبین لک فیه حقیقه الوهابیه التکفیریه وأنّهم یکفّرون المسلمین لمجرد الخلاف المذهبی وبتکفیرهم بما ثبت عندهم فقط علی أنّه معلوم من الدین بالضروره. ومن استحلّه ممّن خالفهم حتی وإن کان لم یثبت فی مصدره أخرجوه بذلک من دائره الإسلام بمجرد الخلاف المذهبی وهذا تکفیر للمسلمین وجهل بطرق الاستدلال ومواطن الخطأ والصواب وکیفیه استصدار الأحکام وکذلک کیفیه تطبیقها علی المعین

ص: ۶

بدون مراعاه الشروط وانتفاء الموانع، وكفّروا بذلك المسلمين الشيعه لمجرد الخلاف المذهبى وهذا جهل وضلال وتسرّع فى التكفير وعدم الفهم والإدراك فى توصيف الأحكام وتطبيقها وكيفيه ذلك وعدم مراعاه أن الخلاف المذهبى ما بين السنه والشيعه خلاف على مصادر الشريعه ذاتها فلم يراعوا أنّ من هو معصوم عندهم ربما يكون عدواً للإسلام عند غيره بسبب إختلاف المصدر ووسائل صحه الثبوت واختلافها عند الطرفين وربما يكون على العكس من ذلك وكلّ هذا يراعى فى قضيه العذر بالتأول أى عذر المسلم المخطئ بما ثبت عنده ولم يثبت عند الآخر وكلّ هذه المسائل تراعى بالعذر للمخطئ المتأول وتكون مانعاً فى الحكم بالتكفير ابتداء بسبب اختلاف المصدر باختلاف المذهبيه وهذا لأنّ الطرفين مسلمان ويشهدان أن لا إله إلا الله وأن سيدنا محمد رسول الله (ص) وهذا فى ذاته إثباتاً لحدّ الإسلام الظاهرى وتكون الشهاده فى هذه الحاله أصلا لا يجوز زواله إلا بأصل مثله وهذا لم يثبت فى حال التكفير وهذا الذى خالفته الوهابيه ومن على شاكلتها فى تكفير المسلمين الشيعه وترتب على ذلك خذلانهم للمسلمين الشيعه أثناء حربهم مع اليهود فى لبنان بدعوى أنهم يسبّون أبا بكر وعمر ويكفّرونهم على حدّ زعم الوهابيه!

وعصمه أبا بكر وعمر أو تبشيرهم بالجنه أيضا كل ذلك لم يثبت فى مصدر الشريعه عند الشيعه فكيف نحكم على مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله (ص) بمخالفته لما لم يثبت عنده فى مصدره هو ونخرجه بذلك من الإسلام وهو لم يثبت فى حقه ذلك بطرق الإثبات الشرعيه الصحيحه.

بل لو كان هناك عدل وتسامح دينى مذهبى لتناقشنا فى قضيه المصدريه

ص: ۷

ابتداء قبل الحکم علی المعین وقبل تکفیر المسلمین لمجرد مخالفتهم للمذهبیه.

وهذه هی الطامه بل الفتنه التی تقوم علی إشعالها الوهابیه وکفّروا المعین أیضا بتکفیرهم للسید «حسن نصر الله» المجاهد الجلیل الذی رفع رایه الجهاد ضد الیهود فرفع بذلک معها رأس کل مسلم علی مستوی الکره الأرضیه وبدلا من أن تسکت الوهابیه وتضع رأسها بین جناحیها وجدناها تخرج علینا بفتاوی العماله السیاسیه القطریه والدولیه التی تدل دلاله قطعیه عند أهل الإیمان والبصیره علی حقیقه الوهابیه التی زادت عن حدها فی تکفیر المسلمین بالظن وبغلبه الظن فخالفت بذلک الشرائع السماویه الصحیحه وخالفت المعقول من الواقع عند العقلاء وخالفت الفطره السلیمه وخالفت نخوه الرجال الفطریه عند کل رجل.

وکذلک قامت الوهابیه بتکفیر المحبین لأهل بیت النبی «صلی الله علیه وعلیهم وسلم» وزوارهم ومن یودّونهم بعد انتقالهم فی روضاتهم الشریفه ویتبرکون بهم وجعلت کل هذه الأمور من الشرک الأکبر وکفرت المسلمین بالظن وغلبه الظن ودون مراعاه لمعرفه المقاصد ودون مراعاه للتوصیف العلمی الصحیح للوسائل وکفرت بذلک المسلمین وبدّعَتهم.

وهذا نهجها أیضا دائما مع کل من یحب آل بیت رسول الله «صلی الله علیه وعلیهم وسلم» کتأصیل سیاسی فکری عندهم فی نشأتهم الأولی علی الحقیقه وأنه بفکر یهودی بُنیت علیه هذه الجماعه السیاسیه العمیله مع ادعائها لفظا بمحبه آل بیت رسول الله (ص) مع تخبطهم فی تعریف آل البیت أصلا فکیف تحب من لا تعرف؟ !

ومن هنا أدرکنا زیاده خطرهم علی الأمه الإسلامیه وتقسیمهم للمسلمین

ص: ۸

على أساس مذهبى وتفريقهم وخصوصا فى المرحله القادمه والتى ربما تكون هناك مواجهه أخرى بين المسلمين الشيعه الممثلين فى إيران ولبنان وغيرها مع أعداء النبى (ص) من اليهود والنصارى.

فلا بد لنا أن ننتبه إلى الفكر الوهابى التكفيرى السياسى الذى ابتدعه أعداء الدين الإسلامى من اليهود والنصارى وقام على نشره وفتح القنوات الإعلاميه له المنافقين حتى يحافظوا بذلك على مناصبهم وكراسيهم الزائله وحتى تتحقق الموازنه عندهم بتطبيق سياسه فرق تسد وحتى يفتحوا بذلك الطريق أمام أصدقائهم من اليهود والنصارى ويقولون فى ذلك كما قال سلفهم وكما أخبر عنه رب العزه سبحانه وتعالى على لسان الذين فى قلوبهم مرض نَخْشى أَنْ تُصِيبَنا دائِرَهٌ (۱)، فَعَسَى اللهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلى ما أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نادِمِينَ . (۲)

فلننتبه أيها المسلمون إلى خطر الوهابيه ومخالفتها بذلك للأزهر الشريف السُنّى المعتدل نسبيا ولنفرق ما بين أهل السنه المعتدلين نسبيا بقولهم أن خلاف السنه والشيعه خلاف مذهبى بسيط كما قال ذلك شيخ الأزهر وأقر بإسلام السنه والشيعه وتناقلت الجرائد والمجلات هذا.

وكذلك قول المفتى بنفس القول وإعلانه له وكذلك بإجازته المشهوره بالتبرك بمقامات الأولياء وأن هذا مشروع وليس من الشرك وما بين أقوال الوهابيه وتكفيرهم لمن خالفهم فى المذهب وكذلك تكفيرهم لزوار المقامات الشريفه والتبرك بها فلننتبه إلى هذه المعادلات الدينيه والتى قد دخلت فيها

۱- المائده: ۵۲.

۲- المائده: ۵۲.

ص: ۹

لعبه السیاسه وتقدیم الدنیا علی الدین.

وهذا ما یعلمه جیدا الخاصه عند الوهابیه وکبرائهم وربما لا یعلمه جهلتهم ومقلدیهم بغیر علم.

فلننتبه لکل ذلک ولنقف عنده لأن هذا ستتغیر فیه الحسابات إذا قامت الحرب العالمیه الثالثه والتی تسمی" هرمجدون "کما هو ثابت فی جمیع الأدیان والتی تعود فیها دوله آل بیت رسول الله (ص) وإمامتهم الظاهره والباطنه وهذا بعدما یخرج ویظهر الإمام المهدی المنتظر (ع) الذی سیملأ الأرض قسطا وعدلا بعدما ملئت ظلما وجورا وربما یکون ذلک فی خلال الأیام المقبله وربما یکون فی مواجهه الشیعه الممثلین فی إیران ومن معها مع الیهود والأمریکان ومن معهم ومن علی شاکلتهم فلننتبه لذلک!

ونود أن نبیّن من هنا أننا ننتظر من الأزهر الشریف و فضیله شیخه وکذلک من دار الإفتاء وفضیله المفتی ننتظر منهم الکثیر من حیث العداله العلمیه فنحن نعلم قدر ما یحمله هؤلاء العلماء من علوم أهل السنه والجماعه ونعلم کذلک أنهم أصحاب عقول کبیره بإدراکهم للواقع الإسلامی العالمی المعاصر فننتظر منهم تصحیح الأوضاع أکثر من ذلک والانفتاح الفکری الدینی للحوار ما بین المذاهب والحریه الدینیه الکامله کما أدرکها علماء الدین الحقیقیین وکذلک ننتظر من الأزهر الشریف بمشایخه الأفاضل وفضیله المفتی أن یسعی کل هؤلاء حتی تتحقق الحریه الدینیه المذهبیه وینفتح الحوار المذهبی أکثر من ذلک فقد بذلوا فی ذلک ونحن نعلم هذا ولکن هناک المزید والمزید حتی تتحقق أقل عداله دینیه وهم یدرکون ذلک جیدا ونسأل الله أن یوفقهم ویسدد خطاهم حتی تتحقق الحریه الدینیه والحوار المذهبی وبالتالی

ص: ۱۰

یتوحد المسلمون فی شتی بقاع الأرض وهذا بالقطع الیقینی ولیس بالظن فإن الحق غالب علی أمره ولکن أکثر الناس لا یعلمون.

ومن هنا نبدأ فی الرد علی شبهات الوهابیه فی قضایا التکفیر الظنی وبیان بُطْلان معتقداتهم الجاهله الظنیه وإقامه الحجه علیهم فی ذلک وإثبات الأدله الشرعیه علی إسلام الشیعه من خلال الحوار الأصولی العلمی ومن خلال الأدله الشرعیه علی زیاره المقامات الشریفه والتبرک بها والفصل فی هذا الموضوع ووضع کل ذلک فی رساله مبسطه وفی إیجاز شدید ونسأل الله أن ینفعنا بها وینفع الأمه بها ویرد المسلمین إلی وحدتهم ودینهم الذی ارتضی لهم والذی ترکهم علیه رسول الله (ص) وأمرهم بإتباع کتاب ربهم وعتره نبیهم (ص) وحکم بضلال من لم یتمسک بالثقلین ونسأل الله القبول والتوفیق.

* * *

اعلم أخی الکریم؛

إنّ الله عزّ وجلّ قد کتب کلّ الأقدار بما فی ذلک نسخ الأقدار بالدعاء قبل أن یوجد الوجود أی من قبل قبل وأخرج الله ذریه آدم (ع) من ظهر أبیهم وأشهدهم علی أنفسهم کمیثاق للفطره وتم تحدید أهل الهدی وکذلک أهل الضلال باختیارهم وتخییرهم فالإنسان مخیر حین ذاک فأصبح هناک أهل الجنه وکذلک أهل النار وکل ذلک قبل وجود الوجود وکتب فی الباطن علی ورثه النبی (ص) اسمه وهدایته وکذلک کتب علی أهل النار أنهم ورثه إبلیس وکتب علیهم اسمه وضلالته. إذا الجنه أعدّت للنبی (ص) أی الذین کتبت هدایته علیهم وکذلک النار أعدّت لإبلیس وأهله علیهم لعنه الله أی الذین کتبت ضلالته علیهم.

ص: ۱۱

وکتب القلم بـأمر من الله سـبحانه وتعـالی جمیـع الأقـدار فی الوجـود وکتب کـل ذلـک فی اللوح المحفوظ وکتب أسـماء أهـل الجنه وکذلک أهل النار، کل ذلک تم قبل وجود الوجود.

وکتب فی اللوح المحفوظ بجمیع المقـدرات حتی المقدرات المنسوخه بالدعاء والشـفاعات کل ذلک تمت کتابته قبل وجود الوجود وتم تحدیـد موعـد میلاد کل مخلوق ونهایه أجله وما یحیط به من مخلوقات وتم تحدیـد کل ذلک علی أساس حکمه الله حتی تدور أقدار البشـر والمخلوقات مع ما یناسب نهایته من حیث السعاده والشقاء وحتی یکون هناک انسجام فی کتابه الثواب والعقاب مع ما هو مقدر لکل إنسان من حیث دخوله الجنه أو النار.

وکل ذلک مکتوب ومقـدر من کمال علم الله ورحمانیته وحکمه قـدرته وعظمته سـبحانه وتعالی أی أنه بشـهاده الإنسان علی التوحید قبل وجود الوجود کتبت له الجنّه ولکنّه لن یـدخل الجنه إلّا إذا جاء فی الوجود کموجود وحقق التوحید الذی اختاره وشـهد علیه قبل وجود الوجود حققه بالظاهر بالقول والفعل والاعتقاد ویشـهد علی نفسه فی الوجود ویشـهد علی غیره وتشـهد علیه الخلائق ویأتی علیه الشـهداء من الرسل والأنبیاء والأولیاء وکل ذلک من رحمه الله وحکمته وعلمه وقـدرته حتی أنه لا یعذب مخلوق إلا بعد الحجه الثانیه علیه بإرسـال الرسـل فی الوجود وکتب کـل ذلـک فی اللوح المحفوظ ووکلت الملائکه بتنفیـذ ما کتب فی اللوح المحفوظ والخاص بکـل مخلـوق علی حـد أو بجمیع المقـدرات وحـتی یحـدث الانسـجام بین جمیع المخلوقـات علی مـدار الأجیـال والأـزمنه والأـمکنه والمخلوقات علی مدار القرون والسنین والأشهر والأسابیع والأیام واللیالی والساعات والدقائق

ص: ۱۲

والثوانی والفینه وما لم نصل إلیه ویعلمه الله وحده من وحدات قیاس الزمن وکل ذلک یدل علی قدره الله وحکمته وعلمه ورحمته التی وسعت کل شیء صُنْعَ اللهِ الَّذِی أَتْقَنَ کُلَّ شَیْءٍ . (۱)

فالجنه خاصه بالنبی (ص) ومن أحبه وما هو منه حقیقه، والنار خاصه بإبلیس ومن أحبه وما هو منه حقیقه أی أنهم حزبین؛ حزب الله وحزب الشیطان أولیاء الله وأولیاء الشیطان وحزب الله هم الغالبون بإذن الله.

وکتب کل ذلک ما کان وما سیکون وما هو کائن إلی أن یرث الله الأرض ومن علیها أی أن الإنسان تم تخییره قبل وجود الوجود فهو مخیر قبل الوجود ومصیر فی حیاته الدنیا فی الوجود هذا علی الحقیقه حتی وإن کان مخیر بالشریعه تخییر ظاهری فقط ولیس علی الحقیقه وتنزل الملائکه من عالم الملکوت بالأقدار من اللوح المحفوظ وتقوم بتنفیذه فی عالم الملک فکل مهتدی من أهل الجنه مکتوب علیه فی باطنه محمدی ومکتوب علیه فی ظاهره إمام زمنه ووقته الذی یعیش فیه أی من یؤمه فی الهدی وإن کان فی زمن النبی محمد (ص) فهو محمدی ظاهرا وباطنا وهو خیر من الأمم السابقه إماما کان أو مأموما.

فالمأموم یری بمنظور إمامه فی الباطن فیحب ما یحب ویبغض ما یبغض وهذا بوحده المنظور والرأی المتفق علیه المؤتلف علیه من قبل وجود الوجود والذی کان سببا فی المحبه ما بین الإمام والمأموم فکل مأموم متفق مع إمامه محبا له ذائبا فیه بالتسلسل ما بین الأئمه والمأمومین إلی أن تصل إلی الإمام الأکبر الأعظم المبین سیدنا رسول الله (ص) سید الأولین والآخرین وَ کُلَّ شَیْءٍ

۱- النمل: ۸۸.

ص: ۱۳

أَحْصَیْناهُ فِی إِمامٍ مُبِینٍ (۱) فکل منه وموصول به وارثا منه تدور بمنظور الکمال والجمال والجلال النبوی الشریف فیری بفطرته أن الصدق ممدوح والکذب مذموم ویری الحق حق والباطل باطل علی الحقیقه لأنه یری بما ورثه من رسول الله (ص) من قبل وجود الوجود فیتوحد منظور الکمال والجمال والجلال عند جمیع أهل الهدی وکل واحد منهم مبدل برسول الله (ص) بقدر ما ورثه من رسول الله (ص) حتی الذی ورث الشهادتین فقط تدخلانه الجنه.

فإذا ولد أی مهتدی فی الوجود فی أی زمن من الأزمنه فهو یبدأ فی مشوار البحث عن الذات فصور الکمال والجمال والجلال الموجوده فی باطنه والتی وضعها فیه إمامه من قبل وجود الوجود هی ضالته التی یبحث عنها فی الوجود بعد وجوده أی أنه یبحث عن ذاته وما یتفق معها من منظور وتصور ورؤیه وحال فلا یجد الکمال والجمال والجلال الذی فیه بالمنظور إلا فی إمامه إمامه الذی یشارکه الوجود والزمن فیری کماله فی کماله ویری جماله فی جماله ویری جلاله فی جلاله فیتوحد المنظور بالجذب والحب والإتباع ویوافق کل ذلک التوفیق الإلهی الملکوتی للأقدار التی تقطع بالتوفیق فی هذا الحب والإتباع الذی هو فی الأصل والحقیقه حب وإتباع لسید الأولین والآخرین (ص) ویسعی فی تحقیق ذلک أیضا عالم الملکوت العلوی الذی یعمل بمراد الله وقدرته لتحقیق مراد الله فی رسول الله (ص) ویتم توفیق العبد بدخول الجنه إِنَّ اللهَ وَ مَلائِکَتَهُ یُصَلُّونَ عَلَی النَّبِیِّ یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَیْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِیماً (۲) أی أن الملائکه الموکله بالإنسان تعمل علی تحقیق أقداره التی تؤدی

۱- یس: ۱۲.

۲- الاحزاب: ۵۶.

ص: ۱۴

إلی ما کتب علیه.

فالحب من قبل وجود الوجود هو الذی یصل الإمام بالمأموم ویؤدی إلی الإلتقاء والمعرفه والإتباع والتوحد فی أثناء الوجود وفی الزمن الواحـد ویکـون سـببا فی الجمع مـا بین الإمـام والمـأموم فی دار الخلود « عرفت ربی بربی ولولاـ ربی مـا عرفت ربی» ، « اعرف الحق تعرف أهله» ، یَوْمَ نَـدْعُوا کُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ (۱) فأهل الهـدی یرون الحق حق بمنظور واحد فیحبونه وینصـرونه ویتبعونه ویعملون علی إقـامته وکـذلک یرون الباطـل باطل فیبغضونه ویحاولون القضاء علیه وعلی أتباعه وهـذا بما ورثوه من توحـد فی منظور الحق والباطل وعلی قـدر هـدایه کـل منهم وبقـدر نصـیبه من الهـدی والکمـال والجمال والجلال من النبی (ص) قبل وجود الوجود فی زمن التخییر واختیار الهـدی فی عالم الـذر أی وقت میثاق الفطره وَ اعْلَمُوا أَنَّ فِیکُمْ رَسُولَ اللهِ (۲)، وَ ما کانَ اللهُ لِیُعَـذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِیهِمْ وَ ما کانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ یَسْتَغْفِرُونَ . (۳)

فمثلا إذا ولـد إنسان من أهل الهدی نزل إلیه ملک السـعاده وکان من السـعداء فیبدأ بالبحث عن ذاته وصورته فی غیره أی یبحث عن إمامه الذی یتفق مع ما بداخله فیُبسط للحق ویُقبض عن الباطل أی أنه یمیز بمیثاق الفطره أی یبسـطه ملک السعاده للهدی ویقبضه عن الباطل ویکون هذا هو مصدر التمییز الأول عند المهتدی.

ثم یدخل علی المرحله الثانیه وهی رؤیه الکمال والجمال والجلال وتمییزه فی

شریعه إمامه ویتذوق کل ذلک فیستقیم بالشریعه ویکتمل إدراک عقله

۱- الاسراء: ۷۱.

۲- الحجرات: ۷.

۳- الأنفال: ۳۳.

ص: ۱۵

للشـریعه وتتنزل علیه ملکوتیـات الإسـتقامه بالشـریعه فیرتقی العبـد وقلبه بمعرفه الکمال والجمال والجلال الشـرعی أی بالشـریعه فیری الحق بالشریعه ویری الباطل بالشریعه أیضا وهذا هو التمیز الأرقی الثانی لمعرفه الکمال والجمال والجلال.

أمـا المرحله الثالثه لمعرفه وتمییز الکمال والجمال والجلال فهی تکون عن طریق الحـدیث الروحانی الملکوتی الباطنی باسـتفتاء القلب وتجلیـاته وبصـیرته بـإدراک بواطن الشـریعه أی الحقیقه والفناء والإسـتغراق والتوحـد مع حکمه الوجود وحقیقه کل موجود والإطلاع علی ملکوتیات اللوح وکشف المغیبات والتداخل بخوارق العادات والإتصال بعالم الغیب کشفا وتصریفا بإذن الله سبحانه وبقدرته.

ثم بعد ذلک المرحله الرابعه والأخیره لمعرفه وتمییز الکمال والجمال والجلال الحقیقی النبوی بالإتصال والتلقی فی الباطن بلغه الباطن الملکوتی النورانی برسول الله (ص) وبدایه التکلیف النبوی للعبد بعلوم المیراث النبوی فی الباطن أی التکلیف التوکیلی لتأدیه مراد الله فی رسول الله (ص) . أی التکلیف بمهام النبی (ص) فی الملک والملکوت فی عالم الغیب والشهاده.

وهـذه المراحل الأربعه قسـمین فالمرحله الأولی والثانیه تکون ولایه اجتهادیه محجوب الولی فیها حتی عن إدراک ولا یته أما المرحله الثالثه والرابعه فهی ولایه میسـره مبصره فالولی فیها مبصر ومثبت بتولی الله ویدرک حقیقه وصله وهذه الأربعه مقامات یدرج فیما بینها مقامات تفصیلیه کثیره جدا.

ص: ۱۶

ص: ۱۷

شبهات الوهابيه فى زياره المقامات

اشاره

ونقول والله المستعان بعدما أثبتنا بالأدله القطعيه وليست الظنيه زياره المقامات الشريفه بالأدله من منظور أهل السنه والجماعه كأصل مشروعيه هذه الزيارات الشريفه المباركه ومن خالف هذا الأصل فعليه بالدليل لأن هذا هو الذى تواترت عليه الأمه سنه وشيعه منذ انتقال رسوله (ص) وحتى أن يرث الله الأرض ومن عليها ولن تجد بعد ذلك إلا بعض الشبه الظنيه الملفقه التى ابتدعها المحرومين من صله رحم سيدنا محمد (ص) وموده قرباه والتواجد فى الروضات الشريفه من الجنه وبركه العطاء والمدد النورانى الموجود فى أصحاب المقامات الشريفه والأولياء بعد انتقالهم فى مقاماتهم الشريفه وامتداد ولايتهم وبركاتهم وعطائهم نَحْنُ أَوْلِياؤُكُمْ فِي الْحَياهِ الدُّنْيا وَ فِي الْآخِرَهِ (۱) وهذه الشبه على سبيل الحصر لا المثال:

۱. حديث لا يشد الرحال إلا لثلاث. . .

وكما قلنا سابقا أن هذا فى المساجد وفى تساوى الفضل بينها عدا الثلاثه مساجد التى يتضاعف أجر الصلاه فيها وهذا الموضوع ليست له علاقه

۱- فصّلت: ۳۱.

ص: ۱۸

بزیاره المقامات والقبور ولکنه التلفیق والتلبیس علی الخلق. . هذا أولا.

وثانیاً: أن هـذا الحـدیث حجه لنا بالقیاس ولیست علینا لأنه إذا جاز شـد الرحال للأفضل من المساجـد علی المفضول کذلک بالقیاس یشـد الرحـال من المفضول من البشـر لمن هو أفضل منه کالأولیاء المقطوع بولایاتهم أحیاءً أو بعـد انتقالهم فی مقاماتهم الشـریفه لأن الولایه ممتده فیهم بعد انتقالهم نَحْنُ أَوْلِیاؤُکُمْ فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا وَ فِی الْآخِرَهِ . (۱)

۲. حدیث لعن الله الیهود والنصاری اتخذوا قبور أنبیائهم مساجد

وکما قلنا سابقا أن المقصـد فی الحدیث لعن الیهود والنصاری لأنهم سـجدوا لأنبیائهم أنفسـهم ولم یسـجدوا لله علی اعتبار أن عیسـی (ع) عنـدهم ابن الله وکـذلک العزیر (ع) عنـد الیهـود فسـجدوا لهم أی عبـدوهم من دون الله فلم یقر ذلـک رسـول الله (ص) بـل قـال بالحقیقه أنهم أنبیائهم ولذلک لعنهم بکفرهم وهذه هی الحقیقه فهناک فرق ما بین من صـلی إلی القبر کعباده لصاحب القبر وبین من سجد لله وحده لا شریک له وبینه وبین القبر حائل ففرق ما بین هذا وذاک.

ولکنه التلفیق والتلبیس علی خلق الله حتی أقوال العلمـاء عنـد أهـل السـنه التی تحرم الصـلاه إلی قبر تقصـد بـذلک عامه القبور ولیس خاصـتها أی مقامات الأولیاء علی اعتبار نجاسه البقایا الآدمیه المحلله من الدم وغیره و فضلات الطعام والأمعاء عند العامه لأن هذه هی عله الحرمه أما أجساد

الأنبیاء والرسل والأولیاء فهی مبارکه طاهره مطهره.

۱- فصّلت: ۳۱.

ص: ۱۹

والعله عندهم فی التحریم الاطمئنان فی السجود لطهاره الأرض والمکان وهذا اجتهاد لکل منهم ولکننا إذا صلینا فی مقام فإننا نصلی وهناک حائل بیننا وبین المقام بمسافه السجود.

أما بالنسبه للحدیث الذی رواه البخاری ومسلم وغیرهما:

« لعن الله الیهود والنصاری اتخذوا قبور أنبیاءهم مساجد» . (۱)

وروی أبو داود وابن ماجه والترمذی:

« الأرض کلها مسجد إلا المقبره والحمام» . (۲)

وأخرج أحمد والحمیدی وابن سعد فی الطبقات وابن عبد البر والحدیث حسن:

« اللهم لا تجعل قبری وثنا لعن الله قوما اتخذوا قبور أنبیاءهم مساجد» . (۳)

فهذا الحدیث شرحه مرتبط بفهمنا اللغوی وما تتحمله اللغه من معانی فإذا أدرکنا معنی کلمه اتخذوا وکذلک کلمه مسجد أو مساجد وکذلک الجمع ما بین الروایات حتی تفسر الروایات بعضها بعض ولا یکون هناک تضارب ولا إبهام وسنشرح هذا الکلام بالتفصیل إن شاء الله.

فنقول والله المستعان.

إن کلمه اتخذوا بعد جمعنا للروایات أنها تعنی التوجه وارتباط النیه والمقصد بها أو بالمقبور الذی فیها فالمعنی الأول الأصلی الذی یفهم من ظاهر اللغه أی عباده من فیها وقصد السجود للأنبیاء المقبورین فیها والصالحین

بقصد عبادتهم وهذا شرک أکبر وهذا هو المقصد الرئیسی فی روایات الحدیث وهذا هو المعنی الحقیقی للحدیث والذی یأخذ من ظاهره أی أن مقصد اتخاذ

۱- صحیح البخاری، ج ۲، ص ۹۱؛ صحیح مسلم، ج ۲، ص ۶۷؛ مسند احمد، ج ۶، ص ۳۴.

۲- سنن الترمذی، ج ۱، ص ۱۹۹؛ سنن ابن ماجه، ج ۱، ص ۲۴۶؛ سنن ابی داود، ج ۱، ص ۱۱۹.

۳- مسند احمد، ج۲، ص۲۴۶؛ مسند الحمیدی، ج ۲، ص ۴۴۵؛ التمهید، ج۵، ص ۴۳؛ الطبقات الکبری، ج ۲، ص ۲۴۲.

ص: ۲۰

القبور أی قصدها بالعباده وهذا هو التفسیر الصحیح والحقیقی لهذه الروایات والقرائن فی الروایات تؤکد هذا المعنی.

مثل روایه أحمد التی یدعوا فیها النبی بألا یکون قبره وثنا یُعبد ثم أنکر عباده أقوام لقبور أنبیاءهم وجعلها أوثانا بقوله

« اللهم لا تجعل قبری وثنا یُعبد» ثم أنکر ذلک علی أقوام بقوله فی بقیه الحدیث

« لعن الله قوما اتخذوا قبور أنبیاءهم مساجد» أی أن المعنی عباده المقبورین وأن المقصود من النهی الوثنیه وعباده المقبورین باتخاذ قبورهم أوثانا یسجد لها بنیه عباده المقبورین فیها.

وهذا شرح صحیح صریح مفسر علی ضوء تفسیر الروایات لبعضها أی أن عله النهی الوحیده الصریحه التی فهمت من تفسیر الروایات لبعضها هی قضیه الوثنیه وعباده الأوثان والسجود للقبور أی بمقصد السجود للمقبورین أو للقبر بمقصد وثنی وهذا هو عله النهی ولا تفسیر للحدیث بأکثر من ذلک ولا یحکم بتفسیر روایه واحده دون الرجوع لروایات هذا الباب کامله حتی تفسر بعضها بعض ونصل إلی المعنی الحقیقی ولا نتوهم بظاهر روایه دون تفسیر بقیه الروایات والجمع بینها حتی یتجلی المقصد من الحدیث وروایته.

وقد اتضح لنا الآن المقصد الحقیقی من هذا الحدیث والنهی عن تقدیس وتعظیم الأنبیاء والصالحین حتی یصل الأمر للشرک والسجود لهم ولا یکون أیضا بأن نتشبه بهم بعباده الأوثان أی أن وجه المشابهه باشتراک فعل الشرک

ما بین المشبه والمشبه به وهذا هو موضوع الحدیث ولا تتحمل الروایه أکثر من ذلک ولا نزید ولا ننقص علی ذلک.

وهذا ظاهر جدا من کلمه اتخذوا أی أن لهم مقصد شرکی فی القبر

ص: ۲۱

والمقبور الـذی فیه وهـذا نهی عن الشـرک والوثنیه والقرینه الأخری علی ذلک لعن الیهود والنصاری واللعن إذا أطلق منفرد یقصـد به فی اللغه الطرد من رحمه الله أی الخروج من دائره الإسلام والتوحید. إذ الإنکار هنا إنکار صریح للوثنیه والشرک الأکبر.

وهذا أمر صریح واضح من تفسیر روایات الحدیث والجمع بینها والدلیل الآخر من الروایات أن حقیقه لعن الیهود والنصاری هی عباده الأنبیـاء والصـالحین وعبـادتهم علی أنهـم أبنـاء الله وبالتـالی کـانوا یسـجدون لهم فی قبـورهم واتخاذهـا مساجـد یُسْـجَد فیهـا للأنبیـاء والصـالحین فی قبورهم وهـذه کلهـا قرائن صـریحه واضـحه علی أن الإنکار النبوی والنهی مقصـده النهی عن الشـرک والوثنیه وعباده المقبورین من الأنبیاء والصالحین واتخاذ أی بمقصـد السـجود لهم کعباده ووثنیه وذلک باتخاذ القبور مساجـد أی معناه السـجود أمام القبر وجعله مسـجد أی موطن سـجود متوجه له بمقصـد عباده المقبور والسـجود للمقبور وجمیع قرائن الحـدیث تؤکد ذلک ولا معنی حقیقی لکلمه اتخـاذ إلا هـذا المعنی أی بمقصـد ونیه مقترنه بالقبر أی بعباده المقبور والسـجود له وبمقصـد ذلک ولا تفسـیر لروایات الحـدیث غیر هذا المعنی ولا دلیل ولاقرینه عند أحد فی تفسیره للحدیث غیر هذا التفسیر فتفسـیرنا هو التفسیر الوحید والصـحیح ولا یزید التفسیر عن هذا الحد أبدا ولا معنی لهذا الحدیث إلا بما بیناه وفسرناه بالجمع بین روایات الحدیث وبالقرائن القطعیه علی هذا

المعنی.

ولم یبق أمامنا الآن إلا الرد علی بعض التفسـیرات الباطله لبعض المفسـرین ورد اجتهاداتهم الباطله وذلک بالقرائن القطعیه من روایات الحدیث وبالجمع بین الروایات بالتفسیر فلن تجد للحدیث تفسیر صحیح حقیقی

ص: ۲۲

موحد إلا ما قلناه فیه وإلیک شُبَه بعض المفسرین والرد علیها.

منهم من قال النهی یشمل بناء مسجد علی القبر قلنا هذا کلام صحیح ومقبول ولکن بشرط أن یکون المقصد عباده المقبور والسجود له وبناء المکان کمسجد بمعنی إقامه بناء کبیر علی القبر وحوله حتی یتسع المکان لعدد کبیر حتی یسجدوا للقبر بقصد التوجه والسجود للقبر والمقصد عباده المقبور فهذا البناء منهی عنه أیضا بظاهر الحدیث بشرط أن یتطابق المقصد من بناء المسجد مقاصد الیهود والنصاری بالبناء من أجل الوثنیه وعباده المقبورین فهذا ینهی عنه الحدیث کمظهر للمشابهه بالیهود والنصاری بالسجود للأنبیاء والأولیاء کعباده ووثنیه.

أما إذا لم یتحقق شرط مطابقه المقصد الشرکی أو عدم معرفته أو التحویل بمقصد آخر غیر شرکی فکل ذلک لا یدخل فی عموم النهی فمثلا لو هناک مقام نبی أو ولی وهو مزار للمسلمین الموحدین فهل إذا أقمنا منفعه أخری وبنینا مسجدا حتی یتسنی للزائر أن یصلی لله وحده لا شریک له من أجل إقامه الفروض الخمسه وتیسیر علی الزائر بوجود مسجد لله ولیس هناک مقصد أن یعبد فیه مع الله أحد فهذا أمر ممدوح لأنه تحقق من خلاله مصالح کثیره ومنافع متعدده فی آن واحد وهذا المسجد مبنی علی التقوی أی من أجل عباده الله وحده لا شریک له وتأدیه فروضه ولیس هناک مقصد شرکی فهذا

البناء لا یدخل فی النهی ولا یدرج فی عمومه ولا یقاس هذا علی ذاک لأن العله لیست مشترکه فالمقصد الشرکی للیهود والنصاری وعند من یقاس علیهم وینطبق علیهم المقصد الشرکی لا تنطبق علی مقصد التوحید وعباده الله وحده لا شریک له وتأدیه فروضه فهذا لا یدخل فی النهی فهل فهمت الوهابیه هذا الدرس؟ !

ص: ۲۳

فکفی تلبیس علی الناس فی الأحکام وتحریم الحلال وتحلیل الحرام بالطرق الملتویه وبالجهل والخطأ دون إدراک صحیح!

أما إذا بنی المسجد من أجل السجود للقبر أی عبادته والسجود له أو المقبور الذی فیه فهذا اتخاذ للقبور مساجد لأن المقصد الشرکی متطابق مع عله النهی فی الحدیث فهذا یدخل فی عموم النهی لاتفاق عله السجود بقصد العباده لغیر الله فیکون الواقع متطابق مع لعن الیهود والنصاری ووثنیتهم.

أما من أدخل فی ذلک المسجد الذی یعبد الله وحده لا شریک له فیه فی هذا النهی فهذا کلام فاسد لا دلیل علیه ولا قرینه صحیحه علی معناه وذلک لأن المسجد له قبلته الشرعیه یتوجه إلیها الموحد فی صلاته ولم یتوجه بقبلته ومقصده الشرکی ولم یتعلق بالقبر بقلبه ولم یکن القبر قبلته ولم یکن القبر والمقبور معلق بمقصده ونیته وتوجهه فهذا کله لم یتحقق وبذلک لم یتخذ القبر مسجدا له لأن الاتخاذ أی التوجه بالمقصد الشرکی الکفری الوثنی ولا توجه بتغییر قبلته کعباده إلی القبر کعباده شرکیه وتوجه شیطانی کل هذا لم یتحقق فیکون هذا أمر آخر لا یتطابق مع واقع الروایه و عله النهی فی الحدیث فلا یطبق أحکامه علیه أبدا لأن الموحد فی المسجد قبلته إلی بیت الله الحرام ولیست وجهته القبر باتخاذ وتوجه ومقصد وکذلک الموحد قلبه معلق

بعباده الله وحده لا شریک له وهذا السبب الحقیقی والمقصد من بناء هذا المسجد لتأدیه الفروض الخمسه وَ أَنَّ الْمَساجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَداً (۱) ولم یکن المقصد من هذا البناء السجود کعباده للقبر والمقبور وقصده بالعباده فهذا هو المنهی عنه فی الحدیث فهل فهمت الوهابیه هذا الدرس؟ !

۱- الجنّ: ۱۸.

ص: ۲۴

إذا وبوضوح لا یجوز لإنسان أن یحکم علی إنسان باتخاذه القبور مساجد إلا بمعرفه مقصده أولا والتأکد أن نیته ومقصده التوجه إلی القبر بمقصد العباده والسجود للمقبور أو للقبر أی بتحقیق معنی الاتخاذ أی بمعرفه المقصد فإن لم یعرف المقصد وکان مبهما أو إذا انتفی المقصد الشرکی فلا یجوز الحکم علیه أو علی المسجد الذی بناه إلا إذا علمنا المقصد الشرکی الوثنی حتی یتحقق معنی الاتخاذ للقبور مساجد ویکون الواقع داخل فی عموم النهی ومطابق له والعله واحده وفی هذا الکلام الرد القطعی علی من حرم بناء المساجد الإسلامیه علی قبور الأنبیاء والأولیاء واستدل بهذه الروایات علی ذلک.

فهذا کله استدلال باطل وغیر مقبول وأحکام باطله غیر مطابقه لواقع الحدیث وعله النهی فیه حتی إذا کان بالقیاس فإنه قیاس فاسد لأن عله التحریم مختلفه وهناک فرق ما بین المسجد الذی یعبد فیه الله وحده وتؤدی فیه الفروض الخمسه والنوافل والقبله فیه إلی بیت الله الحرام ففرق بین هذا المسجد وما بین المسجد الشرکی الذی یبنی من أجل الوثنیه وعباده القبر والمقبور من الأنبیاء والصالحین.

فالمسجد الأول مسجد أسس علی التقوی والمسجد الآخر مسجد ضرار

وفرق ما بین المسجدین ولا یقاس هذا علی ذاک.

ونزید الأمر وضوحا وتوضیحا شرعیا أن المسجد الذی بنی علی قبر فهو علی الحقیقه مجاوره مکانیه لأن مواطن السجود لله تتم حول القبر تجاه القبله ولم یصل فوق القبر أبدا وهذا أمر آخر فلا حرمه لمکانیه السجود حول القبر الواحد ولا دلیل لأحد علی ذلک بل ثبت الدلیل علی غیر ذلک بصلاه النبی (ص) بجوار قبرین أو ثلاث کما سیأتی إن شاء الله فی هذا الکتاب أی تحریم

ص: ۲۵

السجود للمقبور علی القبر أی فوق القبر باتخاذه مسجدا أی بمعنی السجود فوق القبر نفسه أی علی سطح القبر وفوقه وهذا أیضا یدخل فی عموم النهی عن اتخاذ القبور مساجد أی السجود فوق القبر هذا ولکن بشرط أیضا أن یقصد السجود للقبر أو للمقبور أی أن الاتخاذ یشمل السجود للقبر أو المقبور إما أمام القبر باتجاهه أو فوقه علی حد سواء المهم أن یتحقق المقصد الشرکی الوثنی بعباده القبر والمقبور فإن لم یتحقق ذلک فلا یتحقق النهی والحکم به إلا بتحقیق المقصد الشرکی الوثنی حتی یتحقق معنی الاتخاذ الوثنی الشرکی والتأکد من معرفه المقصد الدال علی ذلک فهل فهمت الوهابیه هذا الدرس؟ !

وکذلک یدخل فی النهی فی معنی الاتخاذ المنهی عنه أن یتخذ القبر مسجد أی بمعنی قبله یقصد بها تعظیم المقبور وعبادته الشرکیه أو السجود له. هذا کله یدخل فی معنی الاتخاذ أی قصدها وتوجه النیه لها أو أن النیه مقترنه بها بقصد العباده.

أما إذا بنینا مسجدا بجوار القبر حتی یکون منفعه لزوار القبر یعبدون الله فیه وحده لا شریک له وذلک أثناء زیارتهم للقبر الموجود للنبی أو الولی فهذا لا حرمه فیه أبدا ولا یدخل فی مسمی الاتخاذ المنهی عنه فی الأحادیث بل هذه

منفعه عامه إسلامیه مشروعه لخدمه تجمع مسلمین فی مقام نبی أو ولی ولکن المقصد هوالله وحده لا شریک له فیه. فهل فهمت الوهابیه هذا الدرس؟ !

وما قلناه وفسرناه کان من خلال قرینه واحده ولفظ واحد وهو \ اتخذوا.

وإلیک أخی الکریم قرینه أخری ولفظ آخر یثبت ما قلناه وسنشرحه هنا بإذن الله ونجیب علی بعض الشبهات ونوضح ونؤکد فهمنا للحدیث علی ضوء حقیقته کما أراده النبی (ص) فی هذه الروایات وهو لفظ «مساجد» . أن

ص: ۲۶

لفظ مسجد یقصد به فی عمومه مکان السجود الذی یسجد فیه الفرد أو المکان المعد والمهیأ لسجود أکثر من فرد کعباده فإن کان هذا المکان أو موطن السجود أو مقصد السجود یعبد فیه غیر الله سبحانه وتعالی فهذا منهی عنه کشرک بالله أی أن المقصد المحرم هو الشرک بالله وهو المنهی عنه ولذلک ثبت عند أهل السنه والجماعه وعند الوهابیه أن بعض الصحابه وکثیر من المسلمین صلوا داخل أرض کنیسه وأجازوا ذلک ومعلوم أن الکنیسه تسمی مسجد ولکن یعبد فیها غیر الله إذا المنهی عنه فی هذه الأحادیث هو عباده غیر الله أما بالنسبه للسجود لله وحده فهذا یرجع لشروط طهاره المکان الشرعیه التی هی شروط لصحه الصلاه.

فإذا عرفت ذلک عرفت بالیقین أن لفظ مساجد فی الحدیث لا یقصد به موطن السجود والمکان بل یقصد من النهی السجود الشرکی الوثنی أی أن لفظ مساجد فی الحدیث یقصد به السجود الوثنی الشرکی والمقصد الشرکی فیه ولا یقصد به دار العباده أو البناء الذی یجتمع فیه الناس للسجود إلا أن یکون السجود الوثنی بمقصده الشرکی للقبر أو المقبور أی أن المقصد هو عله النهی وهو الموصوف بمعنی مساجد أی یسجد فیها لغیر الله أی النهی

یقصد به نیه السجود ومقصد السجود ولا یقصد به مکان السجود وهذا هو المعنی الظاهر من الحدیث ومن قرائن الحدیث نفسه ولا یقصد به المسجد بمعنی البناء.

وهناک دلیل آخر یدل علی أن هذا الکلام هو الصحیح وأن لفظ المسجد یقصد به السجود ولیس المسجد بمعنی البناء الشرعی وهذا من ظاهر الحدیث الذی رواه أبو داود وغیره

« الأرض کلها مسجد إلا المقبره والحمام» فهل کلمه مسجد فی هذا الحدیث یقصد بها البناء الذی یحیط بالأرض کلها؟ !

ص: ۲۷

هـذا کلام لاـ یقول به عاقل أبـدا ولا یعقل فی تصوره بل أن المقصـد الحقیقی للحـدیث أنه یجوز السـجود فوق الأرض ولا مانع من السجود فی أی مکان فیها إلا ما استثناه النص.

ومعنی مسـجد هنـا أی السـجود وهـذا نفسه وعینه المقصـد الموجود فی حـدیثنا والـذی أقر هـذا السـجود بمقصـد شـرکی وثنی للقبر والمقبور باتخاذه وجهه وعباده وثنیه شـرکیه وهذا عله النهی فی الحدیث وهذا ما یقول به أهل الفهم والعقلاء فهل فهمت الوهابیه هذا الدرس؟ !

وحتی إذا افترضـنا جـدلا أن المعنی مسـجد بمعنی بناء فقـد أجبنا علی ذلک أیضا بأن النهی عن بناء المساجـد أی المساجـد الشـرکیه الوثنیه التی یقصـد بهـا القبر والمقبور بالعبـاده الشـرکیه الوثنیه فهـذا هو المنهی عنه لأـنه عباده لغیر الله وهـذه الأحکام تعود إلی معرفه المقصد من السجود أو المقصد من البناء فإذا علم فی الحالتین أن المقصد وثنی شرکی معلقه النیه فیه.

والمقصـد باتخـاذ القبور مساجـد أی بعبـاده القبر والمقبور أو السـجود لهما أو لأحـدهما فهـذا هو المنهی عنه والمقصود من النهی فی الحدیث. وعلی هذا

المعنی نفهم الأحادیث فالحدیث الذی رواه مسلم ویقول

« لاـ تصـلوا إلی القبور ولا تجلسوا علیها» (۱) أی لا تصـلوا کعباده شـرکیه وثنیه تقصـدون فیها عباده القبر والمقبور الوثنیه أی الصـلاه إلیهـا وعبادتهـا بـذلک أی لاـ یکون لمقصـدکم ونیتکم فی الصـلاه أیّ علاـقه بـالقبور والتوجه إلیهـا بالعباده وهـذا هو المعنی الظاهر الصریح فی حرف الجر «إلی» أی بالتوجه إلیها بالمقصد والنیه الشرکیه فی العباده.

۱- صحیح مسلم، ج ۳، ص ۶۲.

ص: ۲۸

وأما بالنسبه لروایه عائشه عن أم حبیبه وأم سلمه فی روایه البخاری

« إن أولئک إذا کان فیهم الرجل الصالح فمات بنوا علی قبره مسجدا وصوروا فیه تلک الصور فأولئک شرار الخلق عند الله یوم القیامه» (۱)کان الکلام عن کنیسه بالحبشه فیها تصاویر ومعلوم أنهم کانوا یعبدون الأنبیاء والصالحین وهذه وثنیه وهذا ما أنکرتاه أمنا أم حبیبه وأم سلمه وذکرتاه للنبی (ص) .

ویحتمل أن یکون الإنکار علی التصاویر فقط فإن المصورین والوثنیین شرار الناس وملعونین بذلک والمعنی أن بنائهم المسجد أی لغیر الله سبحانه وتعالی ولو کان غیر ذلک فالمقصد أن النهی یقع علی التصویر ووضع التصاویر ویکون الذم علی ذلک وإن کان الذم علی المقصد الشرکی ومقصد البناء من أجل السجود لغیر الله أو للوثنیین الممثل فی التصاویر فیکون الذم علی الأمرین معا ولو کان الذم علی أحدهما دون الآخر مع الإخبار عن تفصیله لکفی ذلک ولکن الذم للأمرین أولی.

وهذا دلیل واضح من الروایه علی ما نقول ولا دلیل فیها لمن خالفنا ولا

تعارض وبالجمع بین الروایات یتضح بذلک حقیقه الاتخاذ المنهی عنه فی الحدیث کما بیناه سابقا وفسرناه فإن الروایات یفسر بعضها بعضا فهل فهمت الوهابیه هذا الدرس؟ !

أما بالنسبه لقوله (ص)

« لا تتخذوا قبری عیدا» (۲) أی لا- تجعلوا موطن القبر مظهر من الاحتفال بالعید کالإنشاد الجماعی وعلو الصوت عند القبر وضرب الدف وارتفاع الأصوات وکل مظاهر العید والاحتفال کل هذا محرم

۱- صحیح البخاری، ج ۱، ص ۱۱۱.

۲- مسند احمد، ج ۲، ص ۳۶۷.

ص: ۲۹

بهذا النص بل المشروع التأدب عند أهل الله والتأدب معهم فلا یرفع الصوت عندهم أحیاء وفی مقاماتهم فإن أماکنهم أماکن روضات شریفه محط الملائکه ونزول الرحمات والسکینه وهی مواطن استشفاعات وتوسلات ودعاء الله وذکره فلا یجوز فیها أی فی مقامات الأنبیاء والأولیاء لا- یجوز أن تتخذ عیدا ومظهرا له حتی یتسنی للذاکرین الذکر والدعاء وتأدیه الزیاره وهذا هو معنی النهی فی الحدیث فهل فهمت الوهابیه هذا الدرس؟ !

وکذلک قوله (ص)

« ولا تجعلوا بیوتکم قبورا» (۱) أی لا تجعلوا بیوتکم قبورا أی بموتکم عن ذکر الله أو عدم انتفاعکم من الذکر فیها والعبادات کأنکم أموات وهی قبور لکم وقد انقطع العمل عن الذکر فیها وهذا کله تشبیه لأن البیوت لم ینهی عن الدفن فیها وقد دفن رسول الله (ص) فی بیته وهذا لا- مانع منه وهو مشروع وخبره متواتر إذا لیس هذا هو المقصد بل إن المقصد التشبیه والکنایه أی أنها محط انقطاع الأعمال الشرعیه فالمعنی لا تنقطعوا فی بیوتکم عن العبادات فتکونوا أنتم کأهل القبور وتکون بیوتکم مقابر بالنسبه لکم

أنتم ولیس المقصود غیرکم فهذا تشبیه وکنایه ولا یؤخذ منه حکم قطعی ولیس ظنی لأنه مجرد تشبیه ولا تبنی الأحکام الشرعیه علی الظن أی بهجرها من الذکر بالنسبه لمن یسکنون القبور وهذا بالنسبه للعامه.

أما الأنبیاء والأولیاء فلهم خصوصیه مثل الحدیث الذی رواه أبو داود وصححه الألبانی

« الأنبیاء أحیاء فی قبورهم یصلون» وهذا التشبیه یقصد به التشبیه بحیاه البرزخ أی باطن القبور ولا یقصد به ظاهرها وحالها من الخارج وهذا المقصد فی التشبیه هو انقطاع الأعمال عن العباده وانتهاء التعبد

۱- مسند احمد، ج ۲، ص ۳۶۷.

ص: ۳۰

والـذکر فی القبر وهـذا هو المعنی والمقصـد ولیس له علاقه أبـدا بـالنهی عن الـذکر فی المقـابر بالنسـبه للأحیاء أو ما شابه ذلک من الاجتهادات الفاسده والتأویلات البعیده التی لا یتحملها النص.

وهذا النص یحض علی ذکر الله وإقامه العبادات والذکر وقراءه القرآن فی البیوت بالنسـبه لسکانها کالقبور بالنسبه لسکانها ولأهلها من داخلها وانقطاع الأعمال عن الـذکر کتشبیه فی الحـدیث لتحقیق هـذا المقصد ولیس فی هذا الحدیث دلیل قطعی أبدا منطوق أو حتی مفهـوم صـحیح یقـول بحرمه الـذکر وقراءه القرآن وجمیع العبـادات فی المقـابر إلاـ مـا اسـتثناه النص من نصوص أخری فی غیر هـذا الموطن وبنصوص غیر هذا النص تتکلم عن التحریم والمنع إلا ما خصه الدلیل کحدیث

« الأـرض کلها مسـجد إلا المقبره والحمام» (۱) وسـیأتی شـرح ذلـک والتعلیق علیه وحـد المنع وعله المنع والجـائز منه والممنوع فهل فهمت الوهابیه ومن علی شاکلتها هذا الدرس؟ !

وکذلک فی روایه البخاری

« اجعلوا فی بیوتکم من صلاتکم ولا تتخذوها قبورا» (۲) أی اجعلوا من صلاتکم وذکرکم وقراءتکم القرآن ومن کل صور التعبد لأن الصـلاه تشمل کل هذه العبادات اجعلوا بعضها فی بیوتکم غیر التی تؤدونها فی المساجد فاجعلوا لبیوتکم نصیبا من ذلک ولا تجعلوها مثـل القبور التی ینقطع أعمـال سـکانها من داخلهـا ولیس من خارجها ویقف عنـدها التکلیف بالـذکر والصـلاه إلا ما خصه النص من ذلک کالأنبیاء والأولیاء وهذا هو المعنی.

۱- سنن الترمذی، ج ۱، ص ۱۹۹؛ سنن ابن ماجه، ج ۱، ص ۲۴۶.

۲- صحیح البخاری، ج ۱، ص ۱۱۲ و ج ۲، ص ۵۶.

ص: ۳۱

ولیس المعنی کما فهم مرضی العقول بأن هذا تحریم قراءه القرآن فی المقابر أو الذکر إلا ما استثناه النص من ذلک کما ذکرنا فی حدیث استثناء « المقبره والحمام» فهل فهمت الوهابیه هذا الدرس؟ !

وإلیک أخی الکریم شرح روایه أبو داود وابن ماجه والترمذی « الأرض کلها مسجد إلا المقبره والحمام» وقبل أن نشرح الحدیث وأحکامه ومعانیه نود أن نبین أن المعنی هنا فی لفظ مسجد أی موطن السجود ولیس البناء الذی یسجد فیه لعباده غیر الله أو بناء المسجد علی مقبره عامه أی قرافه فکلام العلماء فی موضوع طهاره المکان للسجود ولا یصح أن یلبس علی الناس فیما بینه وبین اتخاذ القبور مساجد بما شرحناه سابقا لأن الوهابیه تلبس علی الناس ونأخذ کلام العلماء فی موضوع طهاره المقبره أو عدم طهارتها وحدود ذلک فیدخلونه فی موضوع اتخاذ القبور مساجد بالمفهوم الذی شرحناه سابقا وهذا عینه هو التلبیس علی الناس وتحریف الکلم عن مواضعه فبالنسبه لموضوع اتخاذ القبور مساجد فقد شرحناه شرحا تفصیلیا وأجبنا علی جمیع الشبه فیه

بتوفیق من الله.

ولم یبق أمامنا فی هذا الحدیث إلا أن نتکلم عن طهاره المقبره للصلاه أو عدم طهارتها وحد ذلک وإجازه الصلاه علیها أو عدم إجازتها وهل هناک إعاده علی من صلی فیها أم لا؟

فهذا کله موضوع آخر غیر اتخاذ القبور مساجد الذی شرحناه سابقا فلا یلبس علی الناس بأقوال العلماء فی النهی عن الصلاه فی المقبره لعدم طهارتها وإدخال ذلک فی موضوع النهی عن اتخاذ القبور مساجد وهذا التلفیق باطل وهو الذی حدث عند الوهابیه وکذلک اجتهاد العالم لیس بحجه بل الحجه فی کلام النبوه وکل إنسان یؤخذ منه ویرد ولا التفات لتلفیقات السلف والخلف

ص: ۳۲

وتلبیسهم علی الناس إلا من رحم ربی فی هذا وإلیک أخی الکریم الشرح:

أولا: نقول أن الحدیث یتکلم فی ظاهره بوضوح عن الطهاره بالنسبه للصلاه فی الأرض والأماکن علی مستوی الکره الأرضیه طاهره إلا « المقبره والحمام» وفی الحدیث الآخر یؤکد هذا الشرح والمعنی

« وجعلت لی الأرض مسجدا وطهورا» (۱) أی أن العله هی النجاسه فی المقبره والحمام أی أن الأرض کلها طهور إلا ما استثناه النص « المقبره والحمام» وذلک لعله النجاسه واستثناء علی عکس الطهور فعلم بالقطع أن العله والمانع هو النجاسه بسبب البقایا الآدمیه والرمه وتحلل الجسد والأمعاء ونجاسه المکان بکل ذلک فهذا هو المانع ولأن شرط فی صحه الصلاه طهاره المکان من النجاسه فهذا هو المقصد ولیس المقصد مساحه المسجد الذی بنی علی قبر کالکنیسه التی صلی فیها بعض الصحابه

وغیرهم إذ المقصود طهاره المکان فلا یکون القبر هو الموطن الذی تسجد علیه وهذا فی القرافه والمقبره العامه والعله هی النجاسه ولیست العله المسجد والساحه التی فیها قبر واحد أو قبرین معلومین فیجوز الصلاه حولهم وجانبهم ولا یجوز الصلاه فوق المقبره والعله من هذا الحدیث هی نجاسه البقایا الآدمیه والفضلات وما شابه إلا ما خصه الدلیل واستثناه کالأنبیاء والأولیاء لطهاره أجسادهم وجواز التبرک بها فهی طاهره مطهره تقدست وشرفت بمیراث النبوه عصبا کان الولی أو نسبا بالولایه ومع ذلک نحن لا نصلی فوق قبور الأنبیاء والأولیاء ولکن لا نقول بنجاسه البقایا الآدمیه التی تخص الأنبیاء والأولیاء کما تبرک الصحابه ببول النبی (ص) کما ثبت فی کتب السنه. إذ هذا الموضوع یقصد به

۱- صحیح البخاری، ج ۱، ص ۱۱۳؛ مسند احمد، ج ۲، ص ۲۴۰؛ سنن ابن ماجه، ج ۱، ص۱۸۸.

ص: ۳۳

النهی لعله نجاسه عامه الناس ولیست أهل الله.

والـدلیل علی ذلک أن العلماء فرقوا بین المقبره العامه أی القرافه لأنها تحیط بالإنسان ولا یعرف فیها الصالـح من الطالح وکلها محاطه بالبقایا الآدمیه والنجاسات البشـریه فلا یجوز بناء مسجد للصلاه فوقها ولکن یجوز للفرد أن یصلی بینها فی الأماکن التی لیس فیها قبور أی فی طرقهـا العـامره فیمـا بین القبور وهـذا موضوع یختلف عن موضوع اتخـاذ القبور مساجـد فلینتبه القارئ إلی تلبیس الوهابیه ومن علی شـاکلتهم ونحن لاـ نختلف فی حرمه بنـاء المسـجد علی المقبره العـامه لعله النجـاسه القطعیه أمـا إذا کان قبرا أو اثنین فقط للعامه ولیس لنبی ولاـ ولی قـالوا فی ذلک بنبشه وإخراج القبر أو القبرین من المسـجد ونبشـهما إذا علم ذلک قبل البنیان وفی الحالتین ینهی عن الصـلاه فوق القبور أو فوق أی قبر وهـذا الأمر لیس له علاقه بموضوع الصـلاه فی المسـجد الـذی فیه قبر نبی أو ولی بالجوار ومع وجود حائط یفصل بینهما فهذا موضوع لیس

له علاـقه بالنجـاسه لأـمرین الأول لأننا لم نسـجد فوق القبر ولا إلی القبر بالمقصـد الوثنی الشـرکی والثانی لأن أجساد الأنبیاء والأولیاء طـاهره مبـارکه مطهره إِنَّمـا یُرِیـدُ اللهُ لِیُـذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً (۱)وآل البیت هم جمله الأولیـاء من الـذریه النبویه عصبا وممن شهدوا له بذلک نسبا «کسلمان الفارسی رضی الله عنه» وکذلک لما ثبت أن رسول الله (ص) صلی بمسجد الخیف وهو فیه قبر سبعون نبیا غیر بارزین ولا ظاهرین تحت المسجد وذلک لأن أجسادهم طاهره مبارکه فلم یمنع ذلک من الصلاه فیه وکما هو فی المسجد الأقصی وفیه کثیر من أهل الله مقبورین فیه من الأنبیاء والصالحین

۱- الاحزاب: ۳۳.

ص: ۳۴

وکذلک الصلاه فی مسجد النبی (ص) الذی اجتمعت الأمه علی مشروعیه الصلاه فیه. وکذلک مقامات آل البیت علیهم السلام من مقام الإمام علی بن أبی طالب (ع) فی النجف وکذلک مقامات آل البیت فی مصر وسوریا وکل مقامات الأنبیاء والأولیاء فهُم جمیعا طاهرین مطهرین بظاهر القرآن وبالتبرک بهم وکذلک بالتبرک بریق النبی (ص) وبوله کذلک وکل ذلک ثبت بالصحیح فهل فهمت الوهابیه هذا الدرس جیدا واستوعبته وعقلته؟ !

وسنختم کلامنا أخی الکریم فی هذا الموضوع والحدیث بأقوال بعض علماء السنه وعلی رأسهم الإمام مالک وکلامهم فی هذا الحدیث وأنهم فهموا ما فهمناه جیدا وکلامهم واضح فیما قلناه فی الحدیث وفعلهم وقولهم یدل علی ذلک بصلاتهم فی القبور وفی طرقها وبینها وبکلامهم عن الحدیث وفهمهم والاحتجاج به وإلیک أخی الکریم نص کلامهم:

قال ابن قدامه فی المغنی ۲/۴۶۸) :

مسأله رقم۲۲۳: وکذلک إن صلی فی المقبره أو الحش أو الحمام أو فی أعطان الإبل أعاد.

اختلفت الروایه عن أحمد رحمه الله فی الصلاه فی هذه المواضع، فروی أن الصلاه لا تصح فیها بحال وممن روی عنه أنه کره الصلاه فی المقبره: علی وابن عباس وابن عمر وعطاء والنخعی وابن المنذر وجابر بن سمره والحسن ومالک وإسحاق وأبی ثور.

وعن أحمد روایه أخری: أن الصلاه فی هذه المواضع صحیحه ما لم تکن نجسه وهو مذهب مالک وأبی حنیفه والشافعی لقوله (ص) :

« جعلت لی الأرض مسجدا وطهورا» . وفی لفظ:

« فحیثما أدرکتک الصلاه فصل فإنه مسجد» . متفق علیه.

ص: ۳۵

ولأنه موضع طاهر فصحت الصلاه فیه کالصحراء.

ولنا قول النبی (ص) :

« الأرض کلها مسجد إلا المقبره والحمام» .

وقال علا ء الدین المرداوی فی تصحیح الفروع ۱/۳۷۲ :

قوله: (أی ابن مفلح) فی موضع النهی عن المقبره وغیرها.

وهل المنع تعبد أو معلل لمظنه النجاسه؟

فیه وجهان. انتهی.

وأطلقها ابن تمیم:

أحدهما: هو تعبد وهو الصحیح وعلیه أکثر الأصحاب.

قال الزرکشی: تعبد عند الأکثرین، واختاره القاضی وغیره وقدمه فی الشرح، والرعایه الکبری وهو ظاهر ما قطع به المجد فی شرحه.

قال ابن رزین فی شرحه: هذا أظهر، وجزم به فی المستوعب وغیره وهو ظاهر کلام کثیر من الأصحاب، والوجه الثانی یعلل وإلیه یمیل الشیخ الموفق

والشارح وصاحب الحاوی الکبیر.

قال فی المدونه ۱/۸۹ – ۹۰) : قلت: لابن القاسم هل کان مالک یوسع أن یصلی الرجل وبین یدیه قبر یکون ستره له.

قال کان مالک لا یری بأسا بالصلاه فی المقابر وهو إذا صلی فی المقبره کانت القبور أمامه وخلفه وعن یمینه وعن یساره.

قال: وقال مالک لا بأس بالصلاه فی المقابر قال: وبلغنی أن أصحاب رسول الله (ص) کانوا یصلون فی المقبره.

قال ابن عبد البر فی التمهید (۵/۴۳ : بعد ذکر حدیث:

« اللهم لا تجعل قبری وثنا یعبد اشتد غضب الله علی قوم اتخذوا قبور أنبیائهم مساجد» وحدیث

«لا تتخذوا قبری وثنا» . الوثن: الصنم، وهو الصوره من ذهب کان أو من فضه أو

ص: ۳۶

غیر ذلک من التماثیل وکل ما یعبد من دون الله فهو وثن صنما کان أو غیر صنم وکانت العرب تصلی علی الأصنام وتعبدها فخشی رسول الله (ص) علی أمته أن تصنع کما صنع بعض من مضی من الأمم: کانوا إذا مات لهم نبی عکفوا حول قبره کما یصنع بالصنم فقال (ص) :

« اللهم لا ـ تجعل قبری وثنا یصلی إلیه ویسجد نحوه ویعبد، فقد اشتد غضب الله علی من فعل ذلک» وکان رسول الله (ص) حذر أصحابه وسائدا منه من سوء صنیع الأمم قبله، الذین صلوا إلی قبور أنبیائهم واتخذوها قبله ومسجدا کما وضعت الوثنیه بالأوثان التی کانوا یسجدون إلیها ویعظمونها وذلک الشرک الأکبر وکان النبی (ص) یخبرهم بما فی ذلک من سخط الله وغضبه وأنه مما لا یرضاه خشیه علیهم امتثال طرقهم، وکان رسول الله (ص) یحث علی مخالفه أهل الکتاب وسائر الکفار، وکان یخاف علی أمته أنبیائهم ألا تری إلی قوله علی وجه التعبیر

والتوبیخ: «لتتبعن سنن الذین کانوا فیکم حذوا النعل بالنعل حتی أن أحدهم لو دخل جحر ضب لدخلتموه» وقد احتج بعض من لا یری الصلاه فی المقبره بهذا الحدیث ولا حجه له فیه.

قال صاحب الدر المختار شرح تنویر الأبصار: کذا تکره فی أماکن کفوق الکعبه وفی طریق ومزبله ومجزره ومقبره ومغتسل.

واختلف فی علته:

قال ابن عابدین فی الرد المختار علی الدر المختار ۲/۴۲ : فقیل: لأن فیها عظام الموتی وصدیدهم وهو نجس وفیه نظر.

وقیل: لأن أصل عباده الأصنام اتخاذ قبور الصالحین مساجد.

وقیل: لأنه تشبه بالیهود، وعلیه مشی فی الخانیه.

قال: ولا بأس بالصلاه فیها إذا کان فیها موضع أعد للصلاه ولیس فیه

ص: ۳۷

قبر ولا نجاسه کذا فی الخانیه ولا قبلته إلی قبر.

ویکره أن یکون قبله المسجد إلی حمام أو قبر أو مخرج.

قال شمس الدین السرخسی فی المبسوط ۱/۲۰۶) :

روی أبو یوسف عن أبی حنیفه رحمهم الله تعالی قال: هـذا فی مساجد الجماعه فأما فی مسـجد الرجل فی بیته فلا بأس بأن یکون قبلته إلی هـذه المواضع؛ لأنه لیس له حرمه المساجـد حتی یجوز بیعه وللنـاس فیه بلوی بخلاـف مسـجد الجمـاعه، ولو صـلی فی مثل هـذا المسجد، جازت صلاته إلا علی قول أبو بشر بن غیاث المریسی.

کـذلک لو صـلی فی أرض مغصوبه أو صـلی وعلیه ثوب مغصوب عنـده لا یجوز؛ لأن العباده لا تتأدی بما هو منهی عنه والنهی عندنا إذا لم یکن لمعنی فی الصلاه لا یمنع جوازها. وأصل النهی فی هذا الباب حدیث أبی هریره: نهی

عن الصلاه فی سبع مواطن. . . الحدیث.

فأما المجزره والمزبله فموضع النجاسات؛ لا یجوز الصلاه فیها لانعدام شرطها وهو الطهاره من حیث المکان.

وأما المقبره فقیل: إنما نهی عن ذلک لما فیه من التشبیه بالیهود کما قال (ص) :

« لعن الله الیهود والنصاری اتخـذوا قبور أنبیائهم مساجد فلا تتخذوا قبری بعدی مسـجدا» ورأی عمر رضـی الله عنه رجلا یصـلی باللیل إلی قـبر فنـاداه عمر: القبر. . . . القبر. فظن الرجـل أنه یقول القمر فجعـل ینظر إلی السـماء فمـا زال به حتی بینه. فعلی هـذا القول تجوز الصـلاه وتکره وقیـل معنی النهی أن المقـابر لاـ تخلوا من النجاسات فالجهال یسـترون بما یشـرف من القبور فیتبولون ویتغوطون خلفه فعلی هذا لا تجوز الصلاه لانعدام الطهاره.

قال فی الاقتضاء ۲/۳۰۰) : ویبین صحه هذه العله أنه (ص) لعن من یتخذ

ص: ۳۸

قبور الأنبیاء مساجد، ومعلوم أن قبور الأنبیاء لا تنبش ولا یکون ترابها نجسا، وقال (ص) عن نفسه:

« اللهم لا تجعل قبری وثنا یعبد» . وقال:

« لا تتخذوا قبری عیدا» . فعلم أن نهیه عن ذلک من جنس نهیه عن الصلاه عند طلوع الشمس، وعند غروبها؛ لأن الکفار یسجدون للشمس حینئذ، فسد الذریعه وحسم الماده بأن لا یصلی فی هذه الساعه وإن کان المصلی لا یصلی إلا لله ولا یدعوا إلا الله. ولذلک نهی عن اتخاذ القبور مساجد وإن کان المصلی عندها لا یصلی إلا لله ولا یدعوا إلا الله لئلا یفضی ذلک إلی دعائها والصلاه لها.

وقال:

« إن أولئک إذا مات فیهم الرجل الصالح بنوا علی قبره مسجدا وصوروا فیه تلک التصاویر» ، وقال

« إن من کان قبلکم کانوا یتخذون القبور مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد» ، ونهی عن الصلاه إلیها، ومعلوم أن النهی لو لم یکن

إلا لأجل النجاسه فمقابر الأنبیاء لا تنتن، بل الأنبیاء لا یبلون، وتراب قبورهم طاهر، والنجاسه أمام المصلی لا تبطل صلاته والذین کانوا یتخذون القبور مساجد کانوا یفرشون عند القبور المفارش الظاهره فلا یلاقون النجاسه.

قال الحافظ ۱/۵۲۹) بعد باب کراهیه لصلاه فی المقابر حدیث رقم (۴۳۲ أن النبی (ص) قال:

« اجعلوا فی بیوتکم من صلاتکم ولا تتخذوها قبورا» قال: استنبط من قوله فی الحدیث

« ولا تتخذوها قبورا» أن القبور لیست بمحل للعباده فتکون الصلاه فیها مکروهه.

ثم قال: وقد نازع الإسماعیلی المصنف فی هذه الترجمه فقال: الحدیث دال علی کراهه الصلاه فی القبر لا فی المقابر.

قلت: قد ورد بلفظ «المقابر» کما رواه مسلم من حدیث أبی هریره بلفظ:

« لا تجعلوا بیوتکم مقابر» وقال ابن التین: تأوله فی البیوت، إذ الموتی لا یصلون

ص: ۳۹

کأنه قال: لا تکونوا کالموتی الذین لا یصلون فی بیوتهم وهی القبور.

قال: فأما جواز الصلاه فی المقابر أو المنع منه فلیس فی الحدیث ما یؤخذ منه ذلک فقد قدمنا وجه استنباطه، وقال فی النهایه تبعا للمطالع: إن تأویل البخاری مرجوح والأولی قول من قال: معناه أن المیت لم یصلی فی قبره.

قال الإمام ابن الحجر الهیثمی فی الفتاوی الکبری ۱/۱۲۵) :

سئل رضی الله عنه فی رجل صلی فی مقابر الأنبیاء علیهم أفضل الصلاه والسلام علیهم أجمعین، قال: تصح الصلاه بلا کراهه.

عن ابن جریج أخبرنی ابن شهاب حدثنی سعید بن المسیب أنه سمع أبا هریره یقول: قاتل الله الیهود اتخذوا قبور أنبیائهم مساجد.

قال ابن جریج قلت لعطاء: أتکره أن یصلی وسط القبور وإلی قبر

قال: نعم کلهم ینهی عن ذلک لا تصلِ وبینک وبین القبلیه قبر ما إن کان بینک وبینه ستر ذراع فصل.

قال أحمد بن حنبل: من صلی فی مقبره أو إلی قبر أعاد أبدا.

قال علی: فهؤلاء عمر بن الخطاب وأبو هریره وأنس وابن عباس ما نعلم لهم مخالفا من الصحابه رضی الله عنهم.

قال علی: وکره الصلاه إلی القبر وفی القبر وعلی القبر أبو حنیفه والأوزاعی وسفیان ولم یر مالک بذلک بأسا واحتج له بعض مقلدیه بأن رسول الله (ص) صلی علی قبر المسکینه السوداء.

وأما قول ابن حزم لا نعلم لهم مخالفا من الصحابه أخبار عن علمه وإلا فقد حکی الخطابی فی معالم السنن عن عبد الله بن عمر أنه رخص فی الصلاه فی المقبره وحکی عن الحسن أنه صلی فی المقبره.

واستنبط البیضاوی من عله التعظیم جواز اتخاذ القبور فی جوار الصلحاء

ص: ۴۰

لقصد التبرک دون التعظیم.

إذا قال قائل ما هو الحد الفاصل؟

قلنا الجدار فاصل إلا أن یکون جدار المقبره ففی النفس منه شیء لکن إذا کان جدار یحول بینک وبین المقابر فهذا لا شک أنه لا نهی أو کان بینک وبین المقبره مسافه لا تصیر مصلیا إلیها، وحدّها بعضهم بمسافه الستره للمصلی وعلی هذا فتکون المسافه قریبه، لکن لا شک أن هذا یوهم، فإن أحدا من الناس لو رآک تصلی بینک وبین المقبره ثلاثه أذرع بدون جدار لأوهم ذلک أنک تصلی إلیها. فإذا لا بد من مسافه یعلم بها أنک لا تصلی إلی القبر.

وهذا الکلام السابق منقول من کتاب حکم الصلاه فی المقابر والمساجد

التی بها قبور لمحمد حسان بن عبد الرحیم عن عبد الله مصطفی بن العدوی ونحن بصدد تبیین أقوال أهل العلم فیه ومقاصدهم حتی تتضح الرؤیه التفسیریه الصحیحه لأقوال المجتهدین فیما وافق الحق ورد ما دون ذلک بالبیان الشرعی.

وکنا نرجو أن یستوعب الکاتب وشیخه ومن علی فهمهم هذا الکلام الذی نقلوه والذی ذکرناه سابقا هدانا الله وإیاهم.

ونود أن نبین هنا مؤامره من مؤامرات الوهابیه ومن علی شاکلتهم من أهل السنه والجماعه إلا من رحم الله وهذه المؤامره تدور فی علم الحدیث عند أهل السنه والوهابیه کما بینا فهم یضعفون الأحادیث الصحیحه بأهوائهم وعلی رؤیتهم المذهبیه وعلی أفکارهم وأهوائهم المبتدعه فکل حدیث صحیح متصل السند رواه الضابط العدل عن مثله بغیر شذوذ ولا علّه یقوموا بتضعیفه بحجه أنه شاذ ویخالف أصولهم الشاذه التی لم تجتمع علیها الأمه الإسلامیه بجمیع مذاهبها وبذلک یقولون.

ص: ۴۱

فمثلاـ إذا کـان الحـدیث متصـل السـند ورجـاله ثقـات ولاـ جرح فی أحـدهم أی أنه منقول عن النبی (ص) باتصـال والرجال ضابطین وعـدول ولاـ طعن فی أحـدهم فی دینه ولاـ فی حفظه أی أن المتن منقول بالصـحه ومع ذلـک یردون الحـدیث ویضـعفونه لأـنه شـاذ واصـطدم مع ثوابت مـذهبهم ولیس إجماع الأمه الإسـلامیه بل تضـعیفه لمخالفه ثوابت مذهبهم فقط واصـطدم مع أهوائهم وهذا خلل واضح وتضییع للحدیث الصحیح ورد الحدیث بالهوی المذهبی ویعِلّون الحدیث بذلک.

وهذا تماما مثل قضـیه الطعن فی أحد الرواه وتضعیف الحدیث إذا کان الراوی علی مذهب غیر مذهب أهل السنه والجماعه وهذا کله خلل فی أصول

الحدیث ومصطلح الحدیث وتعلیق صحه الحدیث النبوی علی موافقه أهوائهم ومذهبهم أی أن تصحیح الحدیث معلق بمذهب الراوی فإن کان الراوی موافق لبدعتهم کان الحدیث صحیحا وأما إذا کان مخالف لبدعتهم وأهوائهم فالحدیث یُضَعَف وذلک بجرح الراوی والطعن فی دینه لمجرد الخلاف المذهبی وهذا فی ذاته عار صریح علی أهل السنه والجماعه والوهابیه وکل أهل البدع والأهواء!

وبنفس الطریقه یضـعفون الحـدیث الصـحیح بدعوی أن متنه شاذ ویخالف ثوابت مذهبهم ویخالف ثوابت أهوائهم وبدعتهم ویخالف مـا افتراه السـلف علی لسان الحبیب (ص) وهـذا أهل البـدع والأهواء یوالون ویعادون علی المـذهبیه ولیس علی أصل الإسـلام مثل ما حدث مع السید «حسن نصر الله» فی حربه ضد الیهود!

وکـذلک یضـعفون الأحادیث التی تحققت صـحه سـندها وتوثیق رجالها بـدعوی أنها شاذه مخالفه لثوابت أهوائهم وبـدعهم وما ثبت بالباطل فی إفکهم!

ص: ۴۲

فانتبه أخی المسلم سنی کنت أم شیعی إلی هذه التناقضات واعلم أن السلف عند أهل السنه والوهابیه السیاسیه قد أصلوا علوم الحدیث ومصطلح الحدیث وعلوم الجرح والتعدیل علی أساس موافقه إفکهم ومذهبهم وأهوائهم وتأصل کل ذلک عندهم بالاجتهاد ولیس بالنص الصریح فجمیع تعریفاتهم ظنیه ولیست قطعیه الدلاله بل هی اجتهاداتهم التی ابتدعوها حتی توافق مذهبهم وتحفظ مذهبهم ویتسنّی لهم من خلال ذلک تصحیح أی حدیث ضعیف وتضعیف أی حدیث صحیح ولذلک کانت الصناعه لمصطلح الحدیث وعلوم الجرح والتعدیل کانت صناعه

محکمه.

وأنا أخاطب عقول العقلاء کیف یضعف حدیث متصل السند وجمیع رجاله عدول وثقات وصح بالقطع اتصال السند وتوثیق الرجال أی أن متن الحدیث أی الکلام النبوی منقول وعُلِم أنه خرج من فم النبوه من خلال نقله عن طریق العدول الضابطین للمتن ثم بعد کل ذلک یُعطل الحدیث ویُضعف ولا یعمل به بدعوی أنه شاذ أو مُعَل فهل یعقل هذا الکلام؟ !

والمصیبه الکبری أن هذا الشذوذ وهذه العله فی الحدیث بسبب مخالفته لثوابت مذهبهم هم فقط وما عندهم من بدع وأهواء وأحادیث مکذوبه لم تثبت عند غیرهم بل الأمر خاص بمذهبهم هم فقط ولم یکن الحدیث مخالف لإجماع الأمه بجمیع مذاهبهم بل عارض مذهبهم هم فقط فهل یعقل أن یضعف الحدیث الصحیح بشروطه عندکم بسبب هذا الشذوذ وهذه العله المنبثقه من المذهبیه المبتدعه؟ !

وأقولها بمنتهی الوضوح والصراحه والثبات والثقه وأتحدی جمیع أهل الباطل علی هذا الکلام أقول إن علوم الحدیث ومصدریته وأصوله ومصطلح

ص: ۴۳

الحدیث وعلوم الجرح والتعدیل کل ذلک عند أهل السنه والجماعه قائم علی أصول ظنیه اجتهادیه قائمه علی البدع والأهواء المذهبیه وما هی إلا ـ أصول ابتدعها السلف السنی ولم ولن تجتمع علیها الأدله القطعیه التی تصل بها إلی المعنی الحقیقی لکلمه أصل وهی علوم باطله بطلانا قطعیا وقائمه علی أهواء الرجال واجتهاداتهم ولیست أصول صحیحه أجمعت علیها الأمه الإسلامیه بجمیع مذاهبها بل هی أقوال واجتهادات للرجال قائمه علی الهوی المذهبی والتقسیمات العقلیه القائمه علی غلبه الظن.

ثم بعد ذلک فرضت هذه الأهواء البدعیه الاجتهادیه علی أنها أصول وتم

العمل بها عند أهل السنه والجماعه وتم التسلیم لها بغلبه الظن دون مناقشه صحیحه علمیه وسلّم الخلف للسلف وما بنی علی باطل فهو باطل.

فانتبه أخی القارئ إلی کل هذه الأمور فلا یُعمل بأصل من الأصول العقائدیه أو الفقهیه أو التأصیلیه إلا بالأصول التی أجمعت علیها الأمه الإسلامیه باجتماع جمیع مذاهبها علی ذلک والشذوذ والعله فی الحدیث لا ـ یکون إلا ـ علی أساس ذلک الإجماع أما هذه التناقضات والتلاعبات البدعیه المبنیه علی أهواء الرجال وآرائهم الاجتهادیه لا تسمی أصول ولا یُعمل بها لأنها لیست ملزمه لعدم إجماع الأمه الصحیح بجمیع مذاهبها علی ذلک فهل فهمت الوهابیه ومن علی شاکلتها هذا الدرس؟ !

أیها المسلمون اعلموا بالیقین القطعی أن علوم الحدیث عند أهل السنه والجماعه قد بنیت علی موازین عقلیه بشریه وأنها بنیت علی أهواء الرجال وتکونت علی أصول عقلیه وهمیه بغیر أدله صحیحه صریحه وهذا فی الاتفاق علی مصدریتها أصلا وکذلک فی تفاصیل علوم الحدیث والمصطلح والتعریفات والتطبیقات وتحول الحکم بالصحه أو الضعف علی الحدیث

ص: ۴۴

النبوی الشریف إلی قیاسات واجتهادات عقلیه بشریه مجرده مبنیه علی الأهواء وتفاوت العقل البشری ولم یَعُد لها أی علاقه بالشریعه الربانیه.

فالمیزان الذی یحکم علی صحه الحدیث أو ضعفه هو میزان بشری مبنی علی العقل والاجتهاد والذی صنع المیزان وقام بضبطه هو أیضا العقل البشری واجتهاداته القائمه علی الرأی والهوی والمذهبیه ولیس لله میزان عندهم فی ذلک ولا شریعه تصح بقطعیه الدلاله علی ذلک فضلا علی قطعیه ثبوتها أصلا لعدم صحه المصدریه!

ولا حول ولا قوه إلا بالله.

فلا خیر فی دین التشریع فیه للعقل البشری وشریعته تعود فی صحه ثبوتها کنص أو دلاله إلی الاجتهاد العقلی فهذا لا یسمی دینا ولا یحکم علی صحه الحدیث النبوی أو ضعفه وفق ضوابط عقلیه اجتهادیه بل أن الحکم علی الحدیث النبوی بالصحه أو الضعف لا بد وأن یبنی علی شریعه ربانیه وفق ضوابط شرعیه مستنبطه من الأدله الشرعیه القطعیه المنصوص علیها بالمنطوق الصریح کأصول.

وسأضرب لک أخی الکریم الأمثله علی ذلک والتی ستفهم من خلالها أنه لا بد للأمه أن تعود من جدید لشرع الله المحکم ومصادره الصحیحه المجمع علیها عند جمیع المسلمین وبإجماع جمیع المذاهب والأحادیث التی ثبتت بالتواتر والصحه والتی حدد مصادر الشریعه بمصدرین رئیسیین الثقلین کتاب الله سبحانه وتعالی والذین عصموا بإتباعهم فقها وحدیثا عترته آل بیته (ص) وهذا هو مذهب أهل الحق وهذا ما أجمعت الأمه بجمیع مذاهبها علی صحه الدلیل والحدیث الذی یقضی بهذه المصدریه ونعود مره أخری لإثبات بطلان مصدریه الحدیث عند أهل السنه والجماعه وإبطال جمیع

ص: ۴۵

مصطلحاتهم وأصول الحديث عندهم وذلك من خلال بعض الأسئله التى إذا بحثت أخى المسلم عن أجوبتها علمت باليقين والقطع أنه لا- يجاز صحه حديث واحد بأصول ومعتقدات أهل السنه والجماعه وأنها ليس عليها أى أدله على الإطلاق وأنها أقوال وأهواء وعقول رجال مجرده من المستند الشرعى الصحيح الصريح بل هى اجتهادات قائمه على الهوى والظن والعقل ثم كذبوا على أنفسهم إلا من رحم الله وجعلوها أصول وعلوم وثوابت ثم صدّقهم بعد ذلك من خلَفهم وما بنى على باطل فهو باطل وإليك

أخى الكريم المسلم العاقل بعض الأسئله التى تثبت أجوبتها ذلك!

من الذى قال أن الحديث الصحيح هو الذى يرويه الضابط العدل عن مثله باتصال وبغير شذوذ ولا عله؟ ! وأين الدليل والمستند الشرعى الصحيح الصريح على ذلك؟ ! وإن كان هناك إجماع مكذوب مدعى على ذلك كالعاده فأين هو ومن الذى نقله؟ ! وهل هذا الإجماع أجمعت عليه الأمه بجميع مذاهبها أم هو قائم على الهوى المذهبى الفردى؟ ! هذا أولا.

ما هى شروط الضابط الذى يُقبل حديثه؟ ! وأين الأدله الشرعيه على ما تقول فإن كان هناك اختلاف على معنى الضابط فهناك إذا إختلاف على تصحيح الحديث أو تضعيفه بحسب اختلاف معنى وصف الضابط؟ ! فيكون تصحيح الحديث أو تضعيفه مرهون بعقول الرجال فى معنى الضابط ويكون الحكم بالصحه مرتبط بالاجتهاد العقلى المذهبى البشرى المرتبط بالهوى والظن! ونرجو الأدله الشرعيه بالنص القطعى وليس الظنى لأن هذه الأصول لا تبنى على الظن والاجتهاد بل تبنى على النصوص الصحيحه الصريحه الناطقه بذلك والمتواتره على ذلك لأن هذه أصول لعلوم الحديث فأين تذهبون وأنا تؤفكون؟ !

ص: ۴۶

ما معنى العدل وكيف يحكم على الرجل بذلك وما حدوده وما الأدله على كل كلمه؟ ! فلن تجد إلا الظن والاجتهاد والخلاف على المعنى ثم بعد ذلك يقولون أن هذه أصول على الرغم أنهم مختلفين على تعريفها وعلى حدودها وشروطها أى أن كل ذلك مبنى على الظن واجتهاد الرجال فمن عرّف العدل بوصف صحّح الحديث ومن خالفه فى معنى العدل ضعّف الحديث أى أن الحديث النبوى يصحح ويضعف على حسب أهواء الرجال واجتهاداتهم

وخلافاتهم فى التعريف والتطبيق وكل ذلك بغير مستند شرعى بل على اجتهادرات الرجال وآراءهم فأين تذهبون وأنا تؤفكون؟ !

من الذى شرط اتصال السند؟ ! ولماذا لم يعمل ويؤخذ بالحديث المشتهر فى روايته بالتواتر من حيث الاشتهار مثلا؟ ! وأين الأدله الشرعيه النصيه التى أصّلت هذه الأصول؟ !

ما معنى الشذوذ؟ ! وما حدوده؟ ! ومن الذى جعله سبب فى ضعف الحديث على الرغم من ثبوت خروج المتن من فم النبوه على حد قولكم بتوثيق الرجال؟ ! وما هو حد الشذوذ وهل الشذوذ يخالف حديث أم أصل فقهى أم ماذا؟ ! وأين الإجماع القطعى على ما تسمونه أصول فى الحديث وهو لم يتجاوز أراء الرجال واجتهاداتهم وعقولهم وأهوائهم ولا يوجد نص صريح صحيح على أى ادعاء يسمونه أصل ويصححون ويضعفون الحديث على أساسه فأين تذهبون وأنا تؤفكون؟ !

ما معنى العله التى تضعف الحديث؟ ! وما هى أنواعها وشروط تطبيقها؟ ! وأين النصوص الشرعيه على ما تقوله وتشرحه وتقسمه وتنوعه أين النصوص الشرعيه على كل ذلك؟ !

ثم نقول لهم أيضا وبنفس الطريقه السابقه نسألهم أين الأدله الشرعيه التى

ص: ۴۷

تجعلونها أصول فی تضعیف الحدیث تصحیحه وتقسمونه وتنوعونه إلی هذه الأنواع التالیه «المتصل – المنقطع – أنواع الخبر المتواتر والآحاد والمشهور والغریب فی أصل السند – والغریب النسبی – والصحیح لذاته ولغیره – والحسن لذاته ولغیره – وشروط الرجال والانفراد – والمعروف – والمنکر – والمحفوظ – والشاذ – والتابع – والشاهد – والناسخ – والمنسوخ – والمعلق – والمرسل – والمعضل – والخافی أو المدلس – والموضوع – والمتروک

– والجرح بالغفله والفحش والفسق والوهم وجعله من العلل – والمدرج فی المتن أو المقلوب أو المزید أو المضطرب أو المصَّحف – والمُشْکَل – والخفی – والموضح – والمبهم بأنواعه – والمجهول – والمختلط – والموقوف – والعلو – والنزول – والإبدال – والمدبج – والمقرن – والأکابر – والأصاغر – والمهمل – والمسلسل – وصیغ الأداء – وتحمل الحدیث – والمتشابه – والمتفق – والمفترق – والمؤتلف – والمختلف – وطبقات الرواه وتراجمهم – ومراتب الجرح والتعدیل والتصنیف فی علوم الحدیث» کل هذه التعریفات السابقه داخل القوسین نسأل أهل السنه والجماعه أین النصوص والأدله والمستندات التی تثبت التعریفات السابقه وتجعلها أصولا یُرد ویُقبل علی أساسها الحدیث النبوی الشریف؟ !

إن الإجابه القطعیه علی هذا السؤال تذهل عقول الخلق أنه لا أدله عندهم ولا نصوص صریحه تکوّن هذه الأصول بل هی أقوال الرجال التی صنعت هذه التعریفات واجتهدت فی جعلها أصولا یقبل ویرد الحدیث النبوی علی أساسها! وکذلک یکون الحدیث النبوی فی التصحیح والتضعیف یکون فی النسبیه وفی الاختلاف علی حسب أصل الاختلاف فی العقول البشریه ومنهجیتها فی التطبیق لهذه التعریفات أو بمعنی صریح واضح أن الجانب

ص: ۴۸

الذی یحکم صحه الحدیث وضعفه التشریع فیه للعقل البشری والاجتهاد فهل هناک مهزله تلفیقیه دینیه أکبر من هذه الإجتهادات التی تسمی أصول وقواعد ومصطلحات عند أهل السنه والجماعه؟ !

ولو کانت هذه العقول البشریه التی اجتهدت فی التعریفات السابقه معصومه لقبلنا ذلک منها بالدلیل علی عصمتها! أما وهی عقول بشریه غیر

معصومه ولا دلیل من الله فی شرعه أجمعت علیه الأمه بجمیع مذاهبها کأمر بإتباعهم فیُعلم بذلک أنه لا إلزام فی إتباعهم وهم بهذا التفاوت فی العقل وغیر معصومین بدلیل شرعی یدل علی إتباعهم فلا إلزام لإتباع شرعهم المزعوم القائم علی اجتهاد الرجال فهل علمت الوهابیه وأهل السنه والجماعه هذه الأمور التی بیناه؟ !

فلن تجد أخی المسلم الکریم إلا أقوال العلماء العقلیه والاجتهادیه وترجیحات العقل وأحکام عقلیه اجتهادیه ظنیه قائمه علی المذهبیه والاجتهاد العقلی الشخصی والظنی وقائمه علی الراجح والمرجوح العقلی ثم بعد ذلک تُبنی علیها العلوم علی اعتبار أنها علوم صحیحه مثل علوم الجرح والتعدیل وعلوم مصطلح الحدیث وکل ذلک مبنی علی ظن واجتهاد وأقوال رجال وبأحکامهم العقلیه فکیف تسمی هذه أصول وهی لم تتواتر علیها النصوص الشرعیه کأصل ومتی تکون أصل دینی یُصحح ویُضعف علی أساسها الحدیث النبوی الشریف سبحانک هذا بهتان عظیم فأین تذهبون وأنا تؤفکون؟ !

وکیف تسمی المصطلحات الظنیه الاجتهادیه القائمه علی الأحکام العقلیه والراجح والمرجوح من القول کیف تسمی أصول یصحح ویضعف علی أساسها الحدیث النبوی ولم تجمع علیها الأمه بجمیع مذاهبها کاجماع

ص: ۴۹

صحیح یعتد به حتی تسمی هذه أصول کیف هذا أیها العقلاء؟ !

فهل علمتم بعد کل ذلک حقیقه الافتراءات التی وقع فیها السلف عند أهل السنه والجماعه وصدقوها بل صدقها خلفهم أیضا ولکن ما بنی علی باطل فهو باطل ویأبی الله إلا أن یتم نوره ولو کره أعداءه الکفار وأصدقائهم المنافقین فی الشرق الأوسط وغیره.

فعودوا عودا أیها المسلمون إلی المرجعیه الدینیه الصحیحه والتی تواترت النصوص الشرعیه علیها المتواتره بالثبوت والدلاله ولا التفات لمن حاولوا التلاعب فی دلاله حدیث الثقلین کتاب الله سبحانه وتعالی وعتره النبی آل بیته (ص) .

ومن هنا أقول لمن کان یرجو الله والیوم الآخر من أهل السنه والجماعه وکذلک الوهابیه ممن لُبِّس علیه الأمر ولم یدرک هذه الحقائق الشرعیه وأخطأ فی إتباعه للباطل بغیر علم أو بغلبه ظن أو بإتباع السواد الأعظم علی اعتبار أن الحق للغلبه وهذا قیاس عکسی لأن الحق مع القله وکذلک من وقع فی مدلسات السلف السیاسیه بغیر قصد فأقول لهم جمیعا صححوا أوضاعکم ولا تخشوا فی الله لومه لائم ولا تغتروا بکثره الهالکین وقله السالکین ولا تغتروا بمکر المنافقین ووسائل إعلامهم الموجهه لخدمه التفریق المذهبی وسیاسه فرق تسد لإرضاء الیهود والغرب وتثبیت کراسی المنافقین فی المنطقه ولاسیما الثلاثی النشط فی تطبیق المخططات النفاقیه فی المنطقه بدعوی أن الیهود والنصاری أرحم من المسلم الشیعی وکیانه الإسلامی! ولا حول ولا قوه إلا بالله.

وإذا دعی الأزهر الشریف ومشایخه وکذلک المفتی وداره إذا دعوا إلی توحید الأمه وأن الخلاف ما بین السنه والشیعه خلاف فی أصل مذهبی ولا

ص: ۵۰

یحکم بکفر أحدهم ولا یجوز تکفیر أحدهم وخرجت هذه الأقوال صریحه فی الجرائد والمجلات وجدت الوهابیه العمیله فی نفس الوقت تُکفر الشیعه بأحکام جهلیه ظنیه مبنیه علی الهوی والظن حتی تعرقل وتعوق وحده المسلمین وموالاه بعضهم لبعض حتی مع وجود الخلاف المذهبی.

وهذا ما لا ترضی به الیهود وأمریکا ولا یرضی بذلک أصدقائهم المنافقین لأن المسلمین سنه وشیعه إذا توحدوا ونصروا إیران والدول الشیعیه والسنیه معا وتوحد المسلمین وبالتالی یکون خطرا علی الیهود والنصاری بعد ذلک وربما قبل ذلک یکون خطرا علی المنافقین وسلطتهم المغصوبه فی الأمه إلا من رحم الله منهم وکذلک خلفهم.

فهل فهمنا هذه القضیه وعلمنا أن السیاسه هی التی تنصر الباطل وتعرقل وحده المسلمین وأن المذهبیه هی أداه من أدوات الباطل یحرکها فی مواجهه الحق تحت ستار الدین ومسمی التدین المذهبی والتعایش والقبول بالباطل أی الآخر وذلک کله لمصلحه الیهود والغرب والأصدقاء والکراسی وهذه هی السیاسه الدینیه التی شقت عصا الأمه منذ انتقال رسول الله (ص) وحتی هذه الساعه.

ولکن وعد الله حق ولا یخلف الله وعده. أن الحق سیعود وسیجتمع علیه المسلمین سنه وشیعه من جدید وأن دوله الحق النبوی قادمه قادمه لا محاله رغم کید الکائدین ومکر الماکرین وعرقله المخادعین وأکاذیب المحرفین المتکلمین فی وسائل الإعلام وغیرها.

ومن هنا أقول لکل مسلم حق انصر أخاک ووالی وعادی علی لا إله إلا الله محمد رسول الله (ص) ولا تغتر بکثره الهالکین وأقولها من هنا صریحه واضحه أن التشیع لا یعادی أحد بعینه لشخصه بل موالاته ومعاداته تدور

ص: ۵۱

علی مراد الله الشرعی بالشریعه وکما بینا ذلک سابقا وخصوصا فی قضایا تکفیر الصحابه أو إسلامهم کل هذا لیس من شروط کلمه التوحید ولا- حتی من أرکان التوحید والإسلام بل هی مما یلزم منه فی التطبیق فلا- شرط فی دخول الإسلام بتکفیر الصحابه ولا إسلامهم علی حد سواء ولیس هناک

إجماع علی ذلک من الأمه صریح صحیح منطوق واضح فلا یصح تکفیر من یعتقد إسلامهم ابتداء ولا یصح أیضا تکفیر من یعتقد کفرهم وردتهم فهل وضحت هذه القضیه وخصوصا أنه لا یوجد إجماع من الأمه بجمیع مذاهبها علی أی أمر من الأمرین ولا تلتفتوا أیها المسلمین إلی دعاه الوهابیه العمیله السیاسیه بکفر الشیعه و أو أی دعوی مفتراه من أجل عرقله الوحده الإسلامیه ومن أجل تکفیر الشیعه حتی یکون هناک تبریر سیاسی لأصحاب الکراسی أصدقاء الیهود والغرب علی التآمر ضد المسلمین الشیعه وهو المبرر الوحید لاستحلال حرب المسلمین ودمائهم وتفریق المسلمین حتی یتسنی لأعداء الإسلام القضاء علی الإسلام مع تنعیم المنافقین فهل فهمت الأمه هذا الکلام استیقظوا أیها المسلمین واعملوا علی القضاء علی الفکر الوهابی المعادی لآل البیت: الذی عاداهم بتسویتهم بالناس وحسده وحقده علیهم وکذلک بمتابعه حسدهم بتحریم زیاره مقاماتهم بعد انتقالهم وتسمیه ذلک شرک أکبر أی بالتکفیر کما یکفرون لمجرد الخلاف المذهبی فهل فهمت الأمه الإسلامیه هذا الکلام؟ !

فاتقی الله أیها المسلم الذی أخطأ فی قضیه المذهبیه ولم یراجع نفسه فی ذلک وتعامل بالظاهر مع الشیعه وأسمع منهم ومن مواقعهم ومنابرهم الممنوعه فی مناطات السنه بسبب العنصریه التی ذکرناها سابقا فإذا قرأت عنهم منهم فلک بالظاهر والله یتولی السرائر وهذا الکلام حتی لا یقول لک قائل من

ص: ۵۲

الوهابیه أنها التقیه وان کلامهم هذا علی عکس ما فی قلوبهم فقل له لی الظاهر والله یتولی السرائر.

وقد نقلنا فتوی صریحه من قناه الجزیره ۲۵/۲/۲۰۰۷ تقول بحرمه

سب الصحابه أو الإساءه إلیهم تحت أی ظرف من الظروف والفتوی تعود للمرجع الشیعی اللبنانی «سماحه السید محمد حسین فضل الله» فهل بعد هذا الکلام کلام وربما هناک تغییر عند بعض طوائف الشیعه وتصحیح للمسار فهل هذا غیر مقبول؟ ! ولماذا هذه الحرب المعلنه علی الشیعه؟ ! أنها السیاسه المحاصره لإیران والمحاربه لها والتعصب الأعمی المذهبی.

فهل فهمت هذه الأمه الإسلامیه هذه المعادله؟ !

وهل فهمت الأمه الإسلامیه حقیقه الوهابیه والدول التی تمدها من الثلاثی المعلوم؟ !

وهل علمت الأمه حقیقه الصراع المذهبی وأن الذی وراءه المنافقین وأنهم هم الذین صنعوه فی السلف والخلف من أجل السیاسه وسیاسه فرق تسد وکذلک نصره المنافقین لأعداء الإسلام من الیهود والنصاری ضد الإسلام وذلک من خلال قضیه المذهبیه عند السلف والخلف وحتی یحافظوا بذلک علی اغتصاب الکراسی واستمراریه ذلک وما یترتب علیه من تنعیم وجاه وسلطه وما إلی ذلک من عفانه الدنیا!

عودوا أیها المسلمین إلی وحده المصدر والإتباع وقطعیه الأصول المجمع علیها ودعکم من الکذبه التی عاشت ۱۴ قرن وأکثر والتی تسمی بمذهب أهل السنه والجماعه والتی وقع فیها کثیر من المسلمین بخطأ وباستدراج لهم دون علم بذلک ودون مقصد للباطل وإتباعه والتی صنعها المنافقین فی السلف وتابعها واستمر علیها المنافقین من الخلف وبدعه الفکر الوهابی

ص: ۵۳

ونصره السیاسه له ولا حول ولا قوه إلا بالله.

ومن أراد التفصیل فی ذلک فلیعد إلی جمیع کتبنا وخصوصا «القول الفصل فی تأصیل الأصل» و «الحجه الباقیه إلی ختام الفانیه» وکذلک «حقیقه

إتباع المهدیین للأئمه الربانیین»

***

إذا لیس هذا دلیل علی الإطلاق فی تحریم زیاره المقامات الشریفه وموده وصله رحم رسول الله (ص) .

أما بالنسبه لقول القائل الجاهل أن التبرک بأجساد الأولیاء ومقاماتهم الشریفه شرک بالله أو بدعه فی الدین فهذا الکلام باطل لأنه لم یعرف معنی الشرک لأن الله سبحانه وتعالی هو الذی وضع البرکه فی الأماکن وفی الأولیاء والأنبیاء وهو سبحانه الملک الواحد الذی یملک القدره التی منحها الأولیاء بقولهم للشیء کن فیکون وهذا معتقد کل متبرک فإنه یقصد عطاء الله وبرکته فی هذا المکان أو الولی المبارک وهذا فرق بینه وبین من اعتقد أن البشر أو الأماکن أو الحدید أو جلد المصحف ینفع لذاته فهذا هو الشرک الأکبر المخرج من المله وهذا لیس معتقد کل من یتبرکون بالأولیاء أو مقاماتهم وذلک لأنهم یقصدون الله وقدرته وعطاءه وبرکته فی کل ذلک فلا یحکم علی أی منهم بالشرک علی الإطلاق وإن أخطئ لأن مقصده الله وهذه من الأمور المعلومه من الدین بالضروره فی قضیه التبرک ولیست من البدع.

ودلیل آخر علی ذلک فعل صحابه رسول الله (ص) بتبرکهم بالقدح الذی کان یشرب منه رسول الله (ص) مع أنهم لم یُأمروا بذلک ولیس هناک نص عندهم یأمر بذلک فهل ابتدعوا؟ ! بل إنه الفهم الصحیح الثاقب عند کل

ص: ۵۴

محب صادق یحب الله.

ورسوله (ص) ویحب أولیاء الله وهذه الواقعه مثبوته فی صحیح البخاری

حتی أن عمر بن العزیز فدی هذه الکأس بالمال حتی یتبرک بها فالتبرک بالأولیاء ومقدساتهم وکل ما یخصهم جائز فی الشریعه ولیس هناک دلیل ظنی أو قطعی یحرمه حتی وصل الفهم عند ابن حجر العسقلانی وغیره فی فتح الباری شرح صحیح البخاری أنه یجوز التبرک بمخاط الأولیاء فما بالنا ببضعه رسول الله (ص) .

وأما بالنسبه لقضیه طلب المدد من الأولیاء الأحیاء فی حیاتهم وأحیاء بعد انتقالهم فهذه حقیقه کما بیناها سابقا لأن الله هو سمعهم الذی یسمعون به فهو یسمعنا وهو مقصدنا وهو غایتنا فهو مالک الملک والملکوت وهو صاحب العطاء والمدد النورانی فیهم فعطائهم ومددهم مستمر بعد انتقالهم کأحیاء فی مقاماتهم الشریفه ولکن لا یشعر بذلک أهل الوجود من العامه وهذه کحقیقه ولیس فیها حرمه.

وکذلک نقول للوهابیه لا بد وأن تتعلموا کیفیه إنزال الأحکام علی المناطات فمثلا لا بد لکم وأن تعرفوا أن الأعمال بالنیات وأن هناک مقاصد ووسائل فمثلا العباده لا بد أن یکون لها مقصد ونیه فمن ألقی المصحف علی الأرض لا یجوز أن نکفره ابتداء حتی نعرف مقصده فإذا کان غیر أمی ویقرأ أو یکتب ویعرف أنه مصحف واستهان به فهذا الفعل کفر بواح ونستطیع أن نقول أن هذا الفاعل کافر أما قبل ذلک فلا یستطیع أحد أن یقول أن هذا الفعل کفر أو أن الفاعل کافر وذلک لأنه لا بد أن نعرف مقصد الفاعل حتی یسمی الفعل کفر وهذا بالنسبه للفعل ذاته فکیف نطلق الحکم علی الفاعل؟ !

ونوضح هذا الکلام فمثلا إذا دخلت فی مکان ورأیت مجموعه من الناس

ص: ۵۵

تقف على هيئه الركوع أمام رجل فهل يعقل أن نقول هؤلاء الرجال مشركين على العموم؟ ! وهل يعقل أن نقول أن هذا شرك؟ !

إن الإجابه القطعيه أننا لا نستطيع أن نقول على أى فعل أو قول أنه كفر أو شرك إلا أن يكون له مقصد للشرك والكفر ونحن لا نعرف المقاصد ولم نشق على القلوب لنعرف ما فيها إلا أن يكون القول والفعل فى ذاته يدل دلاله قطعيه على المقصد والنيه كمن سب الدين أو الرسول فهذا دل دلاله قطعيه على أن القوله هذه كفر فى ذاتها لأنها لا تصدر إلا ممن كره الله ورسوله (ص) بقلبه ففى هذه الحاله القطعيه الصريحه يجوز لنا أن نقول أن هذا القول كفر فى ذاته ومع كل ذلك لا نستطيع أن نكفر قائلها تكفير عينى لأنه ربما يكون مكره أو مجنون أو أخطأ فى ألفاظ الكلام دون قصد لذلك أى أننا لا نستطيع تكفير المعين أبدا إلا بقيام الحجه عليه ووجود الشروط وانتفاء الموانع.

وكذلك لا نستطيع أن نقول أن هذا القول أو الفعل كفر وشرك فى ذاته إلا فى حاله واحده إذا كان ظاهره يدل دلاله قطعيه على المقصد والنيه أما إذا كان فيه احتمال أن يكون المقصد غير كفرى وشركى وأن القول أو الفعل مشترك ويحتمل فيه أكثر من مقصد فلا يجوز شرعا توصيف القول أو الفعل على أنه كفر أو شرك بل من الواجب الشرعى أن نحمل الكلام على المحمل الحسن حتى نعصم المسلمين بالإسلام.

ومثال على ذلك إذا رأيت رجل ساجد أمام رجل أو أمام قبر أو أمام أى شىء فربما يكون ساجد له فيجوز أن نقول أن هذه الفعله شرك وربما ساجدا لله وحده ولم يقصد عباده غير الله ففى هذه الحاله لا نستطيع أن نقول أن هذا شرك وكفر أى الفعل ذاته وفى ظاهره لأنه دخل فيه احتمالين ابتداء فلا يجوز

ص: ۵۶

أن نطلق لفظ شـرک علی کل من سـجد أمام قبر ولا نسـتطیع شـرعا حتی أن نقول أن الفعله فعله شـرک ولا نطلق علی الفاعل مشرک ولاـ یجوز أن نطلق هـذا علی العموم بالتجاوز لأن المسـمی للفعل ذاته وکـذلک وصـفه بالشـرک أو الکفر لم یتحقق لأن الفعل مفتقر لمعرفه قطعیه المقصـد ونیه الفاعل حتی نسـمی الفعل نفسه أی أن توصـیف الفعل بالشـرک یسـتحیل إلا إذا عرفنا مقصد الفاعل وهذا حتی نحکم علی الفعـل ذاته ولیس علی الفاعل وعلی هـذا تکون کل العبادات، فالعباده لا تکون عباده إلا بمقصـد ونیه العباده ومعرفه ذلک معرفه قطعیه ولیست ظنیه ومحتمله.

فمثلاـ إذا قلت أن القبر الفلانـی أو المقـام الفلانـی یعبـد فیه غیر الله لاـ بـد أن تکون هنـاک عباده قطعیه للمقبور وتکون عباده معلومه المقصد والنیه من العُبّاد ولا یکون معرفه المقصد ظنیه فإن کانت ظنیه فلا یجوز شرعا أن أقول أن هذا المکان یعبد فیه غیر الله وذلک لأـن العبـاده لاـ بـد من معرفه المقصـد والنیه منها حتی یحکم علی الفعل فقط أنه شـرک ویطلق علیه ذلک فی العموم کفعل فمثلا إذا رأیت رجـل یطوف بقبر أی أنه یـدور حول القبر فهـل یسـتطیع أحـد أن یقول أن هـذا شـرک وعباده لغیر الله کفعل فی العموم إلا أن یکون جاهلا؟ ! لأنه یحتمل أن یکون هذا الرجل یدور حول المقام من أجل أن یراه من جمیع الاتجاهات وربما تکون مجموعه ومعها شیخها ینظرون أیضا من جمیع الاتجاهات إلی القبر وربما أرادوا الطواف علی أنه مکان مقـدس مبارک مقام ولی واجتهدوا بالشـریعه فأجازوا الطواف بمقام الولی مجتهـدین فی ذلک بتقدیس شـعائر الله کبیت الله الحرام ومجتهدین فی ذلک بصـرف النظر عن أنه خطأ أو صواب.

فهل تسمی هذه الحالات شرک ویکون الطواف بهذه المقاصد شرک؟ !

ص: ۵۷

هذا یستحیل ولا یجوز فی هذه الحاله أن نقول أن هذا الطواف شرکی أو أن هذا القبر أو المقام یعبد فیه غیر الله.

هـذا کلام غیر صـحیح لأننا لم نقطع بالمقصـد الشـرکی فلا یسـمی الطواف عباده أبدا لأننا لم نعرف المقصد بالقطع فلا یسـمی الفعل شرکی إلا إذا کان هناک قطع بأن المقصـد عباده شـرکیه فیسـمی فی هـذه الحاله الفعل فعلا شـرکیا وکـذلک الرکوع والسـجود أمام المقامات لا تسمی شرک بالله ولا یسمی الرکوع رکوع والسجود سجود إلا بمعرفه مقصد العباده والتذلل فربما لله وربما للمقبور وربما مجرد انحناء أو جلوس.

وکـل هـذه الاحتمالات لا تقطع بتوصـیف الفعل أو القول بأنه شـرک وکفر فما دخل فیه الاحتمال یسـقط عنه الاسـتدلال والأحکام لا تبنی علی الظن وکـذلک نقول أن هناک فرق ما بین دعاء الله کعباده وما بین الاسـتعانه والاسـتغاثه والاسـتعاذه بأهل الله وهم فی غیب بالنسبه لنا کدعاء رجال الغیب فی الصحراء أو الفلاه فهذا جائز شرعا وثبتت الأحادیث به وسیأتی الکلام.

وکذلک کلامنا مع الأنبیاء والأولیاء فی قبورهم والاسـتعانه والاسـتغاثه والاستعاذه بهم فیما یقدرون علیه من استجابه دعائهم وصلاتهم علینا وهم فی قبورهم وحوارنا معهم بالصلاه والسلام وقد ثبت کل ذلک بالنصوص وسیأتی الکلام علی ذلک فکل هذا الدعاء لرجال الغیب وللأنبیاء وللأولیاء کل هذا لیس بشـرک لأنه استعانه واستغاثه واستعاذه بهم فیما یقدرون علیه من قدره الله وعطائه الذی منحهم إیاه وهذا مشـروع وکل ذلک بقدره الله وحده التی أمد بها أهل الله محبه فیهم ومن جاههم عنده وقربهم منه فجعلهم الله وسائل رحمه ترحم بها الخلائق وهذا من تنوع الرحمات فی الوجود وکذلک

ص: ۵۸

من تعدد الوسائل التی تقرب إلی الله رحمه بعباده.

إذا دعاء أهل الله من الملائکه أو الجن النورانی الربانی أو دعاء الأنبیاء والأولیاء وهم أفضل من الملائکه عند الله سبحانه وتعالی کل هذا الدعاء مشروع وهو استعانه واستغاثه واستعاذه ودعاء أی طلب من أهل الله جمیعا فیما یقدرون علیه من قدره الله وعطاؤه فیهم وکل هذا من الوسائل ولیس هو فی ذاته مالک القدره الحقیقیه علی النفع والضر والإیجاد من العدم والتغییر فی کل موجود بل هم مجرد وسائل أعطاهم الله من قدرته وعطائه رحمه بهم ورحمه بالخلق الذین یحبونهم ویودونهم کوسائل تقرب إلی الله وحده ولیست هذه الوسائل مقصد فی ذاتها بل هی وسائل رحمه ترحم بها الخلائق.

فکل هذا لیس بدعاء شرکی لأن المقصود منه الوسیله والانتفاع بقدراتهم ورحماتهم التی وهبهم إیاها الله فهو وحده القادر علی ذلک وهذا کله من رحمه الله فمن لم یستطع الحج فعلیه العمره أو زیاره المقامات أو یدعو ربه فی أقرب مسجد أو فی داره وکل هذه وسائل مشروعه وتنوع فی الرحمات کی ینتفع الخلق وحتی لا یکلف العبد فوق طاقته وهذا من رحمه الله بخلقه فلا یسمی هذا شرک حتی وإن کان دعاء رجال الغیب فمن باب أولی الأنبیاء والأولیاء لأنهم أفضل من رجال الغیب وجاز شرعا طلب المدد منهم أی عطاء الله الذی أمدهم به ولیس ما یملکون لأنهم لا یملکون شیئا کبشر لولا اجتباء الله واصطفائه لهم ومدده فیهم.

فإذا علمت کل ذلک علمت أنه لا یجوز تسمیه الدعاء شرک إلا إذا عرفت مقصد الداعی.

فإذا کان الداعی یقصد الدعاء الشرکی أی أنه یطلب من المخلوق ما لا یقدر علیه إلا الله ولم یأذن به لأحد غیره کان الدعاء بذلک دعاءً شرکیاً لأن

ص: ۵۹

المقصد شرکی وقد علم بالقطع ولیس بالظن أما إذا کان هناک احتمال أن یکون دعاء وسیله کما بینا ذلک فلا یجوز شرعا الحکم علی الدعاء أنه شرکی لأن المقصد غیر شرکی أو فیه احتمال فإذا علمت ذلک فلا یجوز شرعا أن نقول لمن یدعون الأنبیاء والأولیاء عند قبورهم أو بعیدا عنهم أو من یدعون رجال الغیب لا- یجوز لنا أن نحکم علی دعاءهم بأنه دعاء شرکی ابتداء لأننا لم نعرف المقصد بالقطع بل هو ظنی فلا- یجوز توصیف دعاء غیر الله أنه شرک إلا إذا علمنا المقصد الشرکی بالقطع وذلک مثل إخبار الله سبحانه لنا عن المقصد الشرکی لعُبَّاد الأصنام فی القرآن وأن دعائهم کان شرکیا بعلم الله الذی أخبرنا به فی القرآن وأنهم لم یکن معهم دلیل شرعی أن هذه وسائل إلی الله بل کان مقصدهم دعاءً شرکیاً بلا شریعه.

فإذا علمت کل ذلک فلا بد لک أن تعلم أخی الکریم أنه لا یجوز لأی مخلوق کائنا من کان أن یحکم علی قول أو فعل بأنه شرک إلا إذا علم المقصد من القول أو الفعل معرفه قطعیه ولیست ظنیه وهذا فی الحکم علی القول أو الفعل فقط ولیس الحکم علی الفاعل إلا أن یکون من کفر الدلالات القطعیه مثل سب الدین وسب الرسول کما بینا ذلک سابقا فإذا علمت ذلک علمت مدی الجهل التی وقعت فیه الوهابیه الجاهله بتسمیتها لمن یزور مقامات الأنبیاء والأولیاء ویدعونهم ویستعینون ویستغیثون ویستعیذون بهم فیما یقدرون علیه کوسائل مشروعه تقرب إلی الله یسمونهم عُبَّاد القبور وهذا من الجهل ویحکمون علی الموحدین المتوسلین المحبین بأنهم مشرکین ویحکمون علی أعمالهم ابتداء بأنها أعمال شرکیه وکفریه مع انتفاء المقصد الشرکی وعدم وجوده أو احتمالیته وهذا قمه الجهل بالأحکام الشرعیه ووصفها والحکم

علیها بأنها شرک مع انتفاء المقصد الشرکی أو احتمالیته أی أنهم حکموا علی

ص: ۶۰

الأقوال والأفعال بالظن وليس بالقطع وقالوا أنها أفعال وأقوال كفريه وكل ذلك بالظن وهذا من الجهل الواضح كما فعل الخوارج وغيرهم من تكفير الموحدين بالظن والجهل فى إنزال الأحكام على الموصوفات والمناطات وبالتلبيس على الناس فى الأحكام ويجادلون بالباطل فنسألهم سؤال واضح جلى ما هى مظاهر الشرك القطعى التى تُقصد فى مقامات الأنبياء والأولياء؟ !

فنجدهم يتخبطون فى الإجابه فمِنْهُم من يجيب على السؤال بالسؤال فيقول لك أليس الطواف بالقبور من الشرك لأنه لا يجوز الطواف إلا ببيت الله ومنهم من يقول أليس الذبح والنذر لغير الله شرك؟ ومنهم من يقول أليس التبرك شرك؟ ومنهم من يقول وهل يسمع الميت؟ وإن سمع هل يستجيب للدعاء؟ ومنهم من يقول هل ينفع الميت ويضر؟ ومنهم من يقول لماذا تذهب إلى هناك؟ وهذا أفقههم وسؤاله هذا هروب من التوصيف والأحكام وكل هذه الأسئله باطله تدل دلاله قطعيه على جهل هؤلاء الناس بالواقع وتوصيف المناط وإنزال الأحكام عليه وما أرادوا إلا الدفاع عن معتقدهم وهذا سلوكهم وأسلوبهم القيام بتضعيف الأحاديث الصحيحه التى تدل على صحه معتقد من يخالفهم والطعن فيها بشتى الوسائل ثم يجادل بعد ذلك ويقول لك وإن صحت هذه الأحاديث فمعناها كذا وكذا وكذا يحرفون الكلم عن مواضعه ويجادلون بالباطل ليدحضوا به الحق وكل ذلك بوحى من إبليس حتى يفرقوا المسلمين بسلاح الوهابيه مره بتقسيمهم سنه وشيعه ومره بتقسيم أهل السنه لطوائف صوفيه وغيرها فهم الأداه الحقيقيه السياسيه التى يستخدمها أعداء الدين وخصوصا المنافقين حتى يفرقوا الأمه الإسلاميه ويسودوا حكاما عليهم ويضيعوا بذلك الحكام الربانيين أئمه

الدنيا والدين آل بيت رسول الله المطهرين عليهم السلام وتستمر بذلك دوله إبليس على

ص: ۶۱

حساب ضیاع دوله آل البیت علیهم السلام فی الظاهر.

ولـذلک نجـدهم إذا قـام المسـلمین الشـیعه فی لبنـان حزب الله بمحـاربه الیهود تجـدهم هم والحکـام المنـافقین المتأبلسـین وبطانتهم یحاربون ذلک بالسیاسات الملتویه وبالفتاوی الفادحه مثل التی حرمت الدعاء لحزب الله بالنصر علی الیهود! ولا حولا ولا قوه إلا بالله.

وهـذه حرب مـن السـلف معلنه علی آل بیت رسـول الله (ص) وذلـک فی حیـاتهم فی الأجیـال الماضـیه والمعاصـره وبمنـع زیـاراتهم والتبرک والتوسل بهم بعـد انتقالهم وکل ذلک حسـدا من عنـد أنفسـهم علی من هم فی صورتهم البشـریه مع تمییزهم بحقیقه التطهیر الربانیه أَمْ یَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلی ما آتاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ . (۱)

حتی إذا ذکرت أمـامهم کرامات آل البیت علیهم السـلام تجـدهم یطعنون فیها بطعن ملتوی لأنها لم تجری علی أیـدیهم هم فتجـدهم یتکلمون عن فتن إبلیس للناس وخوارق العادات الشـیطانیه ونحن نکلمهم عن قـدرات ربانیه جرت علی یـد الأولیاء ولا یسـتطیع الجن والشـیاطین أن تأتی بمثلها وکل ذلک حسـدا من عند أنفسـهم وأنها لم تجری علی أیدیهم هم ولیست لهم کرامات قطعیه وأنهم أهل بـدع وأهـواء ولن تجـد الکرامـات الحقیقیه إلاـ عنـد الـذین یعرفـون قـدر أهـل الله ویعرفون طریق محبتهم والانتفـاع بعلومهم الشـرعیه والحقیقیه والتواجد فی الظاهر والباطن معهم فی مقام الحب والاتباع والتواجد بالظاهر الملموس وبالباطن الغیبی عند العامه.

فإذا عرفت أخی الکریم کل ذلک معرفه نبویه صحیحه عرفت بذلک أن

۱- النساء: ۵۴.

ص: ۶۲

کـل أحکـام الوهـابیه مبنیه علی الظن وغلبه الظن وأن توصـیفهم للأحکام الشـرعیه ما هو إلا تلبیسا علی الناس وتلاعب بالأحکام علی غیر مناطاتهـا وکـذلک تلبیس علی الناس فی توصـیف المناطات حتی ینزلوا علیها أحکاما غیر أحکامها وکل ذلک بالجهـد أو بالعمد عند بعضـهم ممن یعرفون الطریق جیدا بالسـیاسه إلی السـعودیه وأعوانها ومددها المادی المعروف عند بعضـهم والدعم الکامل للفکر الوهابی الذی ولد وتربی وترعرع علی العداء لآل بیت رسول الله (ص) مع ادعائهم الملتوی فی الفتره الأخیره بالذات أنهم ممن یحبون آل البیت ولکن بغیر إتباع لهم ولمذهبهم! أی حب عاطفی! وهذا کله من منطلق سیاسی صرف ولیس دینی علی الإطلاق!

وکلما ظهرت جهود مخلصه لتوحد الأمه سنه وشیعه والتئم الجرح تجد العقبه الوحیده فی ذلک هی الوهابیه السیاسیه! تجدهم مصرین إصـرارا شدیـدا علی التعصب الأـعمی المـذهبی وتکفیر الشـیعه وهـذا هو قمه الجهـل والإفسـاد وتفریق الأـمه وتحقیق أهـداف إبلیس وأعوانه من الیهود والنصـاری والـذین أشـرکوا وأصـدقائهم فی الشـرق الأوسـط من المنـافقین وغیرهم من السـاسه وبطـانتهم الوهـابیه وغیرها!

وإلیـک أخی الکریم أشـهر تلبیسـات الوهـابیه علی الخلق من نـاحیه التلبیس فی المناطات والتلبیس فی الأحکام وأکثر شـبههم انتشارا والرد علیها والله الموفق وهو یهدی السبیل.

فنردّ أولاً ردّاً مجملا علی کل من یطعن فی المعتقـدات الخاصه بأهل المحبه زوار مقامات الأولیاء آل البیت علیهم السـلام وما یحدث هناک من تبرک واستعانه واستغاثه ودعاء.

تقول الوهابیه أن کل هذه الأمور بدعه ولا أصل لها ولم یفعلها صحابه

ص: ۶۳

رسول الله (ص) وما الدليل على فعل الصحابه لها؟

فنجيب والله المستعان على ذلك.

أولا: زياره المقامات مشروعه ومستحبه شرعا وليست واجبه عند أهل السنه وعند من يجيزها فإذا قام بها البعض سقطت عن الآخرين لأنها مستحبه فلا بد أن تكون موجوده فى الدين كفرض من فروض الكفايه فإذا تركها مثلا أبو بكر وعمر وعثمان لا يكون تركهم لها دليل تحريم لها إلا إذا كانوا هم مصدر الشريعه ومعصومين فى تمثيل هدى الله! أما إذا قام بها مثلا زيد بن أرقم أو سلمان الفارسى أو خباب بن الأرت ومن هنا نقول أن مقامات آل البيت عليهم السلام فى النجف فى العراق مقام الإمام على (ع) ، وفى كربلاء بل فى شتى بقاع الأرض مراقد ومقامات آل البيت عليهم السلام هى مزارات ووسائل مشروعه من جيل الصحابه بالتواتر وحتى هذه الساعه ولم يشذ عن ذلك إلا الوهابيه الحاقده ومن حرم موده أهل الله ممن لاحظ له فى العلم الشرعى النبوى والوصل النبوى الحقيقى! وهذا حفظ للدين والمقامات موجوده من عصر الصحابه وعلى رأسهم مقام الإمام على فى النجف فشيعته من جيل الصحابه ومن كان معه تمسكوا بزياره مقامه ووده والتوسل والتبرك به من جيل الصحابه وإلى يومنا هذا ولم ينكر هذا الأمر إلا المبتدعين الوهابيه منذ وقت ظهورهم فهذا الإنكار ابتداع فى الدين ولم ينكره أحد من الأجيال الأولى فى جيل الصحابه والتابعين وتابعى التابعين ولكنها بدعه الوهابيه وهذه بدعه قطعيه فالإنكار بدعه قطعيه.

ولن تجد إنكاراً صريحاً من جيل الصحابه ولا التابعين ولا تابعى التابعين.

ونكرر الكلام ونشهد الله إنها بدعه الوهابيه الحاقده الجاهله فى هذا الإنكار وكذلك جهل من ليس له حظ فى العلم الشرعى النبوى أما بالنسبه

ص: ۶۴

لاحتجاجهم بعدم فعل أبو بکر وعمر وعثمان فهم فی هذا الموضوع لم یترکوا أمراً من الفروض القطعیه بل أن الزیاره للمقامات بما فیها فهی من المستحبات ولیست من الفروض فربما ترکوها علی هذا الأساس هذا إذا کنت لا تعلم أصلا أنهم لیسوا معصومین ولیسوا مصدرا للتشریع والشریعه حتی یحتج بهم وربما انشغلوا بالخلافه والخلافات علیها وترکوا المستحبات الشرعیه.

وهذا کان ظاهرا فی بلاد الحجاز والشام فی تلک الفتره لأن السیاسه سیطرت علیهم سیطره تامه ورحم الله أهل العراق فقد أقام الله سبحانه شریعه الزیاره واستحبابها والتمسک بها حتی لا تضیع فحفظت لنا وثبتت مشروعیتها من جیل الصحابه وحتی هذه الساعه وخصوصا إذا علمت أن کثیر من آل البیت علیهم السلام یوجد مقامهم فی العراق.

وهذا دلیل قطعی ورد علی المسأله کلها فی مجملها ودلیل واضح أن زیاره المقامات لیست ببدعه کما یدعی الوهابیه أو أنها بدعه تعود للصوفیه فی العصر الفاطمی أو ما شابه کل هذا من الکذب والافتراء والادعاء والتلاعب بل إن الحقیقه أن البدعه هی بدعه الإنکار ولیست الاثبات لأن ثبوتها من مقام النبی (ص) ومقامات آل البیت علیهم السلام فهی مزارات ووسائل مشروعه من جیل الصحابه وإلی أن یرث الله الأرض ومن علیها وأن المبتدعین فی الإنکار هو أمر حدیث منذ ظهور الوهابیه فقط وهذا إجماع علی أمر مستحب من أمور الشریعه الإسلامیه منقول إلینا بالتواتر من الجیل الأول ولم یبتدع فی هذا بالإنکار علیه إلا الوهابیه الحاقده منذ ظهورها ومن

اتبعهم من قلیلی العلم الجهلاء وفتنوا بکلامهم فی العصور المتأخره.

وقد نقلنا إجماع الأمه الفعلی علی إقامه هذه الشعیره فی جمیع الأمصار من

ص: ۶۵

الجیل الأول وقد علم التاریخ کله الخلاف علی الخلافه وردَّه من أرادوا الدنیا وترکوا شعائر الدین وخرجوا علی الأئمه الربانیین أئمه الدنیا والدین المطهرین آل البیت الأمین علیهم السلام أجمعین فإن زیاره المقامات والتبرک بها والتوسل بأهلها ودعائهم فیما یقدرون علیه بقدره الله وحده ومدده فیهم کل ذلک له أصل فی الدین من الجیل الأول ومقام الإمام علی (ع) فی النجف خیر شاهد علی ذلک من الجیل الأول وحتی یومنا هذا ومقامات آل البیت علیهم السلام مفتوحه للمتوسلین المحبین وروضاتهم ملاذ لقضاء الحوائج والدعاء المستجاب والبرکه وکل ذلک من رحمات الله علی الناس وعلی الفقراء والمساکین الذین لا یملکون إلا الحب وکل هذا من تنوع رحمات الله فی الوجود حتی تشمل الغنی والفقیر الذی یستطیع والذی لا یستطیع.

وإلیک أخی الکریم الرد علی شبهات الوهابیه علی التفصیل علی الرغم أنه یکفینا ما ذکرناه سابقا فی الرد علیهم جمله وحجتنا قطعیه علیهم بالإجماع وإلیک أشهر شبههم والرد علیها: إِنْ تَدْعُوهُمْ لا یَسْمَعُوا دُعاءَکُمْ وَ لَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجابُوا لَکُمْ وَ یَوْمَ الْقِیامَهِ یَکْفُرُونَ بِشِرْکِکُمْ وَ لا یُنَبِّئُکَ مِثْلُ خَبِیرٍ . (۱)

ونحن نقول أن المعنی أن الملک لله وحده والذین تعبدونهم من دون الله لایملکون من قطمیر وهذا إلزام بالألوهیه من الربوبیه لأن الذی یعبد ویطلب منه لا بد أن یکون هو القادر المالک الحقیقی وأن الأصنام التی یدعونها ویعبدونها لا تسمعهم أصلا ولو سمعوا کأصنام لا یستجیبوا

بالکلام أو القدره علی قضاء الحوائج فی ذاتهم فهم أصنام وهذا إخبار من الله عن المقصد الشرکی للمشرکین عُبَّاد الأصنام وهو أعلم بمقصدهم ولذلک

۱- فاطر: ۱۴.

ص: ۶۶

قال

« ولا ینبئک مثل خبیر» .

وهذا تصریح أن الله هو الذی أخبر عن مقصدهم الشرکی وأنهم مشرکین یعبدون الأصنام ولکن الوهابیه تدّعی بلسان حالها أنها تعلم مقاصد العباد وتشق عن صدورهم! وترید أن تطبق أحکام المشرکین المقطوع بشرکهم علی المسلمین الموحدین المحبین المتوسلین المتبرکین وهذا مع اختلاف المقاصد والواقع والمناط فالمشرکین أخبر عنهم الله سبحانه وتعالی بصریح القرآن وبیّن لنا مقاصدهم الشرکیه وأن دعاءهم دعاء شرکی ولیس دعاء وسیله فیما یقدر علیه العبد الربانی ومن باب التعاون علی البر والتقوی وشتان ما بین هذا المقصد والمقصد الآخر ولکنها الوهابیه السیاسیه وتلبیسها علی الناس وسوء ظنها بالمقاصد!

وکل آیات القرآن التی تتحدث عن المشرکین هی إخبار من الله عن حال المشرکین وأوصافهم وأفعالهم ومعتقداتهم وجهلهم وغالب آیات القرآن التی تتحدث عن الشرک غالبها یتحدث عن عُبَّاد الأصنام ولا یصح تطبیقها علی مسلم موحد یشهد الشهادتین ابتداء إلا بمطابقه المقصد ومعرفه أن المقصد شرکی کمقصد عباد الأصنام وهذا لا یملکه إنسان فضلا عن وهابی لأنه رجم بالغیب وحکم بالظن ولا یجوز توصیف أفعال وأقوال الموحدین ابتداء علی أنها شرک بغیر معرفه مقاصدهم وتطابقها مع مناط المشرکین عباد الأصنام وموافقه مقاصدهم التی لا یعلمها إلا الله! ولم یظهر منهم قرائن ودلالات قطعیه تدل علی المقصد الشرکی! ولذلک ختم الله الآیه بقوله سبحانه

« ولا ینبئک مثل خبیر» وهذه حجه فی عنق کل وهابی یرجم بالغیب

ویحکم بالظن!

وهذا دلیل واضح نرد فیه علی جمیع شبههم القرآنیه التی لم یفهموها

ص: ۶۷

ویُلّبسون بها علی أنفسهم وعلی الخلق لأن کل آیات الله الذی أخبر فیها عن المشرکین وأحوالهم لا یجوز تطبیقها أبدا علی من یشهد بالتوحید کأصل إلا بمعرفه مقصده الشرکی معرفه یقینیه ولیست ظنیه حتی یتطابق وصفه الشرکی مع وصف المشرکین ومقاصدهم الشرکیه التی أخبر عنها الله سبحانه وتعالی فیصبح المناط واحد ویکون فی هذه الحاله الحکم علی الفعل فقط أنه شرکی وهذا إبطال صحیح صریح واضح لشُبه الوهابیه وبیان وقوعهم فی المتشابه واتباعهم له.

وهذا زیغ صریح واضح فلا یصح ولا یجوز تطبیق آیات القرآن التی نزلت فی عباد الأصنام علی المسلمین إلا إذا وجد المقصد الشرکی ظاهرا وتطابق الواقع مع واقع المشرکین عباد الأصنام وتوحدت مقاصدهم بما لیس فیه شک أو احتمال أو ظن أبدا.

وقول الله سبحانه وتعالی إِنْ تَدْعُوهُمْ لا یَسْمَعُوا دُعاءَکُمْ وَ لَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجابُوا. . . (۱)وقوله لا یَسْتَجِیبُ لَهُ إِلی یَوْمِ الْقِیامَهِ وَ هُمْ عَنْ دُعائِهِمْ غافِلُونَ (۲)کل هذا فی وصف الأصنام التی لا تسمع لأنها حجر ولا تستجیب فی الکلام أو الفعل فهی صنم وهی غافله عن دعاء المشرکین لها فهی صنم والدعاء هنا دعاء شرکی بإخبار الله لنا بذلک أما دعاء الوسیله والتعاون علی البر والتقوی فیما یقدر علیه العباد الربانیین بما أنهم یسمعون بالله ویبصرون بالله وتتجلی

فیهم قدره الله وعطاءه ومدده ودعاءهم مستجاب ویقولون للشیء کن فیکون بقدره الله فیهم فهذا الدعاء لیس دعاء شرکی للأصنام بل هو دعاء

۱- فاطر: ۱۴.

۲- الاحقاف: ۵.

ص: ۶۸

وسیله مشروعه إلی الله ولیس فیه أی مقصد شرکی فشتان ما بین عباده الصنم وما بین عباده الله وحده بالوسائل الشرعیه فهل فهمت الوهابیه هذا الدرس؟ ! وکل من عبد غیر الله حتی وإن شهد أن لا إله إلا الله محمد رسول الله (ص) یکون عمله هذا شرک وذلک بعد التأکد من أنه عبد غیر الله أی التأکد من مقصد العباده وتحققه والتأکد التام من مقصده الشرکی. أما بالظن أو الاحتمال والشک وغلبه الظن أن مقصده شرکی هذا لم یقل به أحد لأن الأحکام لا تبنی علی الظن فهل فهمت الوهابیه هذا الدرس؟ !

وهذا الکلام حتی یسمی فعله أو قوله شرک أی أن معرفه مقصده من أجل أن نسمی فعله أو قوله شرک فقط کحکم علی القول أو الفعل بعیدا عن الحکم علی الفاعل فهذا أمر آخر یعود لقضیه تکفیر الشخص المعین وإنزال الحکم علیه فهذا یعود لشروط أخری لا بد من التأکد منها مثل عدم الخطأ أو التأول أو الإکراه أو أی عارض من عوارض الأهلیه یمنع من إنزال الحکم علیه أی لا یتم تکفیره إلا بعد وجود جمیع الشروط الشرعیه وانتفاء جمیع الموانع الشرعیه هذا بالنسبه لتکفیر الفاعل أما کلامنا هنا عن تسمیه فعله أو قوله ابتداء بأنه قول أو فعل کفری لا- یجوز الحکم علی القول أو الفعل ذاته بأنه شرکی وکفری إلا- إذا علمنا بالیقین مقصد الفاعل أو المتحدث بالکلام أو بالقرینه القطعیه ولیست الظنیه التی تدل دلاله قطعیه علی مقصده الشرکی وهذا کله من أجل تسمیه قوله أو فعله أنه شرک وهذه قضیتنا هنا.

أما قضیه الحکم علی الفاعل نفسه أو المتحدث بالقول نفسه فهذه قضیه

أخری أصعب من الأولی فی تطبیق الأحکام علیها! بل تری ما هو أجهل من ذلک عند الوهابیه الحاقده فهم یکفرون الشخص المعین بالظن والجهل

ص: ۶۹

والتخبط والتلبیس فتجدهم مثلاـ یکفرون السید «حسن نصر الله» فإذا قلت لهم أین أدلتکم علی تکفیره وهو یشهد أن لا إله إلا الله محمد رسول الله (ص) ؟ ! قالوا إنه شیعی ونحن نکفر الشیعه قلنا لهم أین أدلتکم علی ذلک؟ !

وهل جلستم بأنفسکم مع مراجع الشیعه وعلمائهم وأقمتم علیهم الحجه وأزلتم جمیع الشبهات عندهم ووجدتموهم مصرین علی الکفر بعد إقامه الحجه وإزاله جمیع الشبهات؟ ! قالوا إنهم یألهون علی بن أبی طالب. قلنا لهم إن الشیعه لا تقول ذلک بل تقول بکفر من اعتقد ذلک.

قالوا إنهم یستخدمون التقیه الشرعیه ویظهرون عکس ما یبطنون. قلنا لهم إن لکم الظاهر والله یتولی السرائر.

قالوا نحن لا نکفر کل الشیعه بل بعض طوائفهم. قلنا لهم وما دلیلکم علی ذلک؟ !

قالوا إنهم یکفرون أبا بکر وعمر وعثمان. قلنا لهم أین الدلیل عندکم علی هذا؟ ! وهل هم معصومین أم غیر معصومین فإن کانوا معصومین یستحیل فی حقهم الرده والإرتداد والذنوب والمعاصی وهذا ما لا تقول به الوهابیه ومن علی شاکلتهم فهماً من أهل السنه والجماعه هدانا الله وإیاهم. وإن قلتم أنهم من العشره المبشرین بالجنه قلنا لکم أن هذا ما ثبت فی مصادرکم ولم یثبت فی مصادر الشیعه وهو مردود عندهم فهل تکفرونهم بلاـ حجه ولاـ بیان قطعی وإن کنتم أهل حق فلماذا لم تجلسوا معهم وتثبتوا لهم صحه مصادرکم وأصل حجیتها وهذا الکلام نفسه فی ثبوت عصمه الصحابه عندکم فی

مصادرکم فقط وهی باطله فی مصادر الشیعه فهل جلستم وأقمتم الحجه علی السید «حسن نصر الله» أو علی الإمام «الخمینی» أو علی مراجع الشیعه حتی

ص: ۷۰

تکفرونهم علی العموم!

فکیف هـذا وقد کفرتم أعیانهم وبأسـمائهم وخذلتم الإسـلام الممثل فی «السـید حسن نصـر الله» وهو یحارب الکفر وذلک بفتوی ابن جبرین وأمثاله وبمکر دعاه الوهابیه بالتلویح والإشاره إلی التکفیر فی کلامهم عن هذه القضیه أنها الوهابیه السیاسیه الحاقده التی تکفر بالهوی وغلبه الظن وتنزل الأحکام علی المناطات بالظن وکـذلک علی الأشـخاص المعنیین بالظن أیضا وبعـدم ثبوت الشـروط وانتفاء الموانع ویکفرون المسلمین بأعیانهم بالهوی والسیاسه.

ومن هنا نسأل سؤال واضح من الذی جلس منکم مع السـید «حسن نصـر الله» وأزال جمیع الشـبهات عنه وأقام الحجج وأزال التأویلات فلم یبقی عنـده إلا إتباع الهوی واختیار الکفر علی حـد زعمکم وافترائکم؟ ! وما الأدله علی ذلک؟ ! وکیف بنیتم أدلتکم الباطله علی تکفیره حتی تبرروا للناس خذلانه وعدم نصرته علی الیهود وهذه لعبه السیاسه الأمویه فی السلف والخلف.

وأنا أشهد الله سبحانه وتعالی وأنا علی یقین کامل من ذلک أن السید «حسن نصر الله» أو الإمام الخمینی أو أی مرجع شیعی معاصر إذا جلس مع الوهابیه وعلمائهم والغلاه وغیرهم من أهل السنه والجماعه لأقام هو علیهم الحجه وأزال جمیع شبههم المفتراه ووضعهم أمام مرآته النبویه فعلموا حقیقه ما هم علیه ولکن الهدایه والإضلال بید الله سبحانه وتعالی.

ونود أن نحذر المسـلمین من الأشرطه المدبلجه التی صنعتها أجهزه الأمن ونشرتها من خلال الوهابیه لبعض علماء الشیعه یقولون بعض الأقوال -تلک الأشرطه والله وحده یعلم مدی صحتها ولا حجه فیها ولا یصح الاحتجاج

ص: ۷۱

بها مع وجود التکنولوجیا الحدیثه فی الدبلجه والتصویر - إلا أن یکون علی الهواء مباشره أمام جمیع الناس کفتوی «السید حسن فضل الله» المرجع الشیعی اللبنانی الذی یحرم فیها سب الصحابه أو الإساءه إلیهم وقد أذاعتها قناه الجزیره علی الهواء مباشره أو السماع علی الطبیعه فهذه هی الوسائل التی یعتد بها أن تکون رسمیه صریحه ولکن الوهابیه ومن علی شاکلتهم یکفرون بالظن وقبل قیام الحجه الشرعیه ویکفرون المعین بلا شروط ودون إزاله الموانع والتأکد من عدم وجودها.

فهل فهمتم هذا الدرس یا من تقفون عقبه فی توحید المسلمین ونصره الحق علی الباطل؟ !

فیجب أن تتعلموا هذا الدرس فی إنزال الأحکام الشرعیه ومراعاه المقاصد والوسائل والتأکد من المقاصد (إنما الأعمال بالنیات ولکل امرئ ما نوی) أی أن المقاصد أساس فی الأحکام والمناطات ولا بد من معرفه المقصد حتی تسمی الأقوال والأفعال بمسمیاتها الحقیقیه ولا یفتح المجال للتلبیس علی الناس کما هو واقع من الوهابیه ومن علی شاکلتهم.

ونعود لموضوعنا مره أخری:

وتقول أیضا الوهابیه الجاهله ومن علی شاکلتهم أن ما یفعله زوار المقامات هو عینه ما فعله المشرکین عباد الأصنام لما قالوا ما نَعْبُدُهُمْ إِلَّا

لِیُقَرِّبُونا إِلَی اللهِ زُلْفی (۱) أو بقولهم هؤُلاءِ شُفَعاؤُنا عِنْدَ اللهِ . (۲)

ونجیب عن ذلک بإظهار المقصد الشرکی إقرار صریح من المشرکین أنهم

۱- الزمر: ۳.

۲- یونس: ۱۸.

ص: ۷۲

عبدوا الأصنام وهناک فرق ما بین من عبد إله باطل صنم حتی یقربه لإله السماء کما قالوا ذلک وثبت عنهم وما بین من توسل بالوسیله الشرعیه بدعاء العباد الربانیین والاستعانه بهم فیما یقدرون علیه من عطاء الله وقدرته ومدده وحده فیهم فهذا اختلاف واضح ولا یستحق الحکم علی هؤلاء بنفس الحکم علی من أقر بعبادته ومقصده الشرکی لغیر الله کإله فهل فهمت الوهابیه هذا الدرس؟ !

وکذلک آیه الشفاعه تتکلم عن عباد الأصنام الذین عبدوا الأصنام لتشفع لهم عند الله وهذا مقصد شرکی بإقرار منهم وبنبأ الخبیر سبحانه وتعالی القرآنی وإذا بدأتم الآیه من أولها لعلمتم بالیقین أنها تتکلم علی عُبَّاد الأصنام وعبادتهم الشرکیه ولیست عامه فی مقصد الشفاعه فالشفاعه منها الشرکیه بالمقصد مثل التی فی هذه الآیه وهناک شفاعه ممدوحه مشروعه مثل شفاعه الملائکه والأنبیاء والأولیاء والأعمال الصالحه وَ لا یَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضی (۱)و مَنْ ذَا الَّذِی یَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ (۲)ولیست الآیه عامه فی الشفاعه وطلبها وهی بإذن من الله سبحانه والدلیل علی أن هذه الآیه تقصد عباد الأصنام ومقصدهم الشرکی فی عباده الأصنام قوله سبحانه وتعالی فی أول

الآیه وَ یَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ ما لا یَضُرُّهُمْ وَ لا یَنْفَعُهُمْ وَ یَقُولُونَ هؤُلاءِ شُفَعاؤُنا عِنْدَ اللهِ قُلْ أَ تُنَبِّئُونَ اللهَ بِما لا یَعْلَمُ فِی السَّماواتِ وَ لَا فِی الْأَرْضِ سُبْحانَهُ وَ تَعالی عَمَّا یُشْرِکُونَ . (۳)

۱- الانبیاء: ۲۸.

۲- البقره: ۲۵۵.

۳- یونس: ۱۸.

ص: ۷۳

فهذا إخبار صریح من الله عن مقصدهم الشرکی وأنهم یعبدون من دون الله ما لا یضرهم ولا ینفعهم وفرق ما بین عباده غیر الله واتخاذ الأصنام شفعاء لهم عند الله بغیر إذن شفاعه وبشفاعه شرکیه یعبد بها غیر الله وما بین الشفاعه المشروعه التی أذن الله بها لأهل الله وخاصته إکراما لهم ومحبه فیهم واصطفاء واجتباء لهم حتی أنه أمدهم بمدده وقدرته وجعلهم وسائل مشروعه تنفع الخلق بإذن الله وحده وبقدرته ومدده فیهم کمظهر من تنوع الرحمه فی الوجود فهل فهمت الوهابیه هذا الفرق وفهمت هذا الدرس فی أنهم یحکمون بالظن؟ !

وأما بالنسبه لقولهم أن أهل القبور لا یسمعون ولا یدرون بأی شیء ویستدلون علی ذلک بقوله تعالی وَ ما أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِی الْقُبُورِ (۱)وکذلک إِنَّکَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتی (۲)وکذلک مَنْ لا یَسْتَجِیبُ لَهُ إِلی یَوْمِ الْقِیامَهِ (۳)کل هذه الآیات لا تعنی أن الموتی والمقبورین لا یسمعون بل معناها الحقیقی أنهم قد وقفت أعمالهم عن الاستجابه للهدی والهدایه فهم موتی القلوب وهذا حال الکافر منهم وقد وقف تکلیفه بمجرد موته ولم یعد عنده القدره علی إصلاح أمره وتغییر مساره بالاستجابه للهدی وکذلک المسلم المکلف ینقطع عمله

إلا من الثلاثه المذکوره فی الحدیث وهذا هو معنی الآیات أنهم لا یقدرون علی الانتفاع بالهدی والاستجابه لهدی النبی (ص) بعد مماتهم وهذا هو المعنی والآیات تتکلم عن أهل العمی ومن مات علی باطل.

أما قضیه أن الموتی یسمعون کلام الأحیاء فهی واضحه لا خلاف فیها

۱- فاطر: ۲۲.

۲- النمل: ۸۰.

۳- الاحقاف: ۵.

ص: ۷۴

مثل إلقاء السلام على الأموات بصيغه المخاطب «السلام عليكم» فى دعاء دخول القبور وكذلك سماع أهل القليب من الكفار وكذلك عرض السلام على النبى (ص) وسماعه بقدره الله فيه هو والأنبياء والأولياء تكريما وتشريفا وستأتى الأدله على كل ذلك بعد رد بقيه شبهات الوهابيه.

فهل فهمت الوهابيه هذا الدرس أيضا؟ ! وعلمت أن سماع الأموات أو الغائبين عباد الله أو رجال الغيب أو المقبورين كل ذلك بقدره الله وبإسماعه لهم وليس بالسمع البشرى الطبيعى فهل فهمت الوهابيه هذا الكلام؟ ! أم هو التعصب والتشدد الأعمى المذهبى والقائم على إتباع الهوى والظن؟ ! وهذا عينه ما ذكره المفسرين عن آيات عدم الإسماع أى أن أهل القبور لا ينتفعوا بالهدايه ولن يهتدوا ويستجيبوا للهدى وحجه الله عليهم لأن أعمالهم قد وقفت وهذا خاص بعامه الناس ولا يطبق على أهل الله لخصوصيه الأنبياء والأولياء فقد جعل الله أهل الاجتباء وأهل الاصطفاء فى الجنه فى حياتهم وبعد انتقالهم وجعلهم الله مصدر رحمه فى الوجود ومظهر تجلى لعطاء الله سبحانه وتعالى فى الوجود وجميع المقبورين مسلمين أو مؤمنين أو محسنين وحتى الكفار وكل أولئك البشر يسمعون فى قبورهم بقدره الله وليس بقدره سمعهم البشرى بعد الانتقال.

وقد ذكرنا الأدله على ذلك فهل فهمت الوهابيه هذا الدرس!

ومن هذا المنطلق أخاطب أيضا المحبين الصادقين وأقول لهم ولكل

الناس أن العباده لا تكون إلا بالشريعه بأسماء الله وصفاته وطلب المدد منهم على اعتبار أن كل الناس لا يدركوا هذه الحقيقه مع أنها ليست من الشرك الأكبر فأقول لهم أيضا خاطبوا الناس على قدر عقولهم وقولوا بالشريعه فى التعبد ولا تقولوا بالحقيقه مع أنها ليست من الشرك لأن المقصد فيها والغايه

ص: ۷۵

هو الله سبحانه وتعالی مالک الملک والملکوت وصاحب المدد والعطاء وذلک لأننا نطلب العلم والعلم هنا ینقسم إلی قسمین علم عام وعلم خاص فالعلم العام هو معرفه ما یحبه الله ویرضاه ویریده من خلال إتباعنا لرسول الله (ص) فی الظاهر الشرائعی من خلال النصوص الشرعیه بالقرآن وبالسنه الصحیحه وباللغه العربیه التی یعرفها العام والخاص ویکون الإتباع فیها بالمصادر الشرعیه الظاهره.

أما العلم الخاص هو معرفه ما یحبه الله ویرضاه ویریده من خلال الإتباع لرسول الله (ص) فی الباطن بالتخاطب الملکوتی الخاص بالأولیاء والذی یتم بقدره الله وبسر السر من خلال الخواطر والمکاشفات والإلهام والإطلاع علی الغیب والانقباض والانبساط وتحدیث الروح والرؤی فی المنام والیقظه واستفتاء القلب وخصوص الإطلاع علی الغیب بإذن الله کل هذه الصور هی من صور کیفیه معرفه مراد الله الحقیقی عند أهل الله خاصه بلغه الباطن الملکوتی والتصریف بالأحوال الخاصه بأهل الله ویکون الإتباع الحقیقی لرسول الله (ص) ومعرفه مراد الله بلغه الباطن الملکوتی ویکون هو مصدر الإتباع عند الخاصه.

لنضرب لذلک مثل أن الخضر علیه السلام فی قصته مع موسی (ع) قال:

وَ ما فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِی (۱) وقال عنه رب العزه وَ عَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً (۲)فالخضر (ع) علم بوسائل العلم الخاص الملکوتیه من خلال الحقیقه علم مراد الله وأمر الله فی قتل الطفل وخرق السفینه وبناء الجدار وهذا هو المراد

۱- الکهف: ۸۲.

۲- الکهف: ۶۵.

ص: ۷۶

الحقیقی الباطنی الملکوتی عند الخاصه والذی تعارض فی ظاهره مع مراد الله الشرعی المعلوم بالمصادر الشرعیه الظاهره العامه والتی تقضی بحرمه قتل الطفل وغیره من الأفعال التی فعلها الخضر (ع) حتی یحقق الرحمه للعالمین کحکمه لأفعاله المنبثقه من معرفته لمراد الله الحقیقی وکما أراد أیضا موسی علیه السلام أن یحقق الرحمه بإنکاره علی الخضر (ع) فتکلم الخضر علیه السلام بالعلم الخاص وتکلم موسی (ع) بالعلم العام وأسأل الله سبحانه وتعالی أن یمدنا بمدده وعطاءه فی أولیائه وأنبیائه وأحبابه فهو القادر علی ذلک وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمین والصلاه والسلام علی سید الخلق أجمعین وعلی آل بیته الطاهرین المطهرین وسلم تسلیما کثیرا.

ص: ۷۷

ادله زیاره المقامات من المذاهب الاربعه

أوّلاً: القرآن الکریم

الآیه: وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُکَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِیماً (۱)فهذه الآیه تدل علی تعلیق وجدانهم الله توابا رحیما بمجیئهم واستغفارهم واستغفار الرسول لهم، واستغفار الرسول (ص) یکون لجمیع المؤمنین بنص قوله تعالی وَ اسْتَغْفِرْ لِذَنْبِکَ وَ لِلْمُؤْمِنِینَ وَ الْمُؤْمِناتِ (۲)وکذلک استغفاره (ص) بعد الوفاه متحقق کما یدل علی ذلک حدیث البزار عن ابن مسعود: من عرض أعمال أمته (ص) واستغفاره للمسیء منهم. فإذا أوجد مجیئهم واستغفارهم بالإضافه إلی استغفار الرسول (ص) لهم حیا وبعد الوفاه فقد کملت الأمور الثلاثه الموجبه لتوبه الله تعالی علی العبد ورحمته. (۳)

وثبت بهذا کله أن الأمور الثلاثه المذکوره فی الآیه حاصل لمن یجیء إلیه (ص) زائرا مستغفرا فی حیاته (ص) وبعد وفاته وقد استحب العلماء علی

۱- النساء: ۶۴.

۲- محمد: ۱۹.

۳- من کتاب مشروعیه الزیاره، صص ۱۶، ۱۷،۴۱، ۴۲.

ص: ۷۸

اختلاف مذاهبهم لمن أتی قبره (ص) أن یقرأ الآیه مستغفرا الله تعالی.

وقال ابن الحاج: فالتوسل به (ص) هو محل حط أعمال الأوزار وأثقال الـذنوب والخطایا لأنه الشافع المشـفع الذی لا یخیب من قصده ولا من نزل بساحته ولا من اسـتعان واسـتغاث به ببرکه شـفاعته وعظمها عند ربه فلیستبشـر من زاره ویلجأ إلی الله تعالی بشـفاعته (ص) من لم یزره.

ثم قـال «من اعتقـد خلاـف ذلک فهو محروم، ألم یسـمع قوله تعالی وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَـهُمْ جاؤُکَ فَاسْـتَغْفَرُوا اللَّهَ وَ اسْـتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَـدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِیماً وقـد وعـد الله بالتوبه لمن جاءه ووقف ببابه وسأله واسـتغفر ربه فهذا لا یشک فیه ولا یرتاب إلا جاحد للدین معاند لله ورسوله (ص) .

فنعوذ بالله من الحرمان (۱)ه- باختصار.

ثانیاً: الأدله من السنه

(۲)- قـال ابن کثیر فی تفسـیره ذکر جماعه منهم الشـیخ أبو منصور الصـباغ فی کتابه الشامل الحکایه المشـهوره عن العتبی قال: کنت جالسـا عنـد قـبر النـبی (ص) فجـاء أعرابی فقـال: السـلام علیـک یـا رسـول الله سـمعت الله یقول وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَـهُمْ جـاؤُکَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِیماً (۳)وقد جئتک مستغفرا لذنبی مستشفعا بک إلی ربی ثم أنشأ یقول:

یا خیر من دفنت بالقاع أعظمه

ثم انصرف الأعرابی فغلبتنی عینی فرأیت النبی (ص) فی النوم فقال

« یا عتبی

۱- النساء: ۶۴.

۲- النساء: ۶۴.

۳- النساء: ۶۴.

ص: ۷۹

الحق الأعرابی فبشره أن الله قد غفر له» . (۱)

قال النووی عن هذه القصه «ومن أحسن ما یقول: ما حکاه أصحابنا عن العتبی مستحسنین له قال: کنت جالسا عند قبر النبی (ص) . . . . . القصه» المجموع شرح المهذب ۸/۲۷۴ وفی آخر منسکه المعروف ب-(الإیضاح) وقد حکاها أیضا ابن قدامه فی المغنی (۳)/۵۵۷ وقد ذکرها بسندها البیهقی فی شعب الإیمان (۲)وکثره رواتها وشهرتها فی بابها تؤکد وتعاضد الأحادیث فی هذا المعنی والمعتقد فهی من الشواهد المؤکده للنصوص.

ویفهم من هذا الأثر أمور أولا إشتهار الأثر وروایه جماعه من العلماء له وعلی رأسهم ابن کثیر والصباغ والنووی وابن قدامه والبیهقی وإقرارهم أن هذه القصه خیر ما ذکر فی هذا الباب وإقرارهم باشتهارها وبما أنهم ذکروها فی تفسیر الآیه فهذا إقرار منهم بفقهها والذی یدل علیها ألا وهو:

الجلوس بجوار قبر النبی (ص) فی الروضه کما فعل العتبی.

ومجیء الأعرابی من الباديه إلی المدینه المنوره هو شد رحال للتوسل والشفاعه وأن هذا مشروع بهذا الأثر وإقرار من نقلوه ولم یکن شد الرحال للصلاه فی المسجد النبوی فهذا دلیل علی مشروعیه شد الرحال للمقامات.

مشروعیه خطاب النبی (ص) فیما هو أکثر من الصلاه والسلام أی المخاطبه کمخاطبته قبل الانتقال (ص) .

مشروعیه التوسل به وطلب شفاعته وطلب الاستغفار منه أیضا.

النص الصریح أن شد الرحال إلی مقام النبی کان من أجل الشفاعه

۱- تفسیر القرآن العظیم، ج ۲، ص ۳۰۶.

۲- شعب الایمان، ج ۹، ص ۲۱۱.

ص: ۸۰

والتوسل وطلب الاستغفار وهذا صریح فی النص حیث یقول

« جئتک مستغفرا لذنبی مستشفعا إلی ربی» وکل هذا واضح من الروایه.

أن المخاطبه بضمیر المخاطب تؤکد سماع النبی (ص) لما هو أکثر من الصلاه والسلام وهذا واضح فی شعره أنه یخاطب من یسمعه.

أن سماع النبی (ص) بقدره الله وحده ولیس بالسمع البشری الطبیعی لأن هناک جدران تحول بین المتکلم والسامع إلا أن یکون بتولی الله له وبقدره سمعه فیه بالولایه.

إثبات أن رؤیا النبی (ص) حق وأن الشیطان لا یتمثل به وأنها ملزمه لمن رآها فقط وأن أمر النبی فیها ملزم لمن رآه فقط ولیس تشریع للأمه.

إثبات نتیجه التوسل والاستشفاع والاستغفار بدخول الجنه.

وکل هذه المعانی التی یتحملها الحدیث دون زیاده أو نقص وهذه المعانی واضحه لمن کان له عقل وهی بإقرار من العلماء الذین نقلوا هذه القصه ویکفی ما قاله النووی أنها من أحسن ما یقول: ما حکاه أصحابنا عن العتبی مستحسنین له.

۲- قال:

« حیاتی خیر لکم تحدثون ویحدث لکم ووفاتی خیر لکم تعرض علیا أعمالکم فما رأیت من خیر حمدت الله علیه وما رأیت من شر استغفرت الله لکم» .

أخرجه البزار فی مسنده۹/۲۴ حدیث رقم۱۹۲۵ وأخرجه الحارث بن أسامه فی مسنده ۲/۸۸۴ حدیث رقم۹۵۳ وأخرجه ابن سعد فی الطبقات الکبری ۲/۱۹۴ وأخرجه الدیلمی فی الفردوس بمأثور الخطاب ۱/۱۸۴ وصححه السیوطی فی الخصائص الکبری ۲/۲۸۱ وقال سنده صحیح وصححه الحافظ الهیثمی فی (المجمع۶/۲۴ وقال «رواه البزار ورجاله رجال الصحیح»)

ص: ۸۱

وقال عنه الحافظ العراقی فی التقریب ۳/۲۹۷ اسناده جید وقال أیضا فی کتاب «المغنی عن حمل الأسفار» ۲/۱۰۵۱ حدیث رقم ۳۸۱۰) قال: أخرجه البزار من حدیث عبد الله بن مسعود ورجاله رجال الصحیح إلا أن عبد المجید بن عبد العزیز بن أبی داود وإن أخرج له مسلم ووثقه ابن معین والنسائی فقد ضعفه کثیرون ورواه الحارث بن أی أسامه فی مسنده من حدیث أنس بنحوه بإسناد ضعیف.

تنبیه

هذا الحدیث له روایه أخری تؤکده وتعاضده وتقویه وهو صحیح ویکفینا تصحیح السیوطی وغیره من علماء الحدیث أما بالنسبه إلی عبدالمجید بن عبد العزیز بن أبی داود فیکفینا أنه من رجال مسلم ونحن نعلم فی علوم الحدیث عند أهل السنه والجماعه أن رجال البخاری ومسلم مقدمین علی غیرهم وکذلک وثّقه ابن معین والنسائی وغیرهم کثیر ویکفینا روایه مسلم له فی توثیقه وهذا من أصول الحدیث عند أهل السنه والجماعه. انتهی.

ومن هنا نقول أنه إذا أخطأ الحبیب الجفری وقال أن الحدیث رواه الحاکم فی المستدرک باسناد حسن فهو لا یقصد وخصوصا أن الحدیث صحیح کما بینا ذلک فنقول لبعض الوهابیه الجهلاء هل شققتم عن صدر الحبیب وعرفتم انه کاذب وأن هذا مقصده وأن نیته إیهام الناس وخداعهم.

هل علمتم أن نیته هکذا وشققتم عن صدره أم هو التعصب الأعمی الجاهل الظالم المعتدی؟ ! ولا حول ولا قوه إلا بالله.

فلا عجب من ذلک إذا فقدت التربیه البیئیه فکیف نتکلم بعد ذلک عن

التربیه الدینیه؟ !

ص: ۸۲

وكذلك نقول أن عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبى داود لم يخالف الثقات بل خالف معتقد الوهابيه ولذلك يطعنون فيه بغير تجريح قطعى ويكفينا توثيق مسلم له وروايته له وقد علم عند أهل السنه والجماعه تشدد مسلم فى شروطه للحديث وعلوم الجرح والتعديل عنده ويكفينا هذا لتصحيح السند وتوثيق رجاله ولا يوجد فى الحديث شذوذ ولا عله إلا أن الحديث يخالف معتقد الوهابيه المبتدعه فى أحكامها!

ويفهم من هذا الحديث:

أن حياه النبى (ص) فى الدارين رحمه للعالمين.

أن حياته (ص) هدايه شرعيه لنا وتعليم للأمه والتعريف بلسان الظاهر والتحديث ونفع المحادثه الظاهر.

استمرار النفع بعد الوفاه بأبى هو وأمى (ص) وهذه المنفعه لكل مسلم بالصور الآتيه:

بالإخبار النبوى بأن جميع الأعمال جلها ودقيقها تعرض على النبى (ص) وهذا دليل واضح على عدم انفصاله عن أمته حتى بعد الانتقال وأنه حى وحاضر بالتمييز والادراك ما بين خير الأعمال وشرها وما بين الحمد والاستغفار والنفع.

استغفار النبى (ص) للمذنب المسىء من أمته وأنه ينفع أمته بعد انتقاله وذلك لمن توسل به وذهب إليه متوسلا مستشفعا مستغفرا ويؤكد ذلك التوسل وأنه هو العله فى المغفره والآيه الشريفه آيه النساء كما ذكرنا ذلك سابقا بقول الله وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً وكذلك تظهر هذه العله أيضا بروايه أخرى

للحديث كما يروى عنه (ص) أنه قال:

« أكثروا على من الصلاه فى كل يوم جمعه فان

ص: ۸۳

صلاه أمتی تعرض علی من کل جمعه فمن کان أکثرهم علی صلاه کان اقربهم منی منزله» (۱) أو کما قال (ص) وهذا کشاهد فإن الصلاه والسلام کخطاب توسلی حتی تتحقق المغفره وکذلک ما یترتب علی الصلاه والسلام علیه (ص) من مغفره بأن الله یصلی علی العبد بذلک عشره وما إلی ذلک من موجبات المغفره أی أن الاستغفار یتم لمن توسل بالحبیب (ص) لمن جاءه من قریب أی فی مقامه وصلی علیه وآله وسلم وتوسل وخاطبه بالشفاعه والتوسل والاستغفار فقد وجبت له المغفره بنص الآیه والأحادیث وکذلک ثبتت الروایات الصحیحه التی تثبت کل هذه الأمور لمن لم یستطع الذهاب إلی قبره وجاء من بعید بأن یخاطبه حتی ولو کان فی آخر الأرض فإن النبی (ص) أخبرنا بأن الله سخر ملائکه تبلغه کل ذلک وتبلغه بموجبات المغفره للعبد من الصلاه والسلام والتوسل والاستشفاع والاستغفار وهذه قرینه أخری ترجح أن المقصود بعباد الله فی الأرض الفلاه هو النبی والأنبیاء والأولیاء – صلی الله علیه وعلیهم جمیعا وسلم – وکل ذلک من المفهوم من النصوص وهو ظاهر.

فبلوغ الصلاه والسلام إلی النبی (ص) یؤکد بلوغ ما یقاس علیه من مدح وثناء وتوسل واستشفاع وطلب مغفره وإذا کان الصلاه والسلام یوجب الوسیله والمغفره والشفاعه کان طلبها بشتی أنواع الخطاب وطلب ذلک علی التفصیل مشروع وجائز ویبلغ النبی (ص) لأن کل ذلک فی نطاق المشروع والمفصل والمفسر لما ثبت من النصوص وشرح تفصیلی لسبب العله وما یترتب علیها فهو تفصیل وتفسیر لما هو ثابت فی هذه النصوص کمجمل

شرعی ومن ظاهر النصوص فانتبه لهذا أخی الکریم وسیأتی فی شرح

۱- سنن بیهقی، ج ۳، ص ۲۴۹.

ص: ۸۴

الأحاديث القادمه على تفصيل فى كل ذلك.

(۳)- روى أبو يعلى والبزار وصححه الألبانى (۱)قال (ص) :

« الأنبياء أحياء فى قبورهم يصلون» .

إن فى هذا الحديث أدله كثيره واضحه على أمرين رئيسيين:

التأكيد على ما قلناه سابقا بالنص الصريح أن الأنبياء والأولياء كما ثبت فى الآيه أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (۲)، أَحْياءٌ وَ لكِنْ لا تَشْعُرُونَ (۳)أى أنهم أحياء وليسوا أموات كما يعتقد البعض أن أعمالهم انقطعت إلا من ثلاث كما هو حال عامه الناس. نقول أن هذا لا ينطبق على الأنبياء والأولياء لأنهم أحياء حياه كامله يمثلون فيها الرحمه بالخلق كوسائل إلى الله وشفعاء ومستغفرين للمذنبين وكيفيه حياتهم أنهم يسمعون من يتصل بهم ويسلم عليهم ويصلى عليهم بالصلاه على محمد وآله جمله الأولياء وأن الأجساد الشريفه لهم طاهره.

ولذلك لما سئل النبى (ص) كيف تعرض عليك أعمالنا وقد أرمت أى لم تعد حى حياه بالروح والجسد فأجاب النبى (ص) فقال:

« إن الله حرم على الأرض أجساد الأنبياء» (۴) أى أننى أعيش حياه كامله بقدره الله وكفايته وأعيش بالروح والجسد الذى لا تأكله الأرض أبدا وهذا هو المقصد والجواب يدل على ذلك فلو كان المقصود بقاء الجسد بلا روح لا يتحقق بذلك الإدراك والتمييز

بعرض الأعمال عليه (ص) فيؤكد ذلك أن المقصود ببقاء الجسد أى وجود الحياه

۱- مسند ابى يعلى، ج ۶، ص ۱۴۷؛ مسند البزار، ص ۲۵۶؛ السلسله الصحيحه، رقم۶۲۱.

۲- آل عمران: ۱۶۹.

۳- البقره: ۱۵۴.

۴- سنن ابى داود، ج ۱، ص ۲(۳)۶.

ص: ۸۵

الکامله بالمعرفه والتمییز والإدراک والاستغفار.

وهذا واضح من الجواب النبوی فی حدیث أبو داود الذی صححه الألبانی وسیأتی تفصیل ذلک ونعود لحدیثنا بعد شرحنا للشق الأول منه وهو إثبات الحیاه للأنبیاء والأولیاء وسماعهم بقدره الله وبوصول الصلاه والسلام لهم بقدره الله وعرض أعمالنا علیهم بقدره الله ووصول کل خطاب التوسل والشفاعه والاستغفار لهم بقدره الله ومن خلال ملائکه الله بالإبلاغ کما ثبت بالمجیء من قریب عند المقام وکذلک المجیء بالتوسل من آخر الأرض من بعید بقدره الله وبإبلاغ الملائکه.

فانتبه لذلک أخی الکریم وکل هذا ظاهر من النص کما شرحناه وفسرنا مدلوله علی ذلک بالروایات الأخری أیضا وبشرح الروایات السابقه فالروایات تفسر بعضها بعض وتشرح بعضها بعض.

۲. أما بالنسبه للشق الثانی من الحدیث وهو کلمه «یصلون» وکلمه یصلون لها معانی متعدده تدل علیها هذه الکلمه. فیصلون بمعنی یتَّصِلون بالعالم العلوی الملکوتی وبالعالم الأرضی البشری أی اتصال بالملائکه والإنس والجن وهذا إضافه لاتصالهم بالله سبحانه وتعالی وکل ذلک بقدرته وسمعه وتسخیر ملائکته لهذا الاتصال وهذا مقبول من ظاهر النص ویدرج فی شرحه وتفسیره.

وکذلک کلمه «یصلون» بمعنی یستغفرون للمذنب کوسیله وشفاعه وسبب مغفره وهذا أیضا تفسیر صحیح ویؤکد ذلک قول الله سبحانه وتعالی

وَ صَلِّ عَلَیْهِمْ إِنَّ صَلاتَکَ سَکَنٌ لَهُمْ (۱) ویؤکد کل ذلک شرح الأحادیث

۱- التوبه: ۱۰۳.

ص: ۸۶

السابقه کما بیناها فکلها تؤکد ما شرحناه وبیناه.

وکذلک تعنی کلمه «یصلون» أی یتقربون إلی الله بالصلاه کعباده شکریه لله وذلک لانتفاء التکلیف مع استمرار الشکر وهذا أیضا یدخل فی ظاهر النص ومن مدلولاته ولکن المعنی المقصود فی هذا الحدیث الوسیله والشفاعه والاستغفار والسمع والاتصال والروایات السابقه والقادمه إن شاء الله تؤکد ذلک المقصد مثل روایه إبلاغ الملائکه السلام وإثبات السمع من قریب ومن بعید بقدره الله وإثبات الاستغفار بعد الوفاه بأبی هو وأمی (ص) .

وکذلک الحث علی زیارته والتوسل والاستشفاع والاستغفار بالمجیء إلیه من قریب فی مقامه ومن بعید بقصد التوسل به والاستشفاع والاستغفار ویتم السمع فی الحالتین بقدره الله وتولیه لأولیائه وإثبات حیاتهم فی البرزخ وأنهم یسمعون ویصلون ویشفعون ویتوسل بهم ویستغفرون للمذنبین من أهلیهم ومن لهم شرعیه بهم وکل ذلک بقدره الله ومدده وتولیه لأولیائه وتکریمهم وجعلهم رحمه ینتفع بها المسلمین. اللهم صل علی حبیبک وأحبابک (ص) .

ویفهم أیضا من هذا الحدیث أماکن أهل الله بعد انتقالهم أی أنهم فی قبورهم وذلک لمن أراد المجیء إلیهم لما ذکرناه من قریب أی من استطاع الذهاب إلی قبورهم ومن لم یستطع الذهاب إلی روضاتهم الطاهره رحمهم الله بالتیسیر علیهم أن وکّل ملائکه تبلغهم بجمله الخطاب أی بقدره الله ولیس کما تدّعی الوهابیه الجاهله أننا نصف المقبور بصفه الإحاطه والعلم بکل شیء وهذا شرک فی الصفات.

ونحن نقول لهم أیها الجهلاء الذی قال ذلک هو النبی (ص) بإخباره لنا أن الله وکّل ملائکه بالإبلاغ وان هذا یتم بقدره الله ومع توحیده فی صفه العلم والإحاطه لأنه فی هذه الحاله نحن نصفه هو بقدرته وبتسخیر ملائکته ولیس

ص: ۸۷

بقدره المقبور ووصفا له بذلک فهل فهمتم الفرق أیها الجهلاء الملبسین علی الناس؟ !

وهل فهمتم فی هذه الحاله معنی طلب المدد فیما یقدر علیه العبد الربانی من شفاعه ووسیله واستغفار وعطاء ومدد من مدد الله فیه وعطاءه فیه ولیس مدده المنفصل وعطاءه المنفصل عن الله لأننا إذا اعتقدنا الانفصال والمضاهاه کنا بذلک مشرکین أما إذا قصدنا الوسیله وقدره الله وعطاءه ومدده وحده المتجلی بإذنه فی أنبیاءه وأولیاءه فقد دلتنا النصوص علی ذلک وعلی کیفیه الوصول بهم والاتصال وإثبات سمعهم بقدره الله وإثبات مشروعیه التوسل بهم وصلاتهم علینا واستغفارهم ونفعنا بکل ذلک فهذا کله مشروع وهو عینه ما دلت علیه النصوص التی شرحناها وفی هذا الحدیث و کذلک النصوص القادمه إن شاء الله.

۴- وروی ابن بطه فی الإبانه بإسناد صحیح عن معاذ بن معاذ حدثنا بن عون قال: سأل رجل نافعا فقال: هل کان ابن عمر یسلّم علی القبر فقال نعم لقد رأیته مائه أو أکثر من مائه مره کان یأتی القبر فیقوم عنده فیقول

« السلام علی النبی السلام علی أبی بکر السلام علی أبی» وفی روایه أخری ذکرها الإمام أحمد محتجا بها

« ثم ینصرف» .

وهذا الأثر الموقوف بالفعل علی ابن عمر کما یروی عند أهل السنه والجماعه وبمفهومهم ومعتقدهم هم کدلیل من عند المخالف علی من یخالفنا

فی زیاره المقامات الشریفه وأن هذا ثابت بأن ابن عمر کان زَوّار للمقامات المقدسه فی اعتقاده وهذا ظاهر بزیارته لمقام أبی بکر وعمر وأنه کان یحدثهم بصیغه المخاطب المستمع للخطاب وإذا سمع السلام سمع کل ما هو یدرج فی جنس الکلام وإذا جاز السماع للخطاب جاز کل ما یترتب علیه فی حدود

ص: ۸۸

ما هو ثابت من النصوص السابقه وما بيناه من حـدود ذلك وهذا أيضا رد على من يقول مَن مِن الصـحابه فعل ذلك وكذلك رد على من يقول أن زياره المقامات بدعه من العصر الفاطمى فقط!

وهـذا رد من مصادرهم عليهم أن التردد على المقامات بكثره وخطاب أهلها بأعيانهم كل على حـده ثابت من زمن الصـحابه على حد قولهم وتكرار الزياره ومخاطبه المقبورين تؤكد أن الزياره ليست للعظه فقط كما يحصر ذلك الوهابيه بروايه

« فإنها تـذكركم الآخره» (۱) بل أن الأمر يتعـدى ذلك كما بيناه بالأدله السابقه وثبوت السـمع والوسـيله والشـفاعه والاسـتغفار والنفع المتعدى فى الدنيا والآخره بالاستغفار وبالدعاء المستجاب والتبرك بالمقبورين من الأنبياء والأولياء الصالحين وهذا كله ثابت بروايات إضافيه بمصالح إضافيه على روايه أنها

« تذكركم الآخره» وهذا مقبول بإخبار الروايات له.

اللهم صلى على سيد الأولياء والمرسلين وجمله الأولياء المطهرين آل البيت الأمين وسلم تسليما كثيرا.

وكـذلك نقول أنه إذا انصـرف بعد ذلك أى بعد مخاطبته للمقبور خطابا شخصـيا أو تسـليما شخصـيا عينيا فهذا يكفينا كدليل إضافى بالسمع والنفع

والإجابه وانه ليس المقصـد فقط التـذكير بالآخره كما يـدعى البعض وهذا فى حق العامه بالدعاء العام والسـلام العام ولكن الخصوص مخاطبه عينيه شخصيه وهذا هو وجه الاستدلال.

۵- أخرج أحمد وغيره (۲)بسند صحيح عن عثمان بن حنيف أن رجلا ضرير

۱- مسند احمد، ج ۱، ص ۱۴۵؛ سنن ابن ماجه، ج ۱، ص ۵۰۰.

۲- مسند احمد، ج ۴، ص ۱۳۸؛ سسن ابن ماجه، ج ۱، ص ۴۴۱.

ص: ۸۹

البصر أتى النبى (ص) فقال: أدع الله أن يعافينى قال:

« إن شئت دعوت لك وإن شئت أخرت ذاك فهو خير» فقال: أدعه فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه فيصلى ركعتين ويدعو بها الدعاء:

« اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبى الرحمه يا محمد إنى توجهت بك إلى ربى فى حاجتى هذه فتقضى لى اللهم فشفعه فىّ وشفعنى فيه. قال: ففعل الرجل فبرأ» .

تنبيه: هناك زيادتان للحديث

الأولى: زياده حماد بن سلمه قال: حدثنا أبو جعفر الخطمى فَسَاق إسناده مثل روايه شعبه وكذلك المتن إلا أنه اختصره بعض الشيء وزاد فى آخره بعد قوله: وشفع نبيى فى رد بصرى:

« وإن كانت حاجه فالفعل مثل ذلك» رواه أبو بكر بن أبى خيثمه فى تاريخه فقال: حدثنا مسلم بن إبراهيم: حدثنا حماد بن سلمه به.

وهذه الزياده صحيحه صريحه ولا إلتفات لمن يدعى من الوهابيه بأن روايه حماد بن سلمه مخالفه لروايه شعبه هذا كلام باطل وادعاء لأنه صريح فى مخالفه الفكر الوهابى ولا إختلاف لهذه الزياده مع روايه شعبه ولا معارضه ولا دليل والزياده مقبوله مع تفرد حماد بن سلمه بها ومفسره ومؤكده لروايه

شعبه وهى حجه فى الاستدلال بها.

الزياده الثانيه للحديث: قصه الرجل مع عثمان بن عفان وتوسله به (ص) حتى قضى له حاجته وأخرجها الطبرانى فى (المعجم الصغير) (۱)وفى (الكبير) (۲)عن طريق عبد الله بن وهب عن شبيب بن سعيد المكى عن روح بن القاسم

۱- المعجم الصغير، ج ۱، ص ۱۸۳.

۲- المعجم الكبير، ج ۹، ص ۳۱.

ص: ۹۰

عن أبی جعفر الخطمی المدنی عن أبی أمامه بن سهل بن حنیف عن عمه عثمان بن حنیف أن رجلا کان یختلف إلی عثمان بن عفان فی حاجه له فکان عثمان لا یلتفت إلیه ولا ینظر فی حاجته فلقی عثمان بن حنیف فشکا ذلک إلیه فقال له عثمان: أئت المیضأه فتوضأ ثم ائت المسجد فصلی فیه رکعتین ثم قل: اللهم إنی أسألک وأتوجه إلیک بنبینا محمد نبی الرحمه یا محمد إنی أتوجه بک إلی ربک عز وجل فیقضی لی حاجتی وتذکر حاجتک ورح إلی حتی أروح معک فانطلق الرجل فصنع ما قال ثم أتی باب عثمان بن عفان فجاء البواب حتی أخذ بیده فأدخله علیه فأجلسه معه علی الطنقسه وقال: حاجتک؟ فذکر حاجته فقضاها له ثم قال له: ما ذکرت حاجتک حتی کانت هذه الساعه وقال: «ما کانت لک من حاجه فأتنا ثم إن الرجل خرج من عنده فلقی عثمان بن حنیف فقال له: جزاک الله خیرا ما کان ینظر فی حاجتی ولا یلتفت إلی حتی کلمته فیّ فقال عثمان بن حنیف: والله ما کلمته ولکن شهدت رسول الله (ص) وأتاه ضریر فشکا له ذهاب بصره فقال له النبی (ص) : فتصبر فقال: یا رسول اله لیس لی قائد وقد شقّ علیّ. فقال النبی (ص) ائت المیضأه فتوضأ ثم صلی رکعتین ثم ادع بهذه الدعوات» . قال عثمان بن حنیف: فوالله

ما تفرقنا وطال بنا الحدیث حتی دخل علینا الرجل کأنه لم یکن به ضر قط.

قال الطبرانی (لم یروه عن روح القاسم إلا شبیب بن سعید بن أبو سعید المکی وهو ثقه وهو الذی یحدث عنه أحمد بن شبیب عن أبیه یونس بن یزید الأیلی وقد روی هذا الحدیث شعبه عن أبی جعفر الخطمی – واسمه عمیر بن یزید – وهو ثقه تفرد به عثمان بن عمر بن فارس عن شعبه والحدیث صحیح) وهذه قصه صحیحه مرویه عن الثقات وفیها اعتراف صریح بصحه الحدیث وتوثیق رواته وهذه زیاده مقبوله وغیر معارضه للحدیث بل ربما تکون

ص: ۹۱

مناسبه روایه الحدیث فهی کزیاده مقبوله وخصوصا أن الصحابی الذی روی الحدیث هو نفسه راوی القصه ذاتها والزیاده مقبوله وتفرد شبیب بن سعید بهذه الروایه لا یطعن فی صحتها أبدا لأنه لم یعارض أصول وثوابت کما هو معلن بل إن الزیاده تفسیر وشرح وتأکید لمعنی الحدیث ولا معارضه فیه إلا الفکر الوهابی المریض وهذه هی العله التی یحاولون رد الحدیث وتضعیفه والطعن فیه لأجلها! والزیاده مقبوله وهی منقوله ومرویه عن الثقات وهی مناسبه الحدیث وهی حجه قطعیه ودلاله قطعیه الثبوت والدلاله علی رد الوهابیه المتعصبه التی ترد الأحادیث الصحیحه بالهوی لمجرد أنها تخالف معتقداتهم!

أن هذا الحدیث دلیل صریح واضح لا یجادل فی فهمه إلا مکابر مغالط مجادل بالباطل فأما التخییر ما بین الدعاء والصبر فهذا عام فیما أن یصبر العبد علی ابتلاء أو أن یدعوا لإزالته فالتخییر عام فی ذلک وأن الخیریه فی الصبر وهذا معلوم من نصوص أخری کثیره.

والمفهوم الثانی من الحدیث أن تعلیم الدعاء وذکره فی طور التشریع لکل

متوسل بمعرفه الدعاء وذکره کشریعه والدعاء صریح ونص واضح من التوسل بنبی الرحمه التوسل بالحبیب حبیب الله (ص) وهذا هو بیت القصید وهذا هو مقصدنا وهو الوجه الذی نستدل به فی المساله والنص ولیس غیر ذلک ویثبت هذا النص حقیقه النفع بهذه الشفاعه والوسیله.

وأما کلمه «فشفعه فی» أی اجعل شفائی یا رب بشفاعته وسببا لها.

وأما کلمه و «شفعنی فیه» أی اجعل شفاعه شفائی علی یدیه هو واجعلها سببا لشفائی وهذا تکرار للمعنی والحقیقه واحده فی المعنی ومن ادعی أن الشفاعه تمت بدعاء الرجل الضریر وأن الله قبل شفاعه النبی (ص) بطلب

ص: ۹۲

الضـرير ودعاؤه ذلك فهـذا أيضا ثبوت الشـفاعه النبويه ولا خلاف معنا فى ذلك ولكنها إبطال لإذن النبى له بالـدعاء وكـذلك انتفاء المقصـد النبوى وتعظيمه وتقـديم الأفضـليه كاسـتجابه لـدعاء الضـرير وهـذا المعنى الـذى أرادته الوهابيه لا يليق بالنبى (ص) وتقـديم اسـتجابه الضـرير على استجابه المصطفى (ص) أو أن تكون استجابه المصطفى (ص) منوطه ومشروطه باستجابه الضرير فهل يعقل هذا الكلام من الوهـابيه الجـاهله؟ ! على الرغم أنه فى الحالتين الـدليل قائم على الاسـتجابه النبويه وأنه قـد تم التوسل به (ص) وهـذا وجه اسـتدلالنا ولكن التفسـير الصـحيح هو تفسـيرنا وهو الذى يتماشى مع ما يليق بقدسيه النبى وقدره (ص) ومع كل ذلك فقولهم الجاهل يثبت أيضا أن التوسل بالنبى (ص) قد تم وحدث بالفعل وهذا هو وجه الاستدلال فهل عقلت الوهابيه هذه المفاهيم؟ !

ومن ادعى أن هذا خاص بحياه النبى (ص) أجابت عليه الزياده الأولى للروايه الأخرى للحديث التى ذكرها حماد بن سـلمه والتى تفيد الاستمرار بعد ذلك بقول النبى (ص)

« وإن كان لك حاجه فافعل مثل ذلك» أى فى أى وقت

بعـد ذلك فقد تم التشـريع لمشـروعيه ذلك بالمخاطب الظاهر ثم بعد ذلك فى أى زمان أو أى مكان فافعل ذلك بعد ثبوت تشـريعه ومشـروعيه ذلك ويؤكد ذلك أيضا الروايه الأخرى وفيها زياده أيضا وهى بعد انتقال النبى (ص) فى زمن عثمان بن عفان وهى أيضـا عن عثمان بن حنيف وهى صحيحه فهى أيضا تؤكد استمراريه التوسل بعد انتقال النبى (ص) وهى زياده لراوى الحديث فتكون تأكيدا للمقصـد النبوى وما أدركه الصـحابى بفهمه وتطبيقه وهـذه زياده تطبيقيه للعمل بالحديث من الراوى نفسه والزيادتان بل الروايات ترد بالقطع على من ادعى أن التوسل مشروط بحياته (ص) فقط فهل فهمت

ص: ۹۳

الوهابیه هذا الدرس؟ !

وهناک أیضا دلیل واضح من هذا الحدیث أن النبی (ص) یسمع من یخاطبه ویدعوا به ویتوسل إلی الله به یسمع کل ذلک ولیس کما تدعی الوهابیه أن هذا خاص بالسلام فقط ورد الروح لأجل ذلک!

وهذا المعنی ظاهر فی جمیع الروایات بصیغه المخاطب الذی یسمع الخطاب کله وذلک بقوله فی الدعاء «یا محمد» وهذا ثابت فی کل الروایات فهل هناک دلیل أوضح وأبین من ذلک علی أن أهل الله یسمعون من یخاطبهم فی حیاتهم وبعد انتقالهم بعد وفاتهم وذلک بقدره الله وحده وبتسخیر الملائکه الذی تبلغ کل ذلک وهذا کله من قدره الله ومدده وعطاءه فی أهل محبته ومن اختصهم بتولیته ومعیته ومحبته ورضاءه.

فهل فهمت الوهابیه أوجه الاستدلال من هذه الأحادیث السابقه وهذا الحدیث وکذلک القادمه إن شاء الله والتی تفسر الروایات بعضها بعض وتؤکد معانیها؟ ! حتی وإن طعنت الوهابیه فی صحه حدیث أو أکثر بدعوی

الشذوذ والعله مع توثیق الرجال لأنها تخالف معتقداتهم الباطله فلن تستطیع أن تفعل ذلک فی کل الأحادیث وذلک لکثرتها واشتهارها وانتشارها.

۶- وأخرج البزار عن ابن عباس (۱)براویتین أحدهما مرفوعه والأخری موقوفه علی ابن عباس والمرفوعه صحیحه ورجالها ثقات بلفظ « إن لله تعالی ملائکه فی الأرض سوی الحفظه یکتبون ما یسقط من ورق الشجر فإذا أصابت أحدکم عرجه بأرض فلاه فلیناد: یا عباد أعینونی» قال الحافظ کما فی (شرح ابن علان) ۵/۱۵۱ «هذا حدیث حسن الإسناد غریب جدا وحسنه السخاوی

۱- کشف الاستار، ج ۴، ص ۳۳.

ص: ۹۴

فی (الابتهاج) وقال الهیثمی (رجاله ثقات) وقال الألبانی عن الروایه المرفوعه (هذا اسناد حسن) ولکن ضعف بعد ذلک بالروایه الموقوفه علی ابن عباس وصحح الحافظ بن الهیثمی الروایه التالیه للطبرانی ووثق رجالها وهو یعلق علی روایه البزار المرفوعه.

وروایه الطبرانی تقول

« إذا ضل أحدکم شیئا أو أراد عونا وهو بأرض لیس بها أنیس فلیقل یا عباد الله أعینونی فإن لله عبادا لا نراهم» رواه الطبرانی (۱)ووثقه الهیثمی.

والروایه الثالثه رواها أبو یعلی وهی

« إذا انفلتت دابه أحدکم بأرض فلاه فلیناد: یا عباد الله احبسوا علی یا عباد الله احبسوا علی فإن لله فی الأرض حاضرا سیحبسه علیکم» . (۲)

قال الحافظ الهیثمی (۳): رواه أبو یعلی والطبرانی وزاد «سیحبسه علیکم»

وفیه معروف بن حسان وهو ضعیف ونحن نقول أن کل هذه الروایات تعاضد وتؤکد صحه روایه البزار المرفوعه والتی شهد علی توثیقها کثیر من علماء السنه وتکون کلها شواهد صحیحه یقوی بعضها بعض فیکون صحیح بذلک وکل الروایات تنص علی مناداه عباد الله الملائکه أو غیرهم من أهل الله وهذا نداء غیبی نداء من عالم الإنس علی عالم الغیب وهذا مشترک فی کل الروایات.

إن هذا الحدیث بروایاته الثلاثه یرد ردا قطعیا علی کثیر من أکاذیب وافتراءات الوهابیه کفکر جاهل وهی:

۱- المعجم الکبیر، ج ۱۷، ص ۱۱۷.

۲- مجمع الزوائد، ج ۱۰، ص ۱(۳)۲.

۳- مسند ابی یعلی، ج ۹، ص ۱۷۷.

ص: ۹۵

أولا: يفهم من الحديث أن الله قد سخر ملائكه سيّاحه فى الأرض لمن كان فى مشكله وحده أو إذا ضل شيئا أو أراد عونا تساعده هذه الملائكه وتقفى حاجته وذلك فى الفلاه أو إذا لم يجد أنيس وهو بأرض فلاه أى أن عله المساعده الوحده وعدم وجود الأنيس.

ثانياً: يجوز دعاء هذه الملائكه والاستعانه والاستغاثه والاستعاذه بهم فيما يقدرون عليه بإذن الله وهذا شامل فى قضاء جميع الحوائج أى حال الضروره والوحده وهذا بقدره الله فيهم.

ثالثاً: المناداه عليهم بصيغه يا عباد الله أى بدعائهم حتى يقضوا ما أمرهم الله به وهذا صريح بأنهم يسمعون ذلك بإذن الله وقدرتهم على السمع والاستجابه بإذن الله وفى هذا رد كاف على الجهلاء الذين يدعون أن هذا شرك فى إعطاء الملائكه الإحاطه والعلم كوصف لله وحده وإشراكهم معه أو أن هذا شرك فى الدعاء بالغيب ودعاء الغائب كما يقول الجهلاء. أليست هذه النصوص كافيه فى الرد على الجهلاء؟

إن هذا ليس من الشرك وليس فيه مقصد شركى وأنه يتم بقدره الله فهو سبحانه بقدرته وحده هو الذى يسمع الملائكه بمناداتهم بالغيب وكذلك هو الذى يسمع الأنبياء والأولياء الخطاب التوسلى والصلاه والسلام والشفاعه وطلب الاستغفار والمدد والعطاء الذى يملكه الله وحده لا شريك له ولكنه جلاهم وحلاهم بذلك وكذلك استجابه الملائكه بقضاء الحوائج وكذلك أهل الله من الأنبياء والأولياء فى قبورهم يقضون الحوائج بدعائهم المستجاب ورحمتهم المهداه للعالمين كل ذلك يتم بقدره الله وحده لا شريك له على ذلك فهل فهمت الوهابيه الجاهله هذا الدرس؟ ! وفرقت ما بين الشرك وانفصاله بالمضاهاه وما بين التوحيد واتصاله بقدره الله وحده لا شريك له؟ !

ص: ۹۶

وهذا كله يؤكد سماع الأنبياء والأولياء من باب أولى وقدرتهم على قضاء الحوائج والتوسل والشفاعه والاستغفار من باب أولى وذلك لأفضليه الأنبياء والأولياء على الملائكه فإذا ثبت هذا من خلال هذه النصوص فما بالك بمن هو أفضل من الملائكه.

فهل فهمت الوهابيه ذلك؟ !

ومع كل ذلك دلت النصوص على سماع الأنبياء والأولياء وقضائهم الحوائج بقدره الله أى بدعائهم والتوسل بهم وطلب شفاعتهم واستغفارهم. كل ذلك ثابت بالروايات السابقه والآتيه وإن كانت هذه الروايات تكفى بالقياس.

فهل فهمت الوهابيه هذا الدرس؟ ! وهل سيتجرأ أحدهم بعد ذلك على قول كلمه أن الدعاء بالغيب أى دعاء الغائب ومن لا نراه فيما يقدر عليه بإذن الله وحده كدعاء للغائب فهل سيتجرأ أحد منهم على قول أن هذه الأمور من الشرك الأكبر؟ ! أم أن الجهل والتسرع فى الأحكام واتباع الهوى لا يكفيه

إقامه الحجه بالعلم ومن مصادره وبميزانه؟ ! فأين تذهبون وأنّى تؤفكون؟ !

وإليك قول ابن تيميه فى أفضليه الأنبياء والأولياء على الملائكه:

مجموع فتاوى ابن تيميه الصوفى ج۴ص۳۷۹ فى حديثه عن المقارنه بين الملائكه وبنى آدم وقد قالوا: إن علماء الآدميين مع وجود المنافى والمضاد أحسن وأفضل، ثم هم فى الحياه الدنيا وفى الآخره يلهمون التسبيح، كما يلهمون النَّفَس، وأما النفع المتعدى، والنفع للخلق، وتدبير العالم، فقد قالوا: هم تجرى أرزاق العباد على أيديهم، وينزلون بالعلوم والوحى، ويحفظون ويمسكون غير ذلك من أفعال الملائكه.

والجواب: أن صالح البشر مثل ذلك وأكثر منه، ويكفيك من ذلك شفاعه

ص: ۹۷

الشافع المشفع فی المذنبین، وشفاعته فی البشر کی یحاسبوا، وشفاعته فی أهل الجنه حتی یدخلوا الجنه. ثم بعد ذلک تقع شفاعه الملائکه، وأین هم من قوله: وَ ما أَرْسَلْناکَ إِلَّا رَحْمَهً لِلْعالَمِینَ (۱)؟ وأین هم من الذین: وَ یُؤْثِرُونَ عَلی أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ کانَ بِهِمْ خَصاصَهٌ (۲)؟ وأین هم ممن یدعون إلی الهدی ودین الحق؛ ومن سن سنه حسنه؟ وأین هم من قوله (ص) :

« إن من أمتی لمن یشفع لأکثر من ربیعه ومضر» (۳) ؟ وأین هم من الأقطاب، والأوتاد، و الأغواث، و الأبدال، والنجباء؟

۷ – روی أبو داود والنسائی وصححه الألبانی (۴)قال الرسول (ص)

« إن من أفضل أیامکم یوم الجمعه فیه خلق آدم وفیه قبض وفیه النفخه وفیه الصعقه فأکثروا

علیّ الصلاه فیه فإن صلاتکم معروضه علی. قالوا: یا رسول الله! وکیف تعرض صلاتنا علیک وقد أرمت. قال: إن الله حرم علی الأرض أجساد الأنبیاء» .

وفی هذا الحدیث أدله واضحه علی عرض الأعمال علی النبی (ص) کما بینا ذلک سابقا وأن الصلاه والسلام مفتاح الوصول النبوی وموجب للوسیله والشفاعه والاستغفار والصلاه التی هی سکن للمسلم وغیرها من الصلوات وفیه دلیل علی السماع عن بعد أی أن أهل الله یسمعون بقدره الله فیهم وهذا خاص بالأنبیاء والأولیاء. والملائکه التی تبلغ ذلک بقدره الله وحده لا شریک له.

وفی الحدیث جواب صریح علی من ظن أن النبی (ص) مات وانقطع عمله

۱– الأنبیاء: ۱۰۷.

۲– الحشر: ۹.

۳– مسند احمد، ج ۴، ص ۲۱۲.

۴– سنن ابی داود، ج ۱، ص ۲۳۶؛ سنن النسائی، ج ۳، ص ۹۱؛ السلسه الصحیحه، رقم ۱۵۲۷.

ص: ۹۸

من الدنیا وأنه لا یتصل بالأحیاء وأن الجسد قد تحلل کبقیه الأجساد فجاء الجواب فی الحدیث صریح بنفی التحلل أی بمقصد أن الحیاه قائمه بالروح والجسد الذی لا تأکله الأرض وکما ثبت فی الروایات أن

« الأنبیاء أحیاء فی قبورهم یصلون» .

ومن هذا الحدیث یفهم أیضا أن کل الأحکام التی تجری علی النبی (ص) فی الحیاه البرزخیه من سماع بقدره الله وتبلیغه الصلاه والسلام وعرض الأعمال علیه وأنه وسیله إلی الله وشفاعه ویستغفر للمذنبین من المسلمین ویقضی الحوائج بدعائه وقدره الله وحده لا شریک له فیه کل هذه الأحکام تنطبق علی آل بیته علیهم السلام وذلک لأن الصلاه والسلام تشملهم بهذا الوصف والوصل وآل البیت هم جمیع الأولیاء فی کل زمان إن کانوا من الأنبیاء أو الأولیاء السابقین المجهزین لرسول الله (ص) أو کانوا من آل بیت هداه اللاحقین الوارثین لعلم نبوته من بعده إن کانوا عصبا أو نسبا.

فهؤلاء جمیعا یشملهم هذا الحکم لدخولهم فی هذه الخصوصیه بالصلاه والسلام علیهم المطلوب فی ظاهر الحدیث حتی یترتب علیه جمیع المصالح وهم داخلین فیه کما ثبت فی الصلاه الإبراهیمیه وهذا دلیل واضح علی أن حکم الولی من حکم النبی فی الأحکام مع اختلاف المقامات فلتفهم الوهابیه ذلک.

ومن هذا الحدیث أیضا یؤکد السمع والاتصال والنفع وعرض الأعمال والحث علی التوسل وطلب الشفاعه والاستغفار بعله عرض الأعمال وهذا کله بقدره الله وحده لا شریک له والروایات تفسر بعضها وتفصّل بعضها وتصحح بعضها فهل فهمت الوهابیه ذلک؟ !

۸ – قال:

« إن لله ملائکه سیاحین فی الأرض یبلغونی عن أمتی السلام» (رواه

ص: ۹۹

النسائی وصححه الألبانی) (۱)السمع بقدره الله ولیس بالقدره البشریه.

وفی هذا الحدیث دلیل واضح جلی علی ما بیناه سابقا فهذه الروایه أیضا تشرح وتؤکد وتفسر وتصحح الروایات السابقه وتشهر لها فی المعنی والسند وهی إخبار بأن النبی (ص) یبلغه السلام والخطاب کما فی الروایات السابقه وهو فی مقامه وذلک بقدره الله وحده لا شریک له الذی سخر ملائکه سیاحین فی الأرض من أجل التبلیغ من المتکلم إلی المستمع (ص) وهذا دلیل علی مشروعیه التخاطب بالغیب بقدره الله وإثبات السمع بقدره الله وأن هذا لیس من شرک الدعاء کما تدعی الوهابیه الجاهله!

۹ – قال:

« صلوا علی فإن صلاتکم تبلغنی حیث کنتم» رواه أبو داود (۲)

وصححه الألبانی.

وهذا الحدیث أیضا یؤکد ما قبله فی معناه فهو یثبت أیضا السمع بالغیب بقدره الله وأن الخطاب یسمعه النبی (ص) بقدره الله فیه وطلب الصلاه من أجل الوسیله والشفاعه والاستغفار والإخبار بأنها تبلغه (ص) أی أنه سیتحقق المراد من الإخبار وهو النفع ورد الصلاه بالدعاء للمصلی والتوسل والشفاعه والاستغفار وقضاء الحوائج بقدره الله فهذه کلها موجبات السمع وما یترتب علیه من طلب الصلاه والإخبار بأنه تبلغه (ص) وهذا حث علیها بالإخبار والعله هی تحقیق العطاء المترتب علیها من شفاعه واستغفار ووسیله وقضاء حوائج وهو حث علی ذلک فی الحدیث وهذا واضح لمن کان له عقل أو فهم فهل فهمت الوهابیه هذا الدرس؟ !

۱– سنن النسائی، ج ۳، ص ۴۳؛ السلسله الصحیحه، رقم ۲۸۵۳.

۲– سنن ابی داود، ج ۱، ص ۴۵۳.

ص: ۱۰۰

۱۰ – روی أبو داود (۱)وصححه الألبانی قال (ص) :

« لا تجعلوا بیوتکم قبورا ولا تجعلوا قبری عیدا وصلوا علی فإن صلاتکم تبلغنی حیث کنتم» .

وهذا حدیث صریح واضح یؤکد ما قلناه سابقا فی قضیه السمع بقدره الله وتبلیغ ذلک بإذن الله ویضاف فی هذا الحدیث

« لاـ تجعلوا بیوتکم قبورا» أی أن تنقطع عنها العباده ویقف تکلیف المقبور بداخلها أی أحیوا بیوتکم بذکر الله وهذا تشبیه البیوت الخربه من الذکر بداخل المقبره التی ینقطع فیها التکلیف وهذا کتشبیه ولیس الفهم کما یدعیه البعض بعدم فهمهم للنص واستنباط حکم باطل بحرمه الذکر فی المقبره أو تحریم الذکر فیها من الخارج أی حولها مع أن التشبیه من الداخل أی داخل البیوت بحیاتنا فیها وداخل

المقبره بانقطاع عمل المقبور فیها.

فهل فهمت الوهابیه هذا؟ !

وکذلک هناک نهی فی الحدیث عن اتخاذ قبره (ص) عیدا أی مظهر الاحتفال بالعید بضرب الدف وإعلاء الصوت وما شابه من مظاهر العید التی ینهی هذا النص عن إقامتها عند قبره (ص) .

فهل فهمت الوهابیه هذا الکلام؟ !

۱۱ – روی أبو داود عن أبی هریره وحسنه الألبانی (۲)قال (ص) :

« ما من أحد یُسَلِم علیّ إلا ردّ الله علیّ روحی حتی أرد علیه السلام» .

وهذا الحدیث أیضا یؤکد الأحادیث السابقه فی معناها ولیس فیه أی إشکال کما تدعی الوهابیه فالوهابیه تقول أن أحادیث الباب خاصه بالسلام

۱– سنن ابی داود، ج ۱، ص ۴۵۳.

۲– نفس المصدر، ص ۳۱۹؛ السلسله الصحیحه، رقم ۲۲۶۶.

ص: ۱۰۱

فقط أو بالصلاه والسلام فقط وترد الروح لأجل ذلک فقط ونحن نجیب علیهم أنه لا تعارض لأن النصوص ثبتت وهی صحیحه ببلوغ الصلاه وإبلاغها وکذلک السلام وکذلک ثبت عرض الأعمال علی النبی (ص) .

فهل یتم کل ذلک بالجسد مع غیاب الروح فإن قلتم نعم نطالبکم بالدلیل علی ذلک ولن تجدوا وإن قلتم لا یصح حصر المعنی علی السلام فقط قلنا هذا عین العقل والحقیقه وهذا فهمنا أیضا أن هذا تفسیر وتفصیل للکیفیه وهذا هو الحق وهذا یوافق حدیث

« أن الأنبیاء أحیاء فی قبورهم یصلون» وهذه روایه أبو یعلی والبزار وصححها الألبانی. (۱)

إذا معنی الحدیث أن السلام یبلغه وأن روحه تکون معه حتی یرد السلام

وهی معه بعد ذلک فی رد سلام آخر ثم آخر والدلیل أیضا أن هذا هو المعنی أن السلام والصلاه لا ینقطع من الأرض أبدا فعُلِمَ بالقطع أن الروح لاتنفصل بعد رد السلام بل هی متصله بالحیاه والصلاه کما ثبت فی الحدیث السابق وکذلک متصله لعرض الأعمال والوسیله والشفاعه والاستغفار وقضاء الحوائج بالدعاء بإذن الله وبقدره الله وحده لا شریک له فعُلم أن الحدیث یقصد فیه بِرَدّ الروح أی الحیاه واستجابه السلام فهذا إخبار عن الکیفیه.

ولیس المقصود الإنقطاع والاتصال للروح فی کل مره یرد فیها النبی (ص) والمقصود ب- «حتی أرُد» لیس المقصود بها الانتهاء الزمنی وخروج الروح عنده بل المقصود الإخبار عن الکیفیه أن الله عز وجل خص الأنبیاء والأولیاء برد أرواحهم التی خرجت أمام الناس أثناء وفاتهم أنها تُرَد علیهم حتی یردوا

۱- مسند ابی یعلی، ج ۶، ص ۱۴۷؛ مسند البزار، ص ۲۵۶؛ السلسله الصحیحه، رقم ۶۲۱.

ص: ۱۰۲

السلام وما ثبت من أمور الصلاه وعرض الأعمال والتوسل والاستغفار والشفاعه وقضاء الحوائج بإذن الله وبقدرته وحده ودعائه بذلك بإذنه وكل ما ثبت من أدله وسبب أعاد الله عز وجل الروح لهم من أجله بعد قبرهم وما ثبت من نصوص مفصله ومفسره ومؤكده فی هذا الباب.

فهل فهمت الوهابيه هذا الدرس؟ !

وفی الحديث أيضا دليل على النفع النبوی لأن النبی (ص) إذا رد السلام على أحد فهذا عطاء ونفع فی ذاته وأنه ينفع بعد انتقاله بأبی هو وأمی.

۱۲ – وروی أبو داود وصححه الألبانی (۱)عن أوس بن أوس عن النبی (ص) قال

« أكثروا من الصلاه على يوم الجمعه وليله الجمعه فإن صلاتكم معروضه على

قالوا: يا رسول الله كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت؟ فقال: إن الله حرم على الأرض أجساد الأنبياء» .

وهذا الحديث أيضا يؤكد ما سبقه وقد شرحناه سابقا برواياته وهو يؤكد أيضا السمع والاتصال بقدره الله وحده ويؤكد عرض الأعمال والحث على الصلاه حتى تحقق الشفاعه والوسيله والاستغفار وقضاء الحوائج بالدعاء النبوی وكذلك إثبات الحياه فی القبور للأنبياء والأولياء ولكن لا نشعر وأنهم أحياء يرزقون بإذن الله وبقدره الله وأنهم يصلون على المسلمين

« وصلی عليهم فإن صلاتك سكن لهم» ،

« الأنبياء أحياء فی قبورهم يصلّون» رواه أبو داود وصححه الألبانی.

فهل فهمت الوهابيه هذا الدرس بكثره رواياته ووضوح معانيه؟ !

۱(۳) – وروی النسائی وصححه الألبانی قال (ص) :

« إن لله ملائكه سياحين فی

۱– سنن ابی داود، ج ۱، ص ۲۳۶؛ السلسله الصحيحه، رقم ۱۵۲۷.

ص: ۱۰۳

الأرض يبلغونى عن أمتى السلام» .

وهذا الحديث كسابقه يؤكد كل ما قلناه وشرحناه فى قضيه السمع بقدره الله وأن هذا ليس من شرك الدعاء وأنه ليس وصف للنبى (ص) ولا لأى ولى من آل بيته المطهرين عليهم السلام بأنه يعلم الغيب ويحيط بكل شىء فيكون شرك فى صفات الله هذا إذا كان قولنا أنه يسمع بسمعه البشرى المجرد وليس بقدره الله فيه ولا عن طريق الملائكه السياحين فى الأرض فنكون فى هذه الحاله قد وقعنا فى الشرك القطعى أما إذا كان الأمر يتم بسبب الملائكه السياحين الذين يبلغون النبى (ص) السلام وما ثبت غيره كما بينا يصل إلى النبى (ص) ويترتب النفع على ذلك. وهذا يتم عن طريق الملائكه كما هو ظاهر من نص هذا الحديث فهذا ليس فيه شىء على الإطلاق أما إذا اعتقدنا أن هذا يتم بقدره

النبى أو الولى البشريه فقد وقعنا بذلك فى الشرك الأكبر.

فهل فهمت الوهابيه هذا الفرق وهذا الدرس؟ !

۱۴ - روى عبد الرزاق فى مصنفه وابن أبى شيبه (۱)أن على بن الحسين (ع) رأى رجلا يأتى فرجه كانت عند قبر النبى (ص) فيدخل فيها فيدعوا فنهاه وقال: ألا أحدثكم حديث سمعته من أبى عن جدى يعنى على بن أبى طالب عليه السلام عن رسول الله (ص) قال:

« لا تتخذوا قبرى عيدا ولا تجعلوا بيوتكم قبورا وسلموا على فإن تسليمكم يبلغنى أينما كنتم» . قال السخاوى «وهو حديث حسن» .

وهذا الحديث أيضا يؤكد ما قبله وقد تواترت بذلك الأحاديث على هذا المعنى الذى بيناه من الأحاديث السابقه سندا ومعنى وهو يثبت أيضا السمع

۱- المصنف، عبدالرزاق، ج۳، ص ۵۲۷؛ المصنف، ابن ابى شيبه، ج ۲، ص ۲۶۸.

ص: ۱۰۴

بقدره الله بالغیب ویثبت وصول الخطاب من المتکلم إلی النبی (ص) أو أحد آل البیت علیهم السلام الذین یشترکون فی هذه الصلاه وبلوغ الصلاه إلیهم أیضا باشتراکهم مع النبی (ص) فی الصلاه الإبراهیمیه بالغیب وأن الإبلاغ یتم بالملائکه وأنه یترتب علیه النفع کشفاعه ووسیله واستغفار وقضاء حوائج بالدعاء النبوی فما ثبت للصلاه والسلام من وسیله ثبت لمعناه بالکلام الذی یؤدی المعنی وبالثناء علی النبی وآله (ص) وذلک لأن المقصد من الصلاه والسلام عند المکلف هو إراده النفع وما یترتب علیه من عطاء فالعله هی إراده النفع ومن زاد فی المخاطبه بالثناء علی النبی وآله (ص) أو تکلم بأنواع المخاطبه المختلفه المشروعه فلا حرج فی ذلک ویؤدی به الغرض لصحه المقصد وثبوته شرعا واتفاق عله المخاطبه.

وهنا إشکال فی فهم بعض الناس لهذا الحدیث بأن نهی الإمام علی بن الحسین علیهما السلام کما هو ظاهر الروایه من مفهوم أهل السنه أن النهی علته أن الرسول یسمع السلام عن بعد ویعدون هذا من النهی عن زیاره المقام النبوی الشریف بنهیه للرجل وهذا افتراء ممن فهم هذا الفهم لأن فهم الحدیث غیر ذلک فالنهی علته الحقیقیه أن الرسول (ص) یسمعک وأنت أمام القبر وأنت فی حضرته عند قبره وکذلک وأنت بعید عن القبر وهذا واضح من هذه الروایه لأن الرجل دخل الفرجه عند القبر حتی یُسْمِع النبی (ص) فنهاه الإمام علی ألا یدخل إلی ذلک المکان بل یکفیه أمام القبر فالنبی (ص) یسمعه وکذلک إن کان بعیدا کما ورد فی الروایه التی ذکرها الإمام (ع) علی ضوء هذه الروایه ولم ینکر أبدا الإمام زیاره المقام نفسه کما یدعی من لا فهم له بذلک فلو فهموا معنی الکلام فی ظاهر الحدیث وأدرکوا معناه لفهموا عله النهی وهی الدخول داخل المقام.

ص: ۱۰۵

فهل فهمت الوهابيه هذا الدرس؟ !

۱۵ – روى مسلم فى صحيحه (۱)قال:

« أنا سيد ولد آدم يوم القيامه وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع» .

وهذا الحديث فيه إخبار من النبى (ص) أنه سيد ولد آدم وأنه أول من ينشق القبر عنه وأنه أول شافع وأول مشفع وهذا دليل على كثره الشفعاء من الأنبياء والأولياء من بعد شفاعته (ص) فلا شفاعه لأحد إلا بعد شفاعه النبى (ص) فطالما أنه الأول فى ذلك عُلِم بالقطع أن هناك من بعده ولكن ليس بقدره (ص) . وهذا إثبات للشفاعه أيضا.

۱۶ – ما يروى عن عبد الله بن جعفر انه قال:

« كنت إذا سألت عليا رضى الله عنه شيئا فمنعنى وقلت له: بحق جعفر إلا أعطانى» . (۲)

وهذا الحديث فيه أدله واضحه على التوسل بالمنتقل عند الأحياء وبجاهه عندهم فكلمه «بجعفر» أى بجاه وما له عندك وجعفر رضى الله عنه منتقل ووجه الاستدلال هو اثبات من الحديث أنه يجوز التوسل بالمنتقل حتى وإن كان هذا فى أمور الدنيا فوجه الاستدلال هو التوسل بالمنتقل لقضاء الحوائج الدينيه والدنيويه على حد سواء وهذا من التوسل المشروع أيضا وهنا يثبت نوعين له من الحق:

الأول حق القرابه.

والثانى حق الشهاده والتوسل الدينى بحب الشهداء وجاههم.

ولو قال له بحق النبى (ص) لجاز ذلك أيضا لثبوت الأمرين معا – القرابه

۱– صحيح مسلم، ج ۷، ص ۵۹.

۲– اسدالغابه، ج ۱، ص ۲۸۹؛ الاستيعاب، ج ۱، ص ۲۴۴.

ص: ۱۰۶

والمنصب الـدینی – ومن قـال فی الحـدیث أن القرابه فقـط هی المقصوده فی الحـدیث وحصـره علی ذلـک فعلیه بالـدلیل أما إذا قال أحـدهم فلمـاذا لم یقصـد النبی (ص) قلنا له أیضا فالنبی أولی بالمؤمنین من أنفسـهم وهـذا جائز التوسل بالمفضول مع وجود الأفضـل وهذا فی باب الأقسام والتوسلات. فهل التوسل بالعمل الصالح أفضل من التوسل بالنبی (ص) ؟ !

وهل التوسل إلی الله بقیام لیله من لیالی الأسبوع أفضل أم التوسل إلی الله بلیله الجمعه؟ !

فنقول أن هذا مشـروع وأن ذلک مشـروع وکذلک التوسل إلی الله من الصائم یوم النصف من شعبان أفضل من التوسل إلی الله بصیام أی یوم آخر

فهذا مشروع مع وجود الأفضل ولا مانع شرعی بالتوسل بالمفضول مع وجود الأفضل وإن کان الأفضل أولی.

۱۷ – صلاه النبی (ص) فی مسجد الخیف وقد ورد فی الحدیث أن فیه قبر سبعین نبیا.

قال الطبرانی فی معجمه الکبیر ۳/۲۰۴/۲ حدثنا عبدان بن أحمد نا عیسی بن شاذان نا أبو همام الدلال نا إبراهیم بن طمهان عن منصور عن مجاهد عن ابن عمر مرفوعا بلفظ

« فی مسجد الخیف قبر سبعون نبیا» وأورده الهیثمی (المجمع ۳/۲۹۸) بلفظ

« قبرَ سبعون نبیا» وقال: «رواه البزار ورجاله ثقات» .

أمـا بالنسـبه لوجود عیسـی بن شاذان فهو ثقه ووثقه أهل العلم ولکن یغرب ویروی الغرائب عنـد بعض علماء الجرح والتعـدیل وهو لم یغرب فی هـذا الحـدیث وهو ثقه ولاـ دلیـل قطعی یطعن فی صـحه هـذه الروایه التی رواها الطبری هـذا بالإضافه إلی روایه البزار التی رجالها ثقات کما قال الهیثمی وهی

ص: ۱۰۷

صحیحه أیضا وتؤکد صحه الخبر وأما الطعن المذکور سابقا والذی قد أجبنا علیه بالقطع فی روایه الطبری فقط. ولم یطعن أحد فی روایه البزار بل وثقوا رجالها ویکون الحدیث حجه صحیحه فی نحر الوهابیه ولا دلیل عندهم لردها.

ویفهم من هذا الحدیث جواز الصلاه فی المساجد التی بها قبور أنبیاء أو أولیاء وأن أجسادهم طاهره لا تبطل الصلاه مع وجودها وهذا ظاهر وهذا استثناء أجساد الأنبیاء والأولیاء فقط أما أجساد العامه فی المقبره العامه (القرافه) مثل صدیدهم ودمهم وبقایاهم الآدمیه کل ذلک نجس لا تجوز

الصلاه فی وجوده وهذا ما قاله علماء السنه ونقلناه کأدله من مصادرهم فی التفریق ما بین قبور الأنبیاء والأولیاء کالشافعی وابن حجر وغیرهم کثیر کقول ابن الهیثمی بجواز البناء علی قبورهم وهذا استثناء الأنبیاء والأولیاء ومن هذا الحدیث دلیل علی أن شرعنا لم ینسخ شرع من قبلنا فی بناء المساجد بجوار الصالحین والأنبیاء ولیس من أجل عبادتهم فالأدیان الإسلامیه التی لم تحرف من السابقین لم تتخذ قبور الأنبیاء والصالحین أوثان ومواطن سجود وعباده للقبور بل قالَ الَّذِینَ غَلَبُوا عَلی أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَیْهِمْ مَسْجِداً (۱)وهذا لیس لعبادتهم ولم یستثنی من ذلک إلا الذین حرفوا من الملعونین الیهود والنصاری الذین اتخذوا قبور أنبیاءهم مساجد ولو أن التحریم للصلاه نفسها ما صلی النبی (ص) فی هذا المسجد حتی إذا بنی المسجد علی القبور أو بنیت القبور داخل المساجد فلا دلیل تاریخی علی ذلک وبناء علی ذلک ما دخل فیه الاحتمال یسقط عنه الاستدلال ویحکم بما فعله النبی (ص) بالصلاه فی

۱- الکهف: ۲۱.

ص: ۱۰۸

المسجد الأقصی وبصلاته فی مسجد الخیف هذا وبصلاته بجوار قبرین أو ثلاثه کما سیأتی قریبا إن شاء الله وأما بالنسبه لقوله تعالی فی الآیه السابقه الَّذِینَ غَلَبُوا عَلی أَمْرِهِمْ فهذا وصف مدح وثناء ولیس انتقاص فقد قال الله تعالی: وَ اللهُ غالِبٌ عَلی أَمْرِهِ وَ لکِنَّ أَکْثَرَ النَّاسِ لا یَعْلَمُونَ (۱)فقد وصف الله ذاته بذلک إذا هذا وصف کمال وأنهم أهل العلم والصلاح ولیسوا أهل باطل کما تقول الوهابیه احتجاجا بهذا علی وجه الدلاله من الآیه فی زیاره المقامات وکذلک إخبار من الله فی الآیه بحالهم وبحال الذین غلبوا علی أمرهم ولم یکن

هناک ذم صریح لقضیه البناء علی المسجد وعُلم کما تأصل فی الأصول أن البیان لا یؤخر عن وقت الحاجه وتکون هذه الآیه بمفهومها هذا موافقه لکلام العلماء کابن حجر والشافعی وغیرهم کثیر وإلیک کلام الشافعیه والحنفیه من کتاب الفقه علی المذاهب الأربعه لابن الجزائری:

قالت الحنفیه، قالوا: تکره الصلاه فی المقبره إذا کان القبر بین یدی المصلی بحیث لو صلی صلاه الخاشعین وقع بصره علیه، وأما إذا کان القبر خلفه أو فوقه أو تحت ما هو واقف علیه فلا کراهه علی التحقیق وقد قیدت الکراهه بأن لا یکون فی المقبره موضع أعد للصلاه لا نجاسه فیه ولا قذر وإلا فلا کراهه؛ أما قبور الأنبیاء علیهم السلام فلا تکره الصلاه علیها مطلقا.

وقالت الشافعیه، قالوا: تکره الصلاه فی المقابر غیر المنبوشه سواء کان القبر خلفه أو أمامه أو علی یمینه أو علی شماله أو تحته إلا قبور الأنبیاء والشهداء فإن الصلاه لا تکره فیها مالم یقصد تعظیمهم وإلا حرم. أما الصلاه فی المقبره المنبوشه فلا حائل فإنها باطله لوجود النجاسه فیها. انتهی

۱- یوسف: ۲۱.

ص: ۱۰۹

ومعنی کلمه تعظیمهم أی اتخاذ قبورهم مساجد کعباده لهم أو لقبورهم أی بمقصد الوثنیه والشرک الأکبر ولیس بمقصد التبرک وتادیه مصلحه الزیاره للقبر الشریف ومصلحه لصلاه لله وحده لا شریک له بخلوص النیه لله وحده لا شریک له مع مجاوره المسجد لحائط المقام وإلیک کلام أهل العلم والذی فهموه علی حقیقته کما فهمناه ولکن لم تفهمه الوهابیه! وإلیک کلام ابن حجر الهیثمی کخیر مثال علی ذلک:

قال الإمام ابن الحجر الهیثمی فی الفتاوی الکبری ۱/۱۲۵) :

سئل رضی الله عنه فی رجل صلی فی مقابر الأنبیاء علیهم أفضل الصلاه

والسلام علیهم أجمعین، قال: تصح الصلاه بلا کراهه.

قال فی المدونه ۱/۸۹-۹۰) : قلت: لابن القاسم هل کان مالک یوسع أن یصلی الرجل وبین یدیه قبر یکون ستره له.

قال کان مالک لا یری بأسا بالصلاه فی المقابر وهو إذا صلی فی المقبره کانت القبور أمامه وخلفه وعن یمینه وعن یساره.

قال: وقال مالک لا بأس بالصلاه فی المقابر قال: وبلغنی أن أصحاب رسول الله (ص) کانوا یصلون فی المقبره.

وقد نقلنا هذه الأقوال سابقا بأقوال کثیر من أهل العلم ومن أراد التفصیل فلیراجع أماکنها فی أقوال العلماء.

ومن فرق فی القبور ما بین البارزه والمسواه فعلیه بالدلیل ویفهم من الحدیث أن عله النجاسه منتفیه عن الأنبیاء والأولیاء لطهاره أجسادهم.

أما بالنسبه للعله الثانیه وهی اتخاذ القبور مساجد فیه إجازه من النبی (ص) لانتفاء اتخاذ القبر والمقبور بالتعظیم الشرکی وعباده غیر الله واتخاذه مسجدا وهذه العله لها أوجه ثلاثه والثلاثه محرمین وهم:

ص: ۱۱۰

أولاً: اتخاذ القبر بمعنى عباده المقبور واعتباره إله والسجود له هو وهذا منهى عنه.

ثانياً: اتخاذ القبر مسجد أى بقصد التوجه له وجعله قبله على غير القبله الشرعيه بقصد تعظيم المقبور فهذا أيضا منهى عنه لأنه من الشرك الأكبر إذا كان من التعظيم الشركى أو بإتباع شريعه إبليس كطاعه له فى تغيير القبله.

ثالثاً: اتخاذه بمعنى الصلاه فوقه أو له وهذا أيضا منهى عنه ولم يرد به نصوص وليس له أصول قياسيه فى حدود القياس المشروع.

أما إذا كان قبر نبى أو ولى وبنى المسجد لله وحده بجوار القبر تبركا أى أن الزائر للقبر يجد مسجدا مجاورا يصلى فيه فروضه الشرعيه الخمسه فتحقق أكثر من مصلحه شرعيه مثل الزياره والتبرك بها وكذلك الصلاه لله وحده لا شريك له مع أمن الفتنه أى مع عدم وجود التعظيم الشركى فهذا كله مقبول وفى هذه الحاله لا يوجد قصد التشبه باليهود والنصارى ولا يوجد معنى الاتخاذ فى اتخاذ القبور مساجد وتكون عله التحريم منتفيه وكذلك عله النجاسه لطهاره أجساد الأنبياء والأولياء كما هو ثابت فى هذا الحديث وفهم كثير من العلماء لذلك والتفريق ما بين الحالات.

فهل فهمت الوهابيه هذا الدرس؟ !

۱۸ - قال (ص) :

« صلاه فى مسجد قباء كعمره» رواه ابن ماجه (۱)وصححه الألبانى. وقال أيضا (ص)

« من تطهر فى بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاه كان له كأجر عمره» رواه ابن ماجه (۲)وصححه الألبانى.

۱- سنن ابن ماجه، ج ۱، ص ۴۵۳.

۲- نفس المصدر.

ص: ۱۱۱

وهذا الحديث يتكلم عن فضل مسجد قباء وأن له فضل على بقيه المساجد أيضا عدا الثلاثه مساجد وأن من تطهر فى بيته وأتاه فصلى فيه صلاه كان له كأجر عمره وهذا على حقيقه الثواب والفضل وإحسان الله على خلقه ببركه المكان.

١٩ – روى مسلم فى صحيحه (١)فى باب الصدقه لما سئل (ص) : أى الصدقه أفضل؟ فقال: «أما وأبيك لتنبأنه» وقوله (ص) أفلح وأبيه إن صدق رواهما

مسلم.

وهذا الحديث يجيز القسم بغير الله فى ظاهره وهو ثابت فى مسلم وهو صريح فى الحلف والقسم بغير الله وكذلك الآيه التى فى سوره الحجر يجيز القسم بالنبى وهو فى ظاهره قسم بغير الله وقسم من الله سبحانه وتعالى بالنبى وبحياته وهذا ظاهر.

سوره الحجر: الآيه٧٢: لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ .

٢٠ – عن خارجه بن الصلت عن عمه بن الصحار التميمى أنه مر بقوم فأتوه فقالوا: إنك جئت من عند هذا الرجل بخير فارْقٍ لنا هذا الرجل فأتوه برجل معتوه فى القيود فرقاه بأم القرآن ثلاثه أيام غدوه وعشيه وكلما ختمها جمع بزاقه ثم تفل فكأنما أنشط من عقال فاعطوه شيئا فأتى النبى (ص) فذكر له ذلك فقال النبى (ص) :

« كُلْ فلعمرى لمن أكل برُقْيه باطل لقد أكلت برقيه حق» رواه أبوداود (٢)وصححه الألبانى.

وفى هذا الحديث يؤكد ما قبله ويقسم النبى (ص) بحياته فى هذا الحديث

١- صحيح مسلم، ج ٣، ص ٩٣.

٢- سنن ابى داود، ج ٢، ص ١٢٩؛ السلسله الصحيحه، رقم ٢٠٢٧.

ص: ۱۱۲

وهو أيضا فى ظاهره قسم بغير الله.

أما بالنسبه للنهى عن ذلك فى ظاهر الحديث الآخر أنه

« من حلف بغير الله فقد أشرك» (۱) أو غير ذلك من الروايات فحل الإشكال أن النهى لمن كان عهد بإسلام فلا يحلف سهوا أو خطأ باللات والعزى وما شابه فهذا هو عله النهى أى أن مقصده غير الله ولذلك كان هذا من الشرك الأصغر.

أما إذا كان مقصده أن هناك من هو أعظم من الله أو يشارك الله فى عظمته

فهذا من الشرك الأكبر إذا النهى بأن لا يكون مقصدك غير الله فى الحلف أى بنيتك ومقصدك فإن كان مقصدك الله أو ما يدل على الله بالانتساب له إن كان بالاسم أو الصفه أو ما يدرج فى صفه القدره من آيات وخلق وإعجاز أو النبى أو الولى أو كل ما يتصل بالله أو يدل عليه أو ما يفهم من القسم به أنه قسم دينى المقصد فيه الله وحده لا شريك له بالظاهر أو بالباطن الذى يدل على ظاهره. وكذلك كل ما أقسم به الله سبحانه وتعالى ومعجزات أنبياءه وكتبه ورسله وكل ما له قدسيه من الله وكل ما يعظم من شعائر الله أى أن فى كل قسم لا بد وأن يكون المقصد الله وحده لا شريك له إما بالمباشر كأسماء الله وصفاته أو بالغير مباشر كتعظيم شعائر الله فى المقصد ويعلم من ذلك جواز القسم بالولى وبالنبى لأن المقصد تعظيم الله بما ينسب إليه وبالمقصد الذى فيه من القاسم فيكون كل ذلك مدرج فى الاستثناء من قوله

« من حلف بغير الله فقد أشرك» أو ما إلى ذلك من روايات لأن المقصد تعظيم الله بما ينسب إليه من شعائر ويقصد بالخلف فيها الله وسر وصله بها أى أن المقصد تعظيم الله سبحانه وتقديسه فلا مانع من كل ذلك والنهى مقصود به الديانه السابقه

۱- مسند احمد، ج ۲، ص ۴۹؛ سنن ابى داود، ج ۲، ص ۹۱؛ سنن الترمذى، ج ۳، ص ۴۶.

ص: ۱۱۳

والأب والأم مما أمر الله بتعظيمهم وتقديسهم فإن قصد العبد القسم بهم تقديسا لله فيهم وتعظيما لرحمه الله بهم جاز هذا وهذا ما ورد فى الأحاديث السابقه ويحتمل فيهم أما النهى فكما قلنا إذا كان المقصد غير الله سبحانه وتعالى كاللات والعزى وبغير مقصد شركى من حديثى الإسلام فهذا من الشرك الأصغر وإن كان المقصد التعظيم الشركى بأنهما أعظم من الله أو يماثلوه فى التعظيم فهذا من الشرك الأكبر فهل فهمت الوهابيه هذا؟ !

وقد ثبت فى هذه النصوص الصريحه القسم من الله بالنبى وبحياته كما هو

فى الآيه وقسم النبى بحياته وعمره أيضا (ص) كما هو ثابت فى الحديث وهذا كله من الترجيح لحل الإشكال فى التعارض الظاهرى وليس الحقيقى فى ظواهر النصوص فى ما بينها.

وهذا هو الكلام المقبول والذى تتحمله النصوص ولا يكون هناك إشكال فى ظواهر النصوص ومن كان عنده غير ذلك فليأتى بالأدله على ما يقول!

۲۱ - سأل النبى (ص) عن صيام يوم الاثنين وعله ذلك فقال:

« ذاك يوم ولدت فيه» رواه مسلم. (۱)

وفى هذا الحديث دليل واضح على الاحتفال بمولد النبى (ص) بما هو مشروع فقد احتفل به النبى (ص) بصيامه لذلك اليوم وشرع ذلك الله سبحانه وتعالى بتشريع ذلك الصيام فى يوم الاثنين لنفس العله وهذا دليل واضح يرمز للاحتفال بهذا اليوم بالصيام وما يقاس عليه من عبادات كقراءه القرآن والصيام والصدقه والذبح كصدقه والحلوى للأطفال بما يليق باحتفالهم فإذا كان الاحتفال من النبى (ص) لمجرد يوم مولده الأسبوعى فعلم بالقطع

۱- صحيح مسلم، ج ۳، ص ۱۶۸.

ص: ۱۱۴

وباليقين أن الاحتفال بيوم الميلاد نفسه السنوى أولى من ذلك وأولى.

فيأتى قائل ويقول لماذا لم يحتفل النبى (ص) بذلك اليوم؟

قلنا له وما يدريك أنت بغير ذلك وقلنا لماذا لم تقولوا كما قلتم لما جمع عمر بن الخطاب الناس على إمام واحد فى صلاه القيام وقال نعم البدعه هى يابن الخطاب فقلتم فى ذلك أنها من البدعه الحسنه وقلتم أنها مشروعه الأصل وقلتم أن هناك من السنه ما يقتضى وما لا يقتضى! وذلك فى تقسيمكم للسنه والبدعه كالأمور التى لها أصل شرعى ولم ينهى عنها النبى (ص) ولكن

مقتضاها لم يكن ممكن فى زمن حياته (ص) وما إلى ذلك من الفلسفه الخاصه بكم وليس هناك نص يمنع الاحتفال بالمولد النبوى الشريف بما قلناه سابقا وذلك لثبوت اصل الدلاله على ذلك وأصل المشروعيه وقياس العبادات على عباده الصيام قياسا صحيحا لاتفاق العله ولثبوت أصل العباده وذلك حتى لايدعى مدعى ويقول أنه لا قياس فى العبادات فيدخل بذلك معنا فى مناقشات أصوليه وسنخرج منها فى النهايه أن غالب الأصول الاجتهاديه عند أهل السنه والجماعه مبنيه على أقوال الرجال وما أملت عليهم عقولهم به.

فهل فهمت الوهابيه هذا الدرس؟ !

۲۲ - روى البخارى فى صحيحه حديث رقم ۶۹۹۳ وهذا الحديث مروى عن ۱۲ صحابى.

وروايه أبى هريره عن البخارى قال فيها النبى (ص)

« من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظه ولا يتمثل الشيطان بى» وهذا الحديث له روايات

« فقد رآنى» ،

« فقد رأى الحق» ،

« فكأنما رآنى فى اليقظه» أو

« لكأنما رآنى فى اليقظه» . وقد رواه مسلم أيضا رقم ۲۲۶۶ وأبو داود رقم ۵۰۲۳ وأحمد۵/۳۰۶.

وهذا الحديث صريح فى أن من رأى النبى (ص) على انه النبى بقوله أو فعله أو

ص: ۱۱۵

إقراره فسيراه فى اليقظه أى فى الجنه إن شاء الله فإن الشيطان لاـ يتمثل بهيئته أو رمزه (ص) كما هو ثابت فى الحقائق فى البدليه للأقطاب بعددهم وكأنما رآه فى اليقظه أى أن الحكمه من الرؤيا إذا كانت أمر أو نهى أو إقرار أو إخبار فهى ملزمه لمن رآها فقط ولا تكون ملزمه لغيره فإن الشريعه العامه ليس من مصادرها الرؤيا بل هى ملزمه لمن رآها فقط والرؤيا هنا عطاء وأنها توجب الصحبه بالرضى كإخبار وتوجب الجنه والتبشير بذلك ومن رأى النبى (ص) بالرضى عليه والخير فقد وجبت له الجنه على الحقيقه وسيرى النبى (ص) لأن الرؤيا عطاء من الله وذكر الحديث فيها يدل على ذلك وأنه الحق (ص) فلا يتمثل الشيطان به أبدا.

قال ابن عباس: «أراهم سيهلكون أقول قال النبى (ص) وتقولون نهى أبو بكر وعمر» رواه أحمد (۱)وصححه الشيخ أحمد شاكر.

نريد ان نفهم ما الذى ينكره ابن عباس؟ ! هل ينكر موافقه أبو بكر وعمر واتباعهم للرسول (ص) ؟ ! أم أنه ينكر مخالفه أبو بكر وعمر للنبى (ص) وأنهما كانا ينهيان عما يأمر به ويقول به النبى (ص) ؟ ! وهل إنكار ابن عباس على أن الكثره اتبعت أبى بكر وعمر وأن القله هى التى على أمر رسول الله (ص) ؟ ! أم ماذا؟ ! وهل إن كانوا معصومين فهل من حقهم مخالفه إتباع أمر رسول الله (ص) أم ماذا؟ ! وإن كانوا غير معصومين فهل يجوز اتباعهم مع انتفاء العصمه؟ !

نريد أن نفهم ما الذى ينكره ابن عباس والأثر صحيح عنه رواه أحمد ابن حنبل وصححه العلامه أحمد شاكر كمرجع عند أهل السنه والجماعه؟ ! ومن الذين سيهلكون؟ ! ولماذا سيهلكون؟ ! وهل حكمه الكلام من ابن عباس وعظم الأمر الذى يتكلم فيه جعل التاريخ ينقله إلى هذه الدرجه

۱- مسند احمد، ج ۱، ص ۳۳۷.

ص: ۱۱۶

وتتناوله كتب أهل السنه والجماعه بالتصحيح والإثبات؟ ! وهل سبب الهلاك مخالفتهم لأمر رسول الله (ص) أم أن سبب هلاكهم مخالفتهم لأبى بكر وعمر؟ !

۲۴ – روى البخارى فى صحيحه عن عبد الله بن عمر أن النبى (ص) : «صلى فى طرف تلغه من وراء العرج وأنت ذاهب إلى هضبه عند ذلك المسجد قبران أو ثلاثه على القبور رضم من حجاره عن يمين الطريق عند سلمات الطريق وبين أولئك السلمات كان عبد الله يروح من العرج بعد أن تميل الشمس

بالهاجره فيصلى الظهر فى ذلك المسجد» .

حديث رقم ۴۸۸ فى صحيح البخارى

وفى هذا الحديث دليل واضح فى الصلاه عند قبران أو ثلاثه وإقامه الصلاه والسجود بجوار القبران أو الثلاثه وهذا لا يسمى اتخاذ للقبور مساجد لأن النيه والمقصد غير معلقه بالقبور وهذا يؤكد ما شرحناه سابقا فى موضوع أن عله النهى تعلق الساجد بالقبر فى صلاته إما بعباده المقبور أو بالتوجه للقبر ذاته والتعلق به فى المقصد والنيه والوجهه والاتجاه أما إذا انتفى ذلك ولم يقصد القبر بشىء كانت الصلاه صحيحه ولا مانع من السجود طالما أنه ليس على القبر ولا إلى القبر بالتوجه والمقصد وهذا وجه الاستدلال وأما الوجه الآخر من الاستدلال اتخاذ عبد الله بن عمر ذلك الموطن مسجدا تبركا بصلاه النبى (ص) وهذه مصلحه أخرى غير مصلحه الصلاه ذاتها أى بقصد التبرك فكل هذا مشروع وبقصد الأسوه فكل هذا مشروع وممدوح ولا مانع منه طالما أن العبد يقصد الله وحده لا شريك له فى صلاته ولا يقصد القبر بأى حال من الأحوال وهذا عينه ما نقول به أن الصلاه فى المساجد التى فيها مقامات الأولياء أو مقام النبى (ص) نحن نقصد الله وحده فى الصلاه وليس لنا علاقه بالقبر إلا بزيارته والتبرك به بعد أو قبل الصلاه وليس القبر مقصدنا فى

ص: ۱۱۷

الصلاه والقبر أو المقام مجاور للمسجد ويفصله جدار فهذا كله لا مانع منه وهو وجه الاستدلال فى الحديث فهل فهمت الوهابيه هذا الدرس جيدا؟ !

۲۵- زياره الرسول (ص) شهداء أحد وأهل بدر ومخاطبتهم كما هو مثبوت فى جميع كتب السنه.

۲۶- صلاه النبى (ص) فى المسجد الأقصى حينما أسرى به ومعلوم أن هناك

فى المسجد الأقصى مقام يعقوب (ع) والأسباط.

۲۷- أمر رسول الله (ص) على سبيل الاستحباب بزياره عامه القبور.

وقد علم بالقطع كما تأصل فى الأصول أن المقامات مندرجه فى عموم القبور ومن منطلق أمر رسول الله (ص) بزياره عامه القبور على سبيل الاستحباب فعموم اللفظ يأمرنا بشد الرحال إليها على سبيل الاستحباب من منطلق عموم الأمر بالزياره وليس هناك دليل واحد قطعى يخصص عموم هذا الأمر ولا- تفريق بين القبور والمقامات الموجوده فى نطاق الموطن الذى يعيش فيه الإنسان وبين القبور والمقامات التى يشد إليها الرحال فعموم الأمر بالزياره عام فيشمل القبر أو المقام القريب وكذلك البعيد الذى يشد إليه الرحال وهذا فيما يخص زياره عامه القبور. . . . فما بالنا بخاصتها.

أما بالنسبه لنفى شد الرحال إلا للثلاثه مساجد فهذا نفىٌ خاص بالمساجد فقط ولكنه بصيغه العام أى من منطق دلاله العام على الخاص وليس دلاله العام على العام كما تأصل فى أصول الفقه ولو كان المقصود منه دلاله العام على العام لكان يلزم منه ألا يشد الرحال على الإطلاق والعموم لأى أمر دنيوى أو دينى ولكن هذا الأمر نهىٌ عن شد الرحال لغير المساجد الثلاثه وهذا خاص بقضيه الصلاه فى المساجد وتساوى الأجر بينها فقط وفى الخصوص كما بينا ذلك سابقا.

ص: ۱۱۸

ثالثاً: الإجماع

وقد نقل الإجماع السيد أبو الحسنين عبد الله بن عبد الرحمن الحسنى المكى

فى كتابه مشروعيه الزياره وأدعيتها فقال ما نصه: (۱)

أما الإجماع فإن الناس لم يزلوا من عهد الصحابه وإلى اليوم يتوجهون من سائر الآفاق إلى زيارته (ص) قبل الحج وبعده ويقطعون فى السفر إلى زيارته (ص) مسافات بعيده شاقه وينفقون فيها الأموال معتقدين أن ذلك من أعظم القربان ومن زعم أن هذا الجمع الكثير على تكرار الأزمنه مخطئون فهو المخطئ المحروم.

فما درج عليه المسلمون على قصد الزياره من قرب ومن بعد قرنا بعد قرن من عهد الصحابه، وبعث السلام لحضرته (ص) ممن لم يتسن له السفر يدل على أن الزياره وقصدها من السنن المتوارثه المجمع عليها علما وعملا من قرب ومن بعد. بعد الحج وقبله وبدون الحج أيضا من جميع المسلمين على اختلاف مذاهبهم سنيها ومبتدعيها إلا من شذ. (۲)

وقال بن الحاج أيضا: وهو ينقل إجماع العلماء كابرا عن كابر - (مازال العلماء كابرا عن كابر مشرقا ومغربا يتبركون بزياره قبور الصالحين. . فإن بركتهم جاريه بعد مماتهم كما كانت فى حياتهم) . . والدعاء عند قبورهم والتشفع به معمول به عند علمائنا المحققين من أئمه الدين فيقول بهم ويبدأ بالتوسل إلى الله بالنبى (ص) وهو العمده فى التوسل والمشروع له، ثم يتوسل بأهل تلك المقابر ثم يدعو لنفسه ولوالديه ولمشايخه ولأقاربه ولأهل تلك المقابر ولأموات المسلمين ولأحيائهم وذريتهم ولمن غاب عنه من إخوانه ويلجأ إلى الله بالدعاء عندهم ويكثر التوسل بهم إلى الله.

۱- من كتاب مشروعيه الزياره، صص ۹، ۱۰.

۲- نفس المصدر، ص ۳۹.

ص: ۱۱۹

رابعاً: أفعال الصحابه وأقوالهم

۱- روی البخاری (۱)فی صحیحه أن عمر رضی الله عنه رأی أنس بن مالک یصلی وبجانبه قبر فقال عمر (القبر القبر) ولم یأمره بالإعاده.

۲- روی ابن عساکر وعبد الغنی المقدسی فی کتابه الکمال فی ترجمه بلال أنه لما زار النبی (ص) من الشام فلما رآه جعل یبکی ویمرغ وجهه علی القبر الشریف.

وهذا ما رواه أیضا ابن عساکر فی تاریخ دمشق بسند صحیح.

۳- وروی ابن عساکر فی تحفه بسند صحیح أن السیده فاطمه الزهراء علیها السلام أخذت قبضه من تراب ضریح النبی (ص) ووضعتها علی عینها وقالت:

ماذا علی من شم تربه أحمد

خامساً: أقوال الأئمه الأربعه

* وروی ابن الحاج فی (مدخله) ما نقل عن مالک أن اجتمع بالمنصور فی المدینه قال له: لا ترفع صوتک یا أمیر المؤمنین فی هذا المسجد فإن الله تعالی أدب قوما فقال تعالی لا تَرْفَعُوا أَصْواتَکُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِیِّ ومدح قوما فقال إِنَّ الَّذِینَ یَغُضُّونَ أَصْواتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ وذم قوما فقال إِنَّ الَّذِینَ یُنادُونَکَ مِنْ وَراءِ الْحُجُراتِ أَکْثَرُهُمْ لا یَعْقِلُونَ (۲)وإن حرمته میتا کحرمته حیا.

ولما سأله الخلیفه أبو جعفر المنصور إذا دخل المسجد هل یتوجه إلی

۱- صحیح البخاری، ج ۱، ص ۱۱۰.

۲- الحجرات: ۲ - ۴.

ص: ۱۲۰

النبی (ص) أو إلی القبله؟ فقال مالک: \ وکیف تصرف وجهک وهو وسیلتک وسیله أبیک آدم (ع) ؟ !

قلت ومما قاله مالک للمنصور (بل أستقبله واستشفع به فیشفعه الله) وساق الآیه وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُکَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِیماً . (۱)

وقد کذب بعضهم الحکایه وقال: إن استقبال القبر بالدعاء لم یقل به أحد.

قلت الکلام عن حکایه المنصور مع مالک فی (شرح الزرقانی علی المواهب) الذی قال (کتب المالکیه کافیه باستحباب الدعاء عند القبر مستقبلا له مستدبرا القبله وسمی طائفه من المالکیه نصت علی ذلک (وقال: وإلی هذا ذهب الشافعی والجمهور ونقل عن أبی حنیفه) . (۲)

وروی القاری فی (منسکه) عن ابن المبارک قال: سمعت أبا حنیفه یقول (قدم أیوب السختیانی وأنا بالمدینه فجعل ظهره مما یلی القبله ووجهه إلی القبر وبکی غیر متبارک فقام مقام فقیه) . (۳)

وفی (الشفاء) قال مالک فی روایه ابن وهب (إذا سلم علی النبی (ص) ودعا یقف ووجهه إلی القبر لا إلی القبله) . (۴)

وقال تقی الدین السبکی فی (شفاء الأسقام) وحسبک ابن وهب فإذا الناس بالمدینه کانوا یختلفون عن مالک فیسألون ابن وهب.

۱- النساء: ۶۴.

۲- من کتاب مشروعیه الزیاره، صص ۴۴ - ۴۶.

۳- نفس المصدر، صص ۴۷ و ۴۸.

۴- ومن کتاب الفقه علی المذاهب الأربعه.

ص: ۱۲۱

وقفل السبکی ما ینطبق علی روایه ابن وهب عن أربعه من المالکیه ابن

حبیب وابن یونس واللخمی وابن بشیر قال: وقال إبراهیم الحرب فی مناسکه فیما ذکره عنه الآجری (تولی ظهرک القبله وتستقبل وسطه یعنی القبر وذکر السلام والدعاء) .

وقال (فی کتاب المستوعب) للسامری الحنبلی یجعل القبر تلقاء وجهه والقبله خلف ظهره وذکر کیفیه الدعاء وظاهر ذلک أن یستقبل القبر فیهما جمیعا.

وثبت أن الإمام أحمد بن حنبل سئل عن تقبیل قبر الرسول (ص) وتقبیل منبره، قال لا بأس، وقال ابن حجر تعلیقا علی ذلک: (ویؤخذ منه جواز تقبیل کل شریف) .

وإلیک أخی القارئ قول الأئمه الأربعه فی قضیه الصلاه فی القبور والمقامات الشریفه:

قالت الحنفیه، قالوا: تکره الصلاه فی المقبره إذا کان القبر بین یدی المصلی بحیث لو صلی صلاه الخاشعین وقع بصره علیه، وأما إذا کان القبر خلفه أو فوقه أو تحت ما هو واقف علیه فلا کراهه علی التحقیق وقد قیدت الکراهه بأن لا یکون فی المقبره موضع أعد للصلاه لا نجاسه فیه ولا قذر وإلا فلا کراهه؛ أما قبور الأنبیاء علیهم السلام فلا تکره الصلاه علیها مطلقا.

وقالت الشافعیه، قالوا: تکره الصلاه فی المقابر غیر المنبوشه سواء کان القبر خلفه أو أمامه أو علی یمینه أو علی شماله أو تحته إلا قبور الأنبیاء والشهداء فإن الصلاه لا تکره فیها مالم یقصد تعظیمهم وإلا حرم. أما الصلاه فی المقبره المنبوشه فلا حائل فإنها باطله لوجود النجاسه فیها.

وقالت الحنابله، فقالوا: الصلاه فی المقبره وهی احتوت علی ثلاث قبور

ص: ۱۲۲

فأكثر فی أرض موقوفه للدفن (القرافه) باطله مطلقا أما إذا لم تحتوی علی ثلاثه

بأن كان فيها واحد أو اثنان فالصلاه فيها صحيحه بلا كراهه إن لم يستقبل القبر ويكره استقبال القبر.

وقالت المالكيه، فقالوا: الصلاه فی المقابر جائزه بلا كراهه إن أمنت النجاسه.

وقال الشافعی: قبر موسی الكاظم الترياق المجرب، وتوسل الشافعی بأبی حنيفه رضی الله عنهما بعد انتقاله وهذا ثابت فی أوائل «تاريخ الخطيب» بسند صحيح.

وللإمام الحافظ الضياء المقدسی:

إن الحافظ عبد الغنی المقدسی الحنبلی أصيب بدمل أعجزه علاجه فمسح به قبر أحمد بن حنبل تبركا فبرئ.

والشافعی كان يتبرك بزياره قبر أبی حنيفه مده إقامته بالعراق.

سادساً: أقوال العلماء

قال تقی الدين السبكی فی كتابه (شفاء السقام فی زياره خير الأنام) وهو تخيل باطل لأن الممنوع هو اتخاذ القبور مساجد والعكوف عليها وتصوير الصور فيها أما الزياره والدعاء والسلام فقد شرعها الله وفعلها النبی (ص) وأصحابه فی حق شهداء أحد والبقيع ونحوهم وليس لنا أن نحرم إلا ما حرمه الله وإن تخيلنا أن يفضی إلی محذور، ولا نبيح إلا ما أباحه الله وإن تخيلنا أنه يفضی إلی محذور.

ولما أباح الشارع الزياره وشرعها وسنها رسول الله (ص) وحذر من اتخاذ القبول مساجد وتصوير الصور عليها قلنا بإباحه الزياره ومشروعيتها وتحريم

ص: ۱۲۳

اتخاذ القبور مساجد والتصوير.

والمقتضى على الشرك حرام بلا إشكال، وأما الأمور التى قد تؤدى إليه فما حرمه الله والشرع فيها كان حراما وما لم يحرمه كان مباحا.

والشرع حرم اتخاذ القبور مساجد والتصوير والعكوف على القبور وشرع الزياره والدعاء والسلام، ومن المعلوم أن الزياره بقصد التبرك والتعظيم لا تنتهى فى التعظيم إلى درجه الربوبيه ولا تزيد على ما نص عليه فى القرآن والسنه وفعل الصحابه ومن تعظيمه (ص) فى حياته وبعد وفاته. ۱ ه- مختصر

وقال ابن حجر المكى فى (الجوهر المنظم) : تخيل بعض المحرومين أن منع الزياره أو السفر إليها هو من باب المحافظه على التوحيد وأن وقوعها مما يؤدى إلى الشرك وهو تخيل باطل، وقال: وهنا أمران؛

أحدهما وجوب تعظيم النبى (ص) ورفع مرتبته عن سائر الخلق، والثانى هو إفراد الربوبيه واعتقاد أن الرب تعالى منفرد بذاته وصفاته وأفعاله عن جميع خلقه فمن اعتقد فى مخلوق مشاركه البارى سبحانه فى شىء من ذلك فقد أشرك ومن قصد بالرسول عن مرتبته فقد عصى وكفر، ومن بالغ فى تعظيمه (ص) بأنواع من التعظيم ولم تبلغ به ما يختص بالبارى فقد أصاب الحق وحافظ على جانب الربوبيه والرساله معا. (۱)

نقل ابن الحاج فى (مدخله) عن أبى محمد بن أبى جمره صاحب «مختصر البخارى» قوله «إنه (ص) تتشرف الأشياء به لا هو يتشرف بها فلو بقى فى مكه لكان يتوهم أنه قد تشرف بمكه فلما أراد الله تعالى أن يبين لعباده أنه (ص) أفضل المخلوقات كانت هجرته إلى المدينه فتشرفت المدينه به ألا ترى أن ما وقع من

۱- من كتاب مشروعيه الزياره، صص ۲۵ - ۲۷.

ص: ۱۲۴

الإجماع على أن أفضل البقاع الموضع الذى ضم أعضاءه الكريمه صلوات الله وسلامه عليه وآله وسلم) .

وانظر إلى الأشياء التى باشرها الرسول (ص) تجدها أبدا تتشرف بمباشرته لها ألا ترى أنه (ص) قال فى المدينه (ترابها شفاء) وما ذاك إلا لتردده (ص) بتلك الخطا الكريمه فى أرجائها.

ولما كان مشيه (ص) فى مسجده بالمدينه أكثر من تردده فى غيره من المدينه عظم شرف المسجد بذلك فكانت الصلاه فيه بألف صلاه.

ولما كان تردده بين بيته ومنبره أكثر من تردده فى المسجد كانت تلك البقعه روضه من رياض الجنه فقال (ص) :

« ما بين بيتى و منبرى روضه من رياض الجنه» .

وفى تأويل ذلك قولان للعلماء:

أحدهما: - أن العمل فيها يحصل لصاحبه روضه من رياض الجنه.

والثانى: - أنها بنفسها تنقل إلى الجنه وهو الصحيح. (۱)

ونقل ابن الحاج فى (مدخله) عن الغزالى فى (الإحياء) قوله (أن السفر لأجل العباده يدخل فى جمله زياره قبور الأنبياء والصحابه والتابعين وسائر العلماء والأولياء وكل من يتبرك بمشاهدته فى حياته يتبرك بزيارته بعد موته ويجوز شد الرحال لهذا الغرض ولا يمنع من هذا حديث شد الرحال لأن ذلك فى المسجد لأنها متماثله بعد المساجد الثلاثه) . (۲)

قال النووى فى (الأذكار) : «يُسن الإكثار من زياره القبور وإكثار الوقوف

۱- من كتاب مشروعيه الزياره، صص ۳۳، ۳۴، ۳۸ و ۳۹.

۲- نفس المصدر، صص ۴۷و ۴۸.

ص: ۱۲۵

عند القبور أهل الخير والصلاح» .

وقال السبكى: «وعندنا استقبال القبله فى الدعاء حسن واستقبال القبر حسن لاسيما حاله الاستشفاع» كلام السبكى.

وقال النووى فى (الإيضاح) «يكره مسح جدار القبر باليد وتقبيله» ولكن العز بن جماعه وغيره اعتراض على النووى فى ذلك بقول أحمد أن ذلك لا بأس به وقال المحب الطبرى وابن أبى الصيف: يجوز تقبيل القبر الشريف ومسه.

وقال السبكى: إن عدم مسح القبر ليس مما قام الإجماع عليه.

العلل والسؤالات - أحمد بن حنبل ج ۲ ص ۴۹۲: يقول عبد الله بن احمدبن حنبل سالت ابى: عن الرجل يمس منبر النبى (ص) ويتبرك بمسه ويقبله ويفعل بالقبر مثل ذلك أو نحو هذا يريد بذلك التقرب إلى الله عزوجل فقال لا بأس بذلك التوسل للالبانى ص ۲۵: فأجاز الإمام أحمد التوسل بالرسول وحده فقط، وأجاز غيره كالإمام الشوكانى التوسل به وبغيره من الأنبياء والصالحين مجموع فتاوى ابن تيميه الصوفى ج۴ص۳۷۹ فى حديثه عن المقارنه بين الملائكه وبنى آدم وقد قالوا: إن علماء الآدميين مع وجود المنافى والمضاد أحسن وأفضل، ثم هم فى الحياه الدنيا وفى الآخره يلهمون التسبيح، كما يلهمون النَّفَسُ، وأما النفع المتعدى، والنفع للخلق، وتدبير العالم، فقد قالوا: هم تجرى أرزاق العباد على أيديهم، وينزلون بالعلوم والوحى، ويحفظون ويمسكون غير ذلك من أفعال الملائكه.

والجواب: أن صالح البشر مثل ذلك وأكثر منه، ويكفيك من ذلك شفاعه الشافع المشفع فى المذنبين، وشفاعته فى البشر كى يحاسبوا، وشفاعته فى أهل

ص: ۱۲۶

الجنه حتی یـدخلوا الجنه. ثم بعد ذلک تقع شـفاعه الملائکه، وأین هم من قوله: وَ ما أَرْسَـلْناکَ إِلَّا رَحْمَهً لِلْعالَمِینَ (۱)؟ وأین هم من الذین: وَ یُؤْثِرُونَ عَلی أَنْفُسِـهِمْ وَ لَوْ کانَ بِهِمْ خَصاصَهٌ (۲)؟ وأین هم ممن یدعون إلی الهدی ودین الحق؛ ومن سن سـنه حسنه؟ وأین هم من قوله (ص) :

« إن من أمتی من یشفع فی أکثر من ربیعه ومضر» ؟ وأین هم من الأقطاب، والأوتاد، و الأغواث، و الأبدال، والنجباء؟

ونختم هـذه الجزئیه بقولنـا أن من صـلی فی مسـجد فیه قبر لیس فی ذلک شـیء کما بینا ذلک سابقا وبالشـروط التی بیناها وکـذلک بانتفاء الموانع ونقول لکل من خالفنا فی ذلک هل عندک دلیل صـریح علی بطلان الصـلاه فی المسـجد الذی فیه قبر؟ ! فلم ولن تجد إجابه صریحه علی ذلک وهذا ختاما للموضوع ولن تجد إلا التلبیسات السابقه التی قد أجبنا علیها.

ونقول لهم أیضا زیاده فی التأکید علی فهمنا أن هذا الأمر لیس من شـروط صحه الصلاه ولیس من أرکانها ولیس من مبطلات الصلاه المعروفه والمقطوع بها ومن قال غیر ذلک فلیأتنا بالدلیل علی ذلک فلم ولن تجد دلیل علی ذلک.

فهل استوعبت الوهابیه هذا الدرس؟ !

وکـذلک نقول أن جمیع الأدله التی ثبتت بتقـدیس آثار الصالحین هی نفسـها الأدله علی زیاره مقاماتهم الشـریفه من باب الأولی فما ثبت التبرک ببعضه یثبت التبرک بجمیع جسده وبالمقام الذی ینتقل إلیه وکذلک الأدله التی تثبت

۱- الأنبیاء: ۱۰۷.

۲- الحشر: ۹.

ص: ۱۲۷

التبرک بأثر الشخص بعد انتقاله هی نفسها الأدله علی التبرک بجسده بعد انتقاله وبأثر جسده علی ما یحیط به من مقام وما یسمی بالمقصوره بل کل روضته الشریفه ولنضرب لذلک مثلا بمقام إبراهیم (ع) الذی اتخذه الناس مُصَلّی وذلک لأن هناک الحجر الذی علیه بصمه القدم الخاص بإبراهیم (ع) الذی کان یقف علیه فی بناء الکعبه ولذلک أصبح مُصلی وذکر فی القرآن الکریم تکریما وتشریفا وتبرکا وشریعه.

وهذا دلیل واضح علی قدسیه أثر القدم بعد انتقال إبراهیم (ع) فکیف بقدسیه جسده فی مقامه بعد انتقاله (ع) ؟ ! فهذا من باب الأولی فی دلالته علی تقدیس الجسد وقبره وروضته بعد انتقاله وجواز التبرک به فإذا ثبت حکم الجزء جاز أن یکون هو ذاته الدلیل علی الکل من باب الأولی لأنه عینه وذاته کما تأصل فی الأصول.

فهل فهمت الوهابیه هذا الدرس؟ !

ونقول أیضا فی هذا المقام أن جمیع المقدسات الشرعیه بل غالب شعائر الله التی أمرنا بتعظیمها ما هی إلا مظاهر تقدیس وتبرک بأهل الله إما بآثارهم فی الأماکن وسیرهم فیها کالصفا والمروه التی هی من شعائر الله لمجرد أن مشت فیها السیده هاجر وسیدنا إسماعیل فأصبحت هذه الأماکن مقدسه تقدیسا شرعیا لمجرد أثر أهل الله فیها وکذلک مقام إبراهیم (ع) وکذلک تراب المدینه التی مشی فیها النبی (ص) وکذلک روضته التی کان یمشی فیها من بیته إلی منبره (ص) وکثره خطاه الشریفه فی تلک البقعه المبارکه.

وکل هذه الأدله علی تقدیس الآثار هی ذاتها الأدله علی تقدیس الجسد کله بعد انتقاله فی مقامه وبالتبرک بالمقام والروضه وأیضا الصنف الثانی من التقدیس الثابت فی الشریعه هو مبارکه الأماکن بأجساد أهل الله بعد انتقالهم

ص: ۱۲۸

ومبارکه مقاماتهم مثل المسجد الأقصی الذی علیه مبارکته وما حوله هو آثار الأنبیاء والأولیاء وکذلک وجود بعض قبورهم فی المسجد مثل مقام یعقوب (ع) والأسباط وغیرهم من أهل الله وکذلک جمیع الأماکن المقدسه التی قدست بآثار أهل الله وهم أحیاء واستمر التقدیس بعد انتقالهم وحتی یومنا هذا وأیضا قدست بعضها بوجود قبور أهل الله فیها.

وهذه کلها أدله قطعیه ولیست ظنیه علی مشروعیه زیاره مقامات الأولیاء وهی نص فی ذلک لأن حکم الکل یدخل فیه حکم الجزء ویدل علیه وعلی العکس من ذلک فتکون الأدله السابقه کلها أدله قطعیه علی زیاره المقامات الشریفه.

فهل فهمت الوهابیه هذا الدرس؟ !

ونضیف إلی ذلک أیضا أنه إذا بحثنا عن علله تقدیس الأماکن لوجدنا فی الحقیقه أنها لمجرد التبرک بآثار أهل الله وبقبورهم کما بینا ذلک وفی هذا دلیل واضح علی بطلان ادعاء من ادعی أن التبرک بالصالحین وآثارهم شرک بالله وهذا لا یقول به إلا من کان جاهلا جهلا مرکبا وهل التبرک بالصفا والمروه أو بالحجر الأسود أو بتقبیل الکعبه أو بالتبرک بها وکذلک رجم إبلیس علیه لعنه الله بل أن الحج کله بجمیع شعائره ما هو إلا تلبیه وطاعه وتبرکا بإبراهیم وأهل بیته علیهم السلام وأن الحج ما هو إلا تلبیه ظاهریه وباطنیه لأذان إبراهیم (ع) بالحج وما یترتب علی ذلک من منافع لقوله تعالی: وَ أَذِّنْ فِی النَّاسِ بِالْحَجِّ یَأْتُوکَ رِجالاً وَ عَلی کُلِّ ضامِرٍ یَأْتِینَ مِنْ کُلِّ فَجٍّ عَمِیقٍ * لِیَشْهَدُوا مَنافِعَ لَهُمْ (۱)وهذا الحکم یشمل کل من لبّی أذان إبراهیم (ع) من الأولین وإلی

۱- الحج: ۲۷ و ۲۸.

ص: ۱۲۹

أن يرث الله الأرض ومن عليها ويـدل دلاله قطعيه على أن كل من حـج البيت قام بـذلك تلبيه وطاعه لإبراهيم (ع) فى الحقيقه بتشـريع من الله حتى يعلمنا ويعرفنا أن الـدنيا بأسـرها وجميع الشـرائع التى فيها قـد أوجـدها الله"سـبحانه وتعالى "لأصـفيائه من الأولياء فى كل زمان ومكان فهل يستطيع أحد أن يقول أن هذا شرك؟ ! أو يقول أن الله"سبحانه وتعالى "يدلنا على الشرك؟ !

فهل فهمت الوهابيه هذا الدرس؟ !

وإذا قلنا أن هذا التبرك مشـروع أجبنا أن القياس يجعل زياره مقامات الأولياء مشروعه وذلك لاتفاق العله فى جميع الأماكن المقدسه لأن العله هى تقديس الأثر أو تقديس المقبور وروضـته فى المكان وهذا ظاهر فى عله التقديس فى جميع الأماكن المقدسه وكل هذا زياده فى الاستدلال من باب الأولى فالأولى توضيحا وتأكيدا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَهٍ وَ يَحْيى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَهٍ وكانت الشريعه الداله على ما بيناه ما هى إلا رمز وإشاره للخلق حتى ينتبهوا ويعرفوا قدر أهل الله حتى أن المكلفين يعبدوا الله بتقديس آثار أهل الله.

فهل فهمت الوهابيه هذا الدرس؟ !

الأحاديث الخاصه بزياره مقام النبى (ص)

ويدل على مشروعيه الزياره الكثير من الأحاديث أخرجها الدارقطنى وابن السكن وأبو يعلى والطبرانى والبيهقى وابن عساكر وأبو داود الطيالسى والعقيلى والأزدى وابن مردويه وأبو عوانه وابن حبّاب وابن النجار والديلمى وتقى الدين السبكى.

ومن هذه الأحاديث:

۱- حديث ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعا

« من زار قبرى وجبت له

ص: ۱۳۰

شفاعتی» رواه ابن خزیمه والبزار والطبرانی.

وقال ابن حجر المکی: صححه جماعه من أئمه الحدیث.

۲- حدیث ابن عمر رضی الله عنهما مرفوعا:

« من حج فزارنی فی مسجدی بعد وفاتی کان کمن زارنی فی حیاتی» رواه الطبرانی فی الکبیر والأوسط وقد أشار السبکی إلی صحته.

۳- حدیث ابن عمر رضی الله عنهما مرفوعا:

« من أتانی زائرا لا تعمله حاجه إلا زیارتی کان حقا علیّ أن أکون له شفیعاً یوم القیامه» رواه الطبرانی فی الأوسط والکبیر وقد صححه السبکی وقال ابن حجر المکی: وهی شامله لحالتی الحیاه والموت والمجیء من قرب ومن بُعد.

قال: وقوله

« لا تعمله حاجه إلا زیارتی» المراد تجرید الزیاره مما لا تعلق له بها أصلا، أما ما یتعلق بها من نحو قصد الاعتکاف بالمسجد النبوی وشد الرحال إلیه وکثره العباده فیه وزیاره الصحابه ومسجد قباء وغیر ذلک فهو مندوب للزائر ولا یمنع قصده حصول الشفاعه له.

وقال أیضا: والزیاره مع مقدماتها من نحو السفر إلیها ولو بقصدها فقط دون أن یضم لها قصد اعتکاف أو صلاه بمسجده (ص) من أهم القربات.

وقال أیضا: من قال إنه ینوی مع قصد زیارته (ص) التقرب بینه قصد مسجده لم یجعل ذلک شرطا بل رأی أن ذلک هو الأکمل لیکون السفر إلی قربتین فیکثر الأجر.

وقال الکمال بن همام فی (فتح القدیر) الأولی عندی تجرید النیه لزیاره قبر الرسول (ص) ثم إذا حصلت له إذا قدم نوی زیاره المسجد قال وظاهر ذلک موافق حدیث

« من جاءنی زائرا لا تعمله حاجه إلا زیارتی کان حقا علیّ أن أکون

شفیعا له» .

ص: ۱۳۱

قلت: مهما حاول المنكرون لمشروعيه الزياره والسفر لها والتشكيك فى صحه أحاديث الزياره المتعدده التى تضافرت على مشروعيتها فى أحاديث يقوى بعضها بعضا مما يستوجب قبولها وصحه الاحتجاج بها (۱)كما يقويها أيضا ما عهد منذ القرون الأولى من قصد الزياره قرنا بعد قرن من قرب ومن بعد واتفاق أصحاب المذاهب سنيها ومبتدعيها إلا من شذ على مشروعيتها وقصدها وقطع المسافات الطويله الشاقه فى سبيل تحقيقها على اعتقاد أنها من أعظم القربات.

وكذلك يقويها ما ورد فى كتاب الله من حث على إتيانه (ص) الذى يشمل إتيانه حيا وبعد وفاته.

الخلاصه

وخلاصه الكلام أيها الحبيب أن زياره مقام سيدنا رسول الله (ص) مشروعه وكذلك بقيه رسول الله (ص) وكل من فيه بالولايه لأن ولىّ الله عصبا أو نسبا هو من حقيقه ومن قداسه وامتداد رسول الله (ص) حتى يرث الله الأرض ومن عليها ونقلنا الإجماع بالتواتر وتواترات الأمه على زياره المقامات الشريفه للأولياء وآل البيت عصبا أو نسبا عليهم السلام جميعا.

ولم نسمع مخالفا لهذا إلا الشرذمه القليله من الوهابين كبدعه فى إنكار الزيارات الشريفه وهم أنفسهم يشدون الرحال لزياره الأماكن العامه

للترويح عن أنفسهم والتجاره وأمور الدنيا.

۱- وارجع إلى كتاب (رفع المناره فى أحاديث التوسل والزياره) للأستاذ محمود سعيد ممدوح. . ففيه جمع مستفيض وتجريح موسع للأحاديث الوارده فى زياره القبر المعظم والكثير منها صحيح لا كما يدعى الوهابيون.

ص: ۱۳۲

وهنا السؤال: هل لا يجوز شد الرحال من أجل الدين؟ ويجوز فى أمور الدنيا؟ هذا أولا.

ثانياً أن الحديث حجه لنا من ناحيتين الأولى بالقياس بمشروعيه انتقال المفضول لمن هو أفضل منه كصله رحم سيدنا محمد (ص) ومن باب زياره كل من يحبه الله سبحانه وتعالى كقربه إلى الله وكذلك الانتقال إلى روضات الجنه المقطوع بها ولا شك فيها حتى يستجاب الدعاء كالدعاء فى الأماكن الأفضل عن الأماكن المفضله وهذا بالقياس من المفضول إلى الأفضل قياسا على حديث التفاضل بين المساجد وشد الرحال إليها كأجر للصلاه الناحيه الثانيه أن الأصل العام المطلق فى أصول الشريعه والحقيقه حتى فى العرف وبإجماع عقول أهل الأرض ولكن حديث شد الرحال يخصص ويحدد أى المساجد يشد إليها الرحال كأفضل من بقيه المساجد وينفى أى تفضيل ما بين بقيتها وهذا فى التفاضل ما بين المساجد فى الصلاه وتبقى بقيه الأمور على أصلها فى التفاضل ولذلك بدأ المصطفى (ص) بالنفى والمقصود بالنفى هنا أنه يدرج فى تخصيص الخاص بصيغه العام كما تأصل فى أصول الفقه ولو كان القصد منه نفى العام بالخاص لكان هذا الحديث نافيا لشد الرحال لأى أمر من أمور الشريعه كالجهاد وغيره ولكنه نفى الخاص بالخاص كما تأصل فى الأصول ولو كان غير ذلك لكان الحديث حجه فى النهى عن شد الرحال على الإطلاق والعموم لأى أمر من أمور الدنيا أو الدين على حد سواء وهذا الكلام يكون باطلا بالإجماع المعقول والمنقول ولا حول ولا قوه إلا بالله.

أما الأمر الآخر أن من كانت صلته ومودته مشروعه حيا كقربه إلى الله كانت صلته ممتده بعد انتقاله فى مقامه الشريف على حدٍ سواء ولا تفريق

ص: ۱۳۳

نَحْنُ أَوْلِياؤُكُمْ فِي الْحَياهِ الـدُّنْيا وَ فِي الْآخِرَهِ (۱) ولا تفريق أبـدا إلا فيما خصه الدليل الشـرعي والنص ومن فرق فعليه بالدليل فالولايه ممتـده أحكامهـا إلاـ قضـيه إتبـاع الهـدى والتـأدب بـأدبه والتربيه والأـمر والنهى فى الظـاهر فلا تكون التبعيه فقط إلا لظاهر حى يرزق معصوم بالربانيه.

أمـا بعـد انتقاله ففيه الأحكام جاريه على ظاهرها وعلى أصـلها كما كانت فى حياته وكما بينا سابقا أن الموجود فى المقامات الشـريفه هو جزء من لحم ودم رسول الله (ص) ووارث محمدى كامتداد لرحمه وحجه رسول الله (ص) فى الأرض.

اللهم إنا نسألك حبهم وحب من يحبهم واحشرنا معهم ومع أبيهم (ص) .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

اللهم ارزقنا جميعا حبك وحب من يحبك وحب من تحب واجعل كل ذلك وسـيله تقربنا بها إليك وانصـر أوليائك بنصـرك الذى وعدت حيث قلت:

« من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب» وقول رسولك (ص) :

« أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم» .

اللهم اجعل حبنا لهم ومودتنا إليهم وزياره مقاماتهم والتوسل بهم ونصرتهم وإتباعهم يكون كل ذلك من السلم الذى يضمن لنا السلم بالشفاعه النبويه من رسول الله (ص) .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى

آل بيته المطهرين وسلم تسليما كثيرا.

۱- فصلت: ۳۱.

ص: ۱۳۴

ص: ۱۳۵

خلاصه بعض معتقداتنا كشيعه اثنا عشريه

أننا لا نكفر أحد من الصحابه بعينه ولا نسُب أحد منهم إلا بنص (كأبى بن سلول) مثلا.

نعتقـد أن الصـحابه غير معصومين وأن العصـمه الحقيقيه بمفهومنـا الحقيقى للرسول (ص) ولورثته آل بيته الطيبين المطهرين على مراد الله من بعده فقط.

أننا لا نكفر أبا بكر وعمر وعثمان ولكننا لا نعتقد أنهم أفضل من آل بيت رسول الله (ص) من بعده بأبى هو وأمى.

نعتقـد حب أمنـا عـائشه (رضـى الله عنهـا) ولاـ نكفرهـا ولا نسـبها ولكن نعتقـد أنها أخطأت فى حق الإمام (على (ع) فى موقعه الجمل وغيرها من المواقف

نعتقد أن الخلافه وإمامه الدين والدنيا بل الولايه العامه حق خالص وخاص بآل البيت عليهم السـلام وعلى رأسـهم (على بن أبى طالب (ع) .

لا نكفر أهل السـنه والجماعه بل لا نكفر أى مسـلم ابتداءً طالما أنه شهد بالتوحيد وحقق شروط الإسلام بالشهادتين وغيرهم ولا نكفره إلا أذا أتى

ص: ۱۳۶

الكفر القطعى الصريح وبعد قيام الحجه عليه.

لا ـ نعتقـد بصـحه جميع روايـات الأحاديث وأسـباب النزول فى مصادر أهل السـنه المنقوله عن عامه الناس إلا أن تكون موافقه لروايتنا الصحيحه عن طريق آل بيت رسول الله (ص) .

لا ـ نعتقـد أن الإمـام على (ع) نبى أو رسول ولا ـ نقول أبـدا أن جبريل (ع) أخطأ فى نزول الرساله على محمـد (ص) أو أنها سـرقت بل نقول أن من يعتقد ذلك أو يدعو لذلك أو يقوله فهو كافر كفرا بواح.

نعتقد أن الصحابه مثلهم مثل عامه الناس ولا نعين أحد منهم بالرضا إلا بالنص القطعى وكذلك نعتقد أن جميع الآيات التى وردت فى القرآن بالرضا على الصـحابه أو الأنصار أو المهاجرين كلها آيات ونصوص عامه لا يصـح تعيين أى صـحابى منهم بها إلا من صـح له ذلك بنصوص نبويه أخرى شرط أن تكون صحيحه ومجمع عليها عند السنه والشيعه.

نعتقد أن القرآن كتاب الله كلام الله هو المصحف الواحد المتفق عليه عند السنه والشيعه لا خلاف عليه ولا اختلاف فى آياته أبدا وأنه موحد عند الجميع وأما ما يسـمى بمصـحف فاطمه فما هو إلا كتاب تفسير ويطلق عليه مصحف أى بالمعنى اللغوى أنه (كتاب) وليس هذا بقرآن غير القرآن المتفق عليه.

نعتقد أنه واجب على المؤمنين فى كل زمان ومكان وفى كل مناط سنه كانوا أم شيعه أن يردوا التنازع إلى كتاب الله وسنه النبى (ص) الصـحيحه الثابته المتفق عليها عند السـنه والشـيعه أو الصـحيحه عند الشيعه من طريق آل بيت رسول الله (ص) ونحن لا ننكر السنه أبدا ولكن ننكر صحتها وثبوتها من طريق الصحابه وعامه الناس بل هناك من بعض الصحابه من أنكر السنّه وقال:

« أن

ص: ۱۳۷

رسول الله (ص) يهجر وحسبنا كتاب الله» كما ثبت فى البخارى (۱)وغيره أما نحن فلا ننكر السنه أبدا بل الخلاف على طرق ثبوتها فقط وبفهم آل البيت عليهم السلام.

نعتقد أنه لا بد أن يكون هناك أدب للحوار والخلاف بيننا وبين أهل السنه ولا نتطاول بالسب أو الاعتداء على أى مسلم ولا نتبع الهوى بل نتبع الأدله الصحيحه فى ثبوتها وفى دلالتها ونتبع إجماع العقل فى مواطن الترجيح ونتعرض بالنقد للأفكار والأطروحات والمعتقدات دون أن نتعرض لأصحابها بالسب واللعن والتجريح وهذا كله من الحكمه والإنصاف العقلى ونسأل الله أن يوحد صفوف المسلمين ويجمعهم على كلمه سواء وهو وحده القادر على ذلك.

۱- صحيح البخارى، ج ۱، ص ۳۷.

ص: ۱۳۸

ص: ۱۳۹

شبهات وردود على أقوال أهل السنه

يقول أهل السنه أن آل البيت عليهم السلام لا ينفعهم نسبهم وأنه لا ينفع النسب بغير عمل ويستدلون على ذلك بكفر أعمام النبى (ص) وكذلك ابن نوح (ع) بأنه عمل غير صالح فلم ينفعه نسبه على حد قولهم.

ج۱: نقول أولا أن عطاء الله لآل بيت رسول الله (ص) هو من حقيقه إراده الله سبحانه وتعالى وليس بالنسب فقط بل خيريه آل البيت من إراده الله هو الذى أراد ذلك وخصهم بهذه الخصوصيه دون غيرهم من أبناء الرسل وأقاربهم حيث يقول سبحانه وتعالى: يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً وهذه الخصوصيه خاصه بآل بيت إبراهيم (ع) وآل بيت محمد (ص) فقط والدليل على ذلك ذكرهم فقط فى الصلاه الإبراهيميه دون غيرهم من أبناء الرسل وأقاربهم فهذه خصوصيه مخصوصه عليهم فقط.

يقول أهل السنه أننا نسُب ونلعن الصحابه وعلى رأسهم الشيخين أبوبكر وعمر.

ج۲: نقول لهم أننا لا نسبهم ولا نلعنهم ولكن لا نمدحهم ولا نقدسهم مثل أهل السنه بل نعتقد أنهم مسلمين مثل العامه وليس معنى هذا أننا

ص: ۱۴۰

نلعنهم بـل نعتقـد أنهم غير معصومين وأنهم ليسوا بأفضـل من آل البيت عليهم السـلام من بعـد النبى (ص) بل إن الصـحابه والشـيخين أنفسهم لا تقبل لهم صلاه ولا عمل إلا بالصلاه والسلام على آل البيت عليهم السلام فأين إذا الأفضل والمفضول؟ !

يقول أهل السـنه فى مناظرتهم مع الشـيعه يتحدثون بأقوال بعض جهله الشـيعه أو من ينسب لهم أو بالأقوال المفتراه عليهم والتشهير لها وكـذلك الكلام فى القضايا الفقهيه والفرعيه وترك الأصول التى من الممكن أن توحـد الأمه بـدورها فيدور كلامهم فى قضايا فقهيه مثل (التقيه، الغيبه، البداءه، السـجود على التربه، زواج المتعه وغيرها) ويتركون الأصول مثل قضـيه «الاتفاق على مصادر الشـريعه» حتى يمكنهم الرجوع إليها فتتوحد الأمه بتوحيدها على مصدر واحد.

ج۳: يجب الاتفاق على مصادر الإتباع من بعـد رسول الله (ص) هل عن طريق السـنه المنقوله من عامه السـلف والخلف أم إتباع السـنه المنقوله من عترته آل بيته (ص) فإذا اتفقنا على المصدر المتبع سـنتوحد بذلك إن شاء الله ولذلك نقول لإخواننا من السـنه والشيعه لا مناظرات ولا مناقشات ولا حوار إلا على أصل الإتباع أولا وقبل كل شـىء وأما بالنسـبه للدخول فى المناظرات والمناقشات فى القضايا الفقهيه والمـذهبيه قبل الاتفاق على الأصول فسـيؤدى ذلك إلى البعد والجفاء والتناحر والتنازع وإذهاب الريح والفشل القطعى واتساع الفجوه وزياده الصراع ما بين المسلمين.

فلا بد لنا إذا أن نتفق على مصادر الإتباع أولا وقبل كل شىء حتى نفصل فيها بإذن الله.

قول السنه أنهم يحبون آل بيت رسول الله (ص) أكثر من حب الشيعه لهم أو على قدر مضاهاه الشيعه.

ص: ۱۴۱

ج۴: نقول والله المستعان أن الله" سبحانه وتعالى "فضح قوما ادعوا حبهم لمحمد (ص) وحبهم لله ولم يتبعوا محمد (ص) فى شريعته فنقول لهم أنه يلزمكم لإثبات هذه الدعوه أن تكونوا متبعين لآل بيت رسول الله (ص) ولمذهبهم الجعفرى المنسوب نسبه صحيحه لسيدى جعفر الصادق (ع) والمنقول عن آل بيت رسول الله (ص) إلى أن تصل إلى مدينه علم رسول الله (ص) عن طريق آل بيت رسول الله (ص) وإن المحب لمن أحب مطيع فكيف تحبون آل البيت عليهم السلام وتقدمون عليهم من العامه؟ !

ومن أقوال أهل السنه فى مناظراتهم ومناقشاتهم مع الشيعه يستدلون ببعض المصادر التاريخيه المتضاربه فى تاريخها والناقله كذلك للأحداث التاريخيه المختلفه والمتناقضه ويقدمون ذلك على النصوص القرآنيه والنبويه الصحيحه الصريحه وذلك للمجادله.

ج۵: نقول والله المستعان أن الحجه فى القرآن والسنه الصحيحه الثابته عن رسول الله (ص) ومن طريقها الصحيح فإذا ثبت النص وثبتت صحه دلالته كان مذهب كل مسلم ومؤمن فى الأرض فلا بد أن ندور مع الأدله وأن نتفق أولا وقبل كل شىء على مصادر الشريعه كأصول وبالأدله الثابته الصحيحه وتجنب المناقشات التاريخيه والآراء الشخصيه الدينيه أو السياسيه طالما أن هناك نص نبوى من الممكن أن يجمع بيننا فى الأصول.

۶- يقول أهل السنه عن الشيعه (أما الرافضه فهم الذين أخذوا بأقوال عبد الله بن سبأ اليهودى الذى تظاهر بحب آل البيت ونادى بفكره الوصى بعد النبى وكفر الصحابه لأنهم لم يأخذوا بهذه الفكره وبايعوا أبا بكر وعمر) .

ج۶: ونحن نقول لهم أن قصه عبد الله بن سبأ قصه مفتراه وليس لها

أصل تاريخى صحيح بل هى شخصيه وهميه ابتدعها سلف أهل السنه

ص: ۱۴۲

والجماعه ليعلقوا عليها جميع المفتريات الباطله ويبرروا بها قتل أهل الله ومعاداه آل بيت النبى (ص) وما حدث من مؤامرات وقتل فى الأجيال الأولى وما حدث عند السلف والصحابه وآل البيت عليهم السلام.

وكيف لعبد الله بن سبأ أو ابن السوداء كما يقولون عنه لأن أمه حبشيه كيف له أن يسيطر على الواقع الإسلامى ويكيد له دون أن يبطل كيده الإمام على بن أبى طالب (ع) وهو من هو وكذلك مع وجود كثير من أهل الرحمه والهدايه وكيف أنه لا يذكر أى شىء عن ابن سبأ عند المؤرخين الحقيقيين ولم يذكر عنه أى شىء على الإطلاق عند من يعتد به من أهل الروايه الشرعيه ولاالتاريخيه إلا هذه الروايه الباطله التى رواها الطبرى وهى غير صحيحه وفيها سيف بن عُمَر وهو معروف بضعفه وتركه عند علماء السنه المتخصصين فى علم الجرح والتعديل وكيف يُبطَل الدين الحقيقى الصحيح لمجرد قصه مكذوبه مفتراه؟ ! ومع كل ذلك وهذا من العجيب أنهم يقولون فى الروايه الباطله أنه قد حسن إسلامه بعد ذلك! هذا أولا.

ثانيا: الشيعه لا تقول فى معتقداتها يقول عبد الله بن سبأ كذا وكذا حتى تقولوا عنهم هذا الكلام بل إن الشيعه أو الرافضه على حد قولكم تناظركم وتناقشكم بالنصوص الشرعيه بالقرآن والسنه والنصوص النبويه فلم يبقى أمامكم إلا أن تنسبوا هذه النصوص النبويه إلى عبد الله بن سبأ كما تزعمون وهذا ما لا يقول به مسلم فأين تذهبون و أنا تؤفكون؟ !) .

ص: ۱۴۳

الخاتمه

وخلاصه کلامنا أن جمیع الأولیاء أو جمیع العباد الربانیین أو جمیع المجتبین أو العباد المعصومین بالربانیه أو کل صوره بشریه تحمل هدی الله لبقیه الصور البشریه أو بمعنی آخر أیضا کل من اختاره الله لیحمل خطابه و یمثل هداه لبقیه الخلق کل هؤلاء جمیعا هم جمله آل بیت هدی المصطفی (ص) إن کانوا من السابقین قبل بعثته (ص) هؤلاء جمیعا هم أهل بیت هداه. .

وکلامنا هنا خاص بآل بیت الهدی من بعده (ص) وبینا أنهم ینقسمون إلی قسمین: عصبا أی أنه جری فیهم دم رسول الله (ص) ، والقسم الآخر هو النسب الذی شهد له وأجازه العصب بالشهاده بأنه منهم کسلمان الفارسی رضی الله عنه وعلیه السلام وآل البیت عصبا أو نسبا لابد وان یدل علیهم نص من الشریعه کنص قرآنی أو نص نبوی أو دلاله یظهره الله بها کمعجزات الرسل أو کرامات الأولیاء وخوارق العادات حتی یظهرهم الله للخلق فیعلم بقیه الخلق أن هؤلاء عصموا بالربانیه وکذلک بشهاده المعصوم لمثله أنه معصوم کل ذلک من طرق إظهار الله سبحانه وتعالی لأولیائه أی آل بیت النبی (ص) .

ص: ۱۴۴

وقد بينا أيضا أن النسب لا يقدم على العصب أبدا فى مواطن التفاضل ودللنا على ذلك بأمرين أن العصب يفضل بجريان الدم النبوى فيه.

وثانيا أن النسب لا يكون منهم إلا بإجازه وشهاده العصب له.

وقلنا أيضا أن مقامات الأولياء تدور فى سته وأربعين مقام تبدأ بالمبشرات وتنتهى بالنبوه.

وقلنا أن المصطفى منهم إثنى عشر إمامًا ودللنا على ذلك أن كلهم من آل البيت عليهم السلام و يبدأوا بالإمام على ويختموا بالإمام المهدى عليهم السلام وبقيه الأولياء المجتبين هم أبدال نائبين عن كل قطب من المصطفين الإثنى عشر فى زمنه وبينا أيضا أن حقيقتهم وعصمتهم من حقيقه وعصمه النبى (ص) . وتكلمنا أيضا عن زياره مقاماتهم الشريفه والتبرك بأجسادهم الشريفه أحياء وبعد انتقالهم فى روضاتهم الشريفه نَحْنُ أَوْلِياؤُكُمْ فِي الْحَياهِ الدُّنْيا وَ فِي الْآخِرَهِ .

ثم تكلمنا أيضا عن حقيقه إتباعهم كأصل من أصول الدين وأن إتباعهم فى الحقيقه هو إتباع لرسول الله الذى فيهم صلى الله عليه وعليهم وسلم.

وتكلمنا عن بعض الأمور الخاصه بقضيه إتباعهم عليهم السلام وانقسام الأمه إلى سنه وشيعه وحاولنا التقريب بين الإخوان من المسلمين شيعه وسنه وبينا كذلك أننا فى انتظار آخر قطب وإمام آخر الزمان وآخر أئمه آل البيت وهو خاتمهم الإمام المهدى (ع) فهو آخر حجه محمديه يجمع بها المسلمين تحت لوائه فعز الله به الإسلام والمسلمين.

تنبيه

لقد أراد بعض إخواننا التعرف عن قرب بالكاتب من خلال مراسلات الانترنت فأجيب عن ذلك وأقول.

إننى كنت على مذهب أهل السنه والجماعه كما يقولون فهما حتى قابلنى

ص: ۱۴۵

رجل کان تاجرا من لبنان یدعی (الحاج حکمت حمود) وکان یستورد من بلادنا بعض البضائع وقال لی أنه شیعی المذهب ولم یتحدث معی إلا فی قضیه استشهاد الإمام الحسین (ع) وتکلم معی فی أفضلیه الإمام علی (ع) وعلق علی کلمه وأن البخاری قد ذکرها فوجدتنی أستخرج له أدله أکثر من ذلک علی أفضلیه الإمام علی بن أبی طالب (ع) وقام بتصویرها من کتاب (فتح الباری شرح صحیح البخاری) حتی یأخذها معه إلی لبنان لما فیها من أدله فقد أیقظ هذا الرجل تساؤلات کثیره کانت تدور فی باطنی قبل أن ألقاه وکأننی وجدت ضالتی التی کنت أبحث عنها ومهیأ لها قبل أن ألقاه وکنت قبل ذلک بوقت طویل قد أمدنی الله بمدد من عنده وقد جرت کثیر من خوارق العادات الربانیه بإذن الله التی یعتد بها أنها ربانیه لأنها بذکر الله مجرد وبسر السر الشرعی والحقیقی بعیدا عن فتن إبلیس أو ما یلبس به علی الناس من مخالفات شرعیه تخرق بها العادات بشیطانیه وبقدره جنیه ولیست ربانیه علی الإطلاق وهذا هو الفرق بین أهل الله وأولیاء الشیطان.

وهذا الکلام لیس علی سبیل النقص البشری ولا التفاخر ولا المدح ولا الثناء بل یقصد به الرحمه ویشهد الله علی ذلک وهذا الرجل نحسبه من الصالحین وقد حکی لنا شخصیا أنه قد تمت علیه مکاشفات بالرؤیا أنه ربما یکون أول من سیلقی الإمام المهدی المنتظر (ع) وهذا فخر لنا أن نلقی الرجل الذی ربما یکون أول من یلقی الإمام المهدی (ع) وهذا علی سبیل التبشیر والاستبشار ولیس علی سبیل القطع فی المسأله کخبر دینی وقد انقطع الاتصال ما بیننا وبینه ولا نعلم له عنوان إلا أنه فی بیروت فی الأجنحه الخمسه فی الشویفات فی الطابق الأول تقریبا هذا قدر ما نعلمه عنه فمن عرفه أو قابله فلیقرأه منا السلام وجزاه الله خیر الجزاء ونحسبه من أهل الصلاح

ص: ۱۴۶

وقد أهدانا بعض الكتب فى رحلته الثانيه مثل المراجعات ومثل الثقيفه وكذلك كتابين من كتب الشيخ التيجانى التونسى وهذا هو القدر ذاته الذى اطلعنا عليه حتى هذه الساعه وليس عندنا مصادر إلا هذه الكتب.

ونريد أن نبين أيضا أن كل ما كتبناه وكل ما نشر على الانترنت وما قمنا بنشره فى ديارنا كل هذا مجهود فردى وقد كان سببا فى هذه الصحوه التى دارت على مستوى العالم بإذن من الله فقد كنا قبل ذلك لا نعلم شيئا عن الشيعه إلا اسمهم وكان يمثل لنا فى بلادنا انطباعا سيئا عنهم بغير علم وبغير فهم ولكن برحمه من الله" سبحانه وتعالى "ومدد من نبيه (ص) بقدره الله فيه أصبحت كتبنا هى سر الصحوه والتصحيح للمفاهيم عن الشيعه وعن مذهبيتهم الصحيحه. كل ذلك من بعد ۲۰۰۱ وحتى هذه الساعه فى ۲۰۰۷ كانت كتبنا هى الرحمه التى أضاءت الطريق أمام كل مهتدى مخلص يريد وجه الله بمعرفته الصحيحه للمذهبيه الصحيحه فنشرنا كتبنا على مواقعنا المؤقته على الانترنت فانتشرت فى العالم كله على مراحل نزولها على مدار هذه السنين ونشرناها كذلك بتداولها مطبوعه فى دولتنا حتى انتشرت قضيه مظلمه آل البيت عليهم السلام وكذلك صحه أصول مذهب الشيعه الإثنى عشريه وكذلك إبطال جميع المذاهب الباطله الأخرى بالأدله الشرعيه القاطعه فى المسأله وكذلك تم كشف الحجاب عن المؤامرات التى حدثت فى التآمر على الشيعه عند السلف والخلف وكذلك قامت الكتب بكشف الأكاذيب والافتراءات المفتراه على الشيعه والتى عاشت أكثر من أربعه عشر قرنا حتى أصبح الأمر على ما نحن عليه.

وكل ذلك بهذا المجهود البسيط المتواضع الذى نقطع فيه من قوتنا ورزق أولادنا حتى تؤدى به هذه الأمانه بعد كشفها وإيضاحها ثم نقوم بعد ذلك

ص: ۱۴۷

بالنشر وبالانترنت إلی جمیع دول العالم وخصوصا داخل دولتی وهذا کله مجهود فردی بسیط بإمکانیات بسیطه متواضعه فی هذا العمل.

وکنت أوظف فیه من یطلبون کنوز الدنیا وأدلهم علی کنوز الآخره وخصوصا بعد معرفتی بأنهم یعتقدون أن کنوز الأرض موقوفه علیّ وأنها لا تفتح إلا بدعائی أو بإذن منی لغیری وهذا علی حد قول مکاشفاتهم وأقوالهم ومشایخهم علی زعم کبرائهم ووجهائهم إلا من رحم الله منهم والله وحده هو الذی یعلم الحقیقه ونسأله الإعانه واسترسال المدد وبهذا المجهود البسیط المتواضع تحرکت الدنیا کلها بفضل الله فی قضیه المذهبیه والتصحیح المذهبی الأصولی والفصل فی الخلاف الأصولی ما بین السنه والشیعه علی المصدریه وذلک علی مستوی العالم الإسلامی حتی ظن البعض أنها لیست إمکانیات فردیه فنقول لهم.

أن من اطلع علی الکتب وکیفیه کتابتها وتصویرها وورقها وغلافها وعدم فهرستها والسرعه فی کتابتها وأحیانا بغیر مراجعه لضیق الوقت والتقارب الوقتی ما بین خروج کل کتاب وکذلک بساطه ترتیبها وتنظیمها یعلم جیدا کل من اطلع علی ذلک أنها مجهود فردی بسیط قائم علی مجهود ذاتی فکشفنا بها وبفضل الله ما خلاصته أن مذهب أهل السنه والجماعه لا یوجد فیه مصدریه أصلا إلا آیات القرآن الکریم أما تفسیرها أو أسباب نزولها وکذلک علوم الروایه وأصول الحدیث ومصطلح الحدیث کل هذه الأمور صنعها البشر قامت عند أهل السنه والجماعه علی عقول البشر واجتهاداتهم ولیس فیها أی شریعه ربانیه علی الإطلاق وأثبتنا کل ذلک فی کتبنا من منظور أهل السنه والجماعه ومن کتبهم وأثبتنا بطلان مذهبهم وأنه

قائم علی کذبه سیاسیه من السلف إلی الخلف وأن مذهبهم لعبه سیاسیه تدافع

ص: ۱۴۸

عن الرأی وضده فی آن واحد حتی تطبق نظریه" فرق تسد "التی ابتدعها إبلیس علیه لعنه الله وجعلها أداه لتنفیذ مخططاته بالمنافقین وحتی لا یتوحد المسلمین ویظل العداء الذی نصبه إبلیس لآل البیت علیهم السلام حتی لا تقوم الساعه بقیام دولتهم وإمامتهم وکل ذلک تأخیرا عند دخولهم النار علی حد جهلهم وکفرهم ولکن هیهات هیهات لما یوعدون.

وأثبتنا أن علوم الحدیث ومصطلحه التی یحکم بها علی صحه وضعف الحدیث النبوی ما هی إلا اجتهادات بشریه عقلیه ما أنزل الله بها من سلطان وأصحابها غیر معصومین بالربانیه حتی نکون ملزمین بإتباعهم فهذا أیضا لا دلیل علیه وهذه العلوم قابله للرد والقبول فهی صنعه بشریه وبینا ذلک أیضا فی کتبنا وبهذا تکون الروایات المفسره للقرآن بالحدیث تکون باطله وقابله أیضا للرد والقبول وکذلک أسباب النزول وتکون الشریعه کلها بذلک عند أهل السنه والجماعه لیست ربانیه بل صنعه بشریه قام علی تأصیلها الرجال بعقولهم واجتهاداتهم المجرده الغیر معصومه! وعلی العکس من ذلک تماما أثبتنا بالأدله القواطع التی لا شک فیها.

ولا ظن أن الشیعه الإثنی عشریه هم الطائفه المنصوره والفرقه الناجیه القائمه علی إتباع کتاب الله" سبحانه وتعالی "الثقل الأکبر ومعه عتره رسول الله (ص) الثقل الأصغر الذی لا یفترق عن الثقل الأکبر أبدا ولن یتفرقا حتی یردا علی رسول الله (ص) فی حوضه الشریف وأن علوم الحدیث عندهم موقوفه علی إجازتهم الشخصیه لها بالصحه وهم معصومین فی ذلک بالنصوص الشرعیه التی أمرت بإتباعهم فی حدیث الثقلین وغیره الذی أمر فیه النبی (ص) بإتباع الثقلین «الکتاب العزیز والعتره الطاهره علیهم السلام» فعصمتهم

هی التی أمرت بقبول الحدیث الصحیح عندهم والعمل به بطریقتهم

ص: ۱۴۹

وبفقههم المعصوم بالربانيه وهذا خاص بهم فهم بهذه العصمه على عكس علماء أهل السنه والجماعه التى لا تقبل إجتهاداتهم وأقوالهم وعلومهم فهى غير ملزمه وغير ربانيه لأنها من أناس غير معصومين بالربانيه وليس هناك دليل قطعى يأمر بإتباعهم فينسب ما صنعوه من شريعه إلى أنفسهم فقط ولا تسمى شريعتهم شريعه ربانيه لأنهم غير معصومين.

أما المعصومين الحقيقيين آل البيت الأمين عليهم السلام فتنسب شريعتهم وعلومهم إلى الربانيه وتكون شريعه ملزمه للعالمين لأن الله سبحانه وتعالى قد دل دلاله قطعيه بالنصوص الشرعيه المتواتره الصحيحه عند جميع المذاهب على عصمه آل البيت عليهم السلام وأن اجتهاداتهم ملزمه للأمه وأنها شريعه صحيحه ربانيه تنسب إلى من عصمهم وأمر بإتباعهم فى حديث الثقلين وهو الله" سبحانه وتعالى."

وهذا هو الفرق ما بين الحق والباطل الممثل فى الشيعه والسنه أى عصمه الاجتهاد البشرى فى ظاهره والنصوص الشرعيه الربانيه التى تدل على ذلك بالقطع وتكون الشريعه فى هذه الحاله ربانيه صحيحه وهذا عله ردنا لجميع علوم أهل السنه والجماعه لأنها اجتهادات بشريه لا دليل على عصمه أصحابها وليس هناك أمر قطعى بإتباعهم أبدا.

ثم تحدثنا أيضا عن أدله أهل السنه والجماعه وأزلنا فى كتبنا جميع شبهات أهل السنه والجماعه وأطحنا بها بالأدله الشرعيه القواطع المجمع عليها عند المسلمين قاطبه إجماعا صحيحا قطعيا وبصحه النصوص المجمع عليها عند المسلمين ولم يبقى عند القوم من شبهات إلا حزنهم على تكفير فلان أو فلان! وذلك على حد زعمهم وكذلك بعض الشبه العقليه وكذلك إصرار بعضهم

على الافتراءات والأكاذيب القديمه مثل قولهم أن الشيعه تؤله الإمام على بن أبى طالب (ع) ! أو أن الشيعه تجيز فى مصادرها كذا وكذا أو تحرم كذا وكذا!

ص: ۱۵۰

وکـل هـذه أمور قـد أجبنـا علیها فی کتبنا وقطعنا قطعا تاما فی قضـیه المـذهبیه وأثبتنا أن شـریعه أهل السـنه والجماعه وأصولها وعلوم الحدیث فیها وأصول فقهها کل ذلک ولید الاجتهاد والعقل البشـری وکل ذلک صنعه بشریه ولیست شریعه ربانیه کامله ولیست منهج حیاه صـحیح من قبل الخالق"سـبحانه وتعالی "ولیس بعد الحق إلا الضـلال وبذلک کانت کتبنا سببا فی الصحوه التی أدت إلی تحول کثیر من أهل السـنه والجماعه عن مـذهبهم وتحولهم إلی مذهب الشـیعه الجعفریه الإثنی عشـریه وانتشار ظاهره التشـیع التی دخل فیها الکثیر والکثیر من العقلاء الذین یریدون وجه الله بهدایتهم والمخلصین فی کل ذلک حتی أن بعض أهل الخذلان لما رأی هذه الکثره الرهیبه ادعی وافتری علی التشیع بقوله إنهم یوزعون الأموال علی الناس حتی تتشیع سبحانک هذا بهتان عظیم!

ونحمد الله علی توفیقه لنا بهذه الکیفیه ونسأل الله القبول والعفو والعافیه.

اللهم إنـا نسألک أن تجعلنا من الناصـرین للإمام المهـدی المنتظر (ع) والقائمین علی إقامه خلافته وطاعته والفناء فی ذلک وأن نکون جند له وأن نفدی روحه الشریفه النبویه بأرواحنا. .

اللهم إنی أبرأ إلیـک من أی قـول أو فعـل أو اعتقـاد أو إقرار أکون فیه مخالفـا لکتـاب الله أو للثقـل الأصـغر عـترته آل بیته (ص) وما أجمعوا واجتمعوا علیه وأسأل الله أن یهدی الأمه لإتباع الثقلین کتاب الله وعتره النبی (ص) .

اللهم إنا نسألک الهدایه لنا ولکل من قرأ هذا الکتاب وعمل به ودعا إلیه

وقام علی نشـر ما فیه وأن تکون المکافأه له ولنا من سـیدنا رسول الله (ص) حیث أنه قال (من صـنع إلی أهل بیتی یـدًا کافأته عنها یوم القیامه) . . .

ص: ۱۵۱

اللهم ارزقنا الفناء فی حبک وحب حبیبک وحب أل بیته وحب کل من یحبهم وأعنا علی خدمتهم جمیعا ووفقنا فی ذلک واحشرنا معهم وارزقنا شفاعتهم وأمتنا علی رضاک فیهم أی منهم واهدنا بهم واهدنا لهم. . .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمین. .

والصلاه والسلام علی سید الأولیاء والعباد الربانیین والمرسلین. . بل سید الخلق أجمعین وعلی آل بیته الأولیاء المطهرین المصطفین منهم والمجتبین الأقطاب والأبدال أئمه الدنیا والدین وسلم تسلیما کثیرا. . .

تم بعون الله وتوفیقه فی الواحد والعشرین من شعبان سنه ۱۴۲۸ه سبتمبر۲۰۰۷ م

تم مراجعته فی منتصف

شهر رجب المکرم ۱۴۳۳

احمد العابدی

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فی الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فی العلوم الإسلامية وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان إلی التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثين فی العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهی منظمة فی برامج إلكترونية وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلی أساس خطة تنوی تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبیّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين فی الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب علی تقديم آثارهم لتنظيمها فی ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الکتب والملزمات والدوریات

إقامة المسابقات فی مطالعة الکتب

إقامة المعارض الالکترونیة: المعارض الثلاثیة الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمکنة الدینیة والسیاحیة

إنتاج الأفلام الکرتونیة والألعاب الکمبیوتریة

افتتاح موقع القائمیة الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافیة وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدینیة والأخلاقیة والاعتقادیة والردّ علیها

تصمیم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ویب کیوسک kiosk، الرسالة القصیرة ((sms

إقامة الدورات التعلیمیة الالکترونیة لعموم الناس

إقامة الدورات الالکترونیة لتدریب المعلمین

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبیقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ویمکن تحمیلها علی ۸ أنظمة؛

۱.JAVA

۲.ANDROID

۳.EPUB

۴.CHM

۵.PDF

۶.HTML

۷.CHM

۸.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلکترونیة للکتاب علی موقع القائمیة ویمکن تحمیلها علی الأنظمة التالیة

۱.ANDROID

۲.IOS

۳.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربیة والانجلیزیة والفارسیة

الکلمة الأخیرة

نتقدم بکلمة الشکر والتقدیر إلی مکاتب مراجع التقلید منظمات والمراکز، المنشورات، المؤسسات، الکتّیاب وکل من قدّم لنا المساعدة فی تحقیق أهدافنا وعرض المعلومات علینا.

عنوان المکتب المرکزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

هاتف المكتب فى طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹